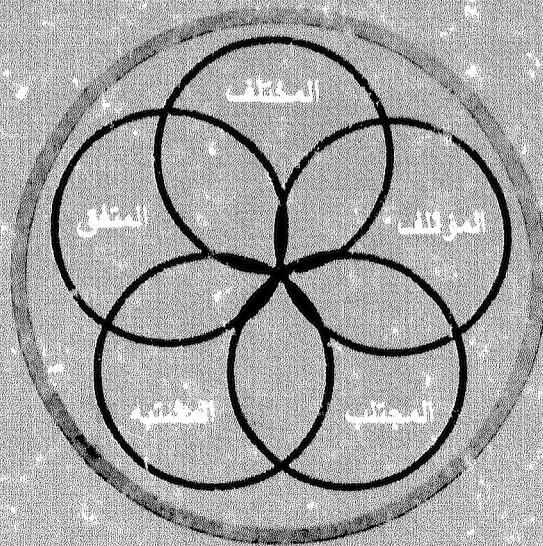




المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

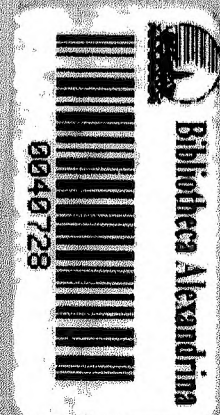
دائرة الوجلة

في أوزان الشعر العربي



عبد الصاحب المختار

تونس ١٩٨٥



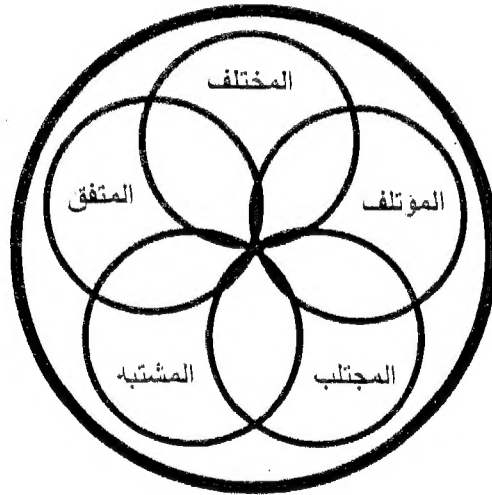
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



ادارة الثقافة

دائرة الوجلة

في أوزان الشعر العربي



عبد الصاحب المختار

أشرف على اعداده للنشر

عبد الله فاضل فارع



رمز الغلاف : الدوائر الخمس الداخلية هي دوائر العروض عند الخليل بن أحمد رحمه الله .
الدائرة الكبرى المحيطة بدوائر الخليل هي دائرة المختار الأم التي يكشف عنها
هذا الكتاب.

عبد الصاحب المختار

دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي / عبد الصاحب المختار؛
أشرف على اعداده للنشر عبد الله فاضل فارغ... تونس : المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، ١٩٨٥... ٢٧٤ ص.

ق / ١٩٨٥ / ١٢ / ١١

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الأمـداء

إلى من مهدت لي سبل الصبر والمثابرة،
وهيأت لي الجوّ المكين للكشف عن هذه
النظرية الفريدة، زوجتي الغالية اهدي هذا النتاج

عبد الصاحب المختار

١٩٧٥/٥/٢٠

فهرست

٧ تقديم
١١ المقدمة : دائرة الوحدة
١٢ قانون الوزن
١٣ العروض المقارن
١٧ أساس النظرية
٢١ وزن الشعر ومعناه
٢٣ الشعر موسيقى
٢٧ قرص الشعر
٢٨ موسيقى الموازين
٣٠ أجزاء الأوزان
٣١ أجزاء الألحان
٣٣ ألحان الشعر
٣٤ أساس النظم
٣٤ وزن دق الناقوس
٣٦ وزن الخبب
٣٨ الوزن على الثقيلة
٤١ حقيقة الموازين
٤٣ استخراج الموازين الرئيسية
٤٥ دليل حصر الموازين الرئيسية
٤٩ أمثلة النظم
	(الرجز، الهزج، الرمل، المتقارب، المتدارك)
٥٢ الموازين المنقلة
٥٣ دليل الموازين المنقلة
٥٤ أمثلة الأوزان المنقلة
	(الكامل، الوافر، المتوافر)
٥٦ فك الأوزان
٦٢ زحاف الوزن
٦٥ زحاف الموازين
٦٦ دليل الزحاف
٧١ زحاف الرجز

٧٣ زحاف الهزج
٧٤ زحاف الرمل
٨٠ زحاف المتقارب
٨٤ زحاف المتدارك
٨٩ زحاف الكامل
٩٢ زحاف الوافر
٩٤ دور القافية والايقاع
١٠٣ انسجام الموازين
١١١ وزن الطويل
١١٦ وزن البسيط
١٢٤ وزن المديد
١٢٩ وحدة الأوزان
١٣٤ دائرة المشتبه
١٣٧ وزن المنسرح
١٤٣ مخلع البسيط
١٤٩ وزن الخفيف
١٥٩ وزن المضارع
١٦٨ وزن المقتضب
١٧٥ وزن المجتث
١٨١ وزن السريع
١٨٨ تركيب الدائرة المتكاملة
١٩٣ فك البحور العروضية
٢٠٢ تفكيك الدائرة
٢٠٣ التفكيك باتجاه عقرب الساعة
٢٠٨ التفكيك عكس اتجاه عقرب الساعة
٢١٤ نظام الدوائر
٢٢٠ دائرة تركيب الأوزان
٢٢٨ الردف الملئزم
٢٣١ الدوبييت
٢٣٤ الختسام
٢٦١ مراجع الدراسة

تقديم

تقدّم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتاب «دائرة الوحدة» في أوزان الشعر العربي، للاستاذ الباحث عبد الصّاحب المختار. اسهاما منها في تشجيع الابداع الأدبي المتميز الذي يعبر عن الصلة بين الأصالة والتّجديد، ويمدّ الجسور بين قديم الألق وحديث خلاق في محاولات متفانية من أجل تقدّم الأمة العربية وبنائها.

قنّن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٠ هـ) علم العروض العربي في خمس دوائر كبرى سمّاها : دائرة المختلف، ودائرة المؤتلف، ودائرة المجتلب، ودائرة المشتبه، ودائرة المتفق، وهي التي حصر بها أوزان الشعر العربي وأعارضه وأضرّبه وزحافاتهِ وعِلّله... وحصر الاوزان في خمسة عشر بحرًا من طولها حتى متقاربها، وزاد الاخفش (- ٢١٧ هـ) بحر المتدارك بينما شكّ في بحرّي المضارع والمقتضب ذاهبًا الى أنهما ليسا من أشعار العرب.

مع أن باب الاجتهاد ظلّ مفتوحاً، يتّسع لما كُتب من نقد ودراسات حول عروض الخليل، إلّا أنّ العروض الخليلي ظلّ المسيطر على مُوسيقى الشعر العربي...

واليوم، يُقدّم الباحث العربيّ - الاستاذ عبد الصّاحب المختار - حول هذا الموضوع فكرة جديدة تضع عروض الخليل موضع البحث والمناقشة والتّجديد، حيث استنبط دائرة واحدة سمّاها «دائرة الوحدة»، جعلها الأساس لأوزان الشعر العربي - قديمه وحديثه، المستعملة منها والمهملة، بل ما نظم العرب قديماً وما نظم عليه المُحدثون والمُعاصرون.

ويذهب مؤلف الكتاب الى القول أنه استنبط دائرته من ألحان طبيعية تضمّ أوزان الشعر بأعارضه وأضرّبه وزحافاتهِ وعِلّله أجمع، وأنه أصلح كثيراً من البحوث والأوزان واختصر قوانين الزحافات والعِلل وبسّطها ليغدو علم العروض

فَنَّا يُدْرَسُ فِي الْمَدَارِسِ، بِمُتَعَةٍ وَيُسَرُّ، وَأَنْ هَذِهِ الدَّائِرَةُ إِلَى جَانِبِ أَنَّهَا تُصَحَّحُ الْأَوْزَانُ تُضَيَّفُ إِلَيْهَا أَوْزَانًا جَدِيدَةً وَتُصَلِّحُ قَانُونًا فِي الْفُنُونِ الْآخَرَى كَالْغِنَاءِ وَالْمُوسِيقَى.

وَكِتَابُ «دَائِرَةُ الْوَحْدَةِ» يَضُمُّ مَقْدَمَةً وَخَاتَمَةً، وَخَمْسَةَ وَخَمْسِينَ مَبْحَثًا، اسْتَعْرَضَ فِيهَا الْبَاحِثُ نَظَرِيَّتَهُ فِي أَوْزَانِ الشَّعْرِ، وَخَطَوَاتِ اسْتِنْبَاطِهَا وَنَتَائِجِهَا الَّتِي اهْتَدَى إِلَيْهَا، بِإِقَامَةِ نَسَقٍ مُتَكَامِلٍ يُبَسِّطُ فِيهِ الْحَدِيثَ عَنِ الْعُرُوضِ بِصُورَةٍ مُمْتَعَةٍ تَبْعَثُ فِيهِ الْحَيَوِيَّةَ وَتَرْبِطُهُ بِلُغَةِ الْعَصْرِ.

إِنْ عَنَاءُ الْمُنَظَّمَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِنَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ لَمْ تَكُنْ مَحْضَ صُدْفَةٍ، بَلْ كَانَتْ وَلِيدَةً عِلَاقَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُؤَلِّفِ مِنْذُ سِنَوَاتٍ عَشْرٍ حِينَمَا اتَّصَلَ بِهَا الْاسْتِاذُ الْمُخْتَارُ، وَعَرَّضَ عَلَيْهَا مَخْطُوطَةَ كِتَابِهِ فَاهْتَمَّتْ بِهِ وَكَلَّفَتْ مُحْكَمِينَ مُخْتَصِّينَ فِي مَادَّتِهِ، أَشَارُوا - بَعْدَ دِرَاسَتِهِ - بِأَنْ تُشْجِعَ الْبَاحِثُ بِنَشْرِ كِتَابِهِ ضَرُورِي لِمُسْتَمَرَّارِ الْعَقْلِ الْحَدِيثِ فِي مُحَاوَلَاتِهِ مِنْ أَجْلِ الْبِنَاءِ وَالتَّجْدِيدِ.

قَالَ الْاسْتِاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ خَفَاجِي :

«إِنْ رِعَايَةُ الْمُنَظَّمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ لِهَذَا الْبَحْثِ وَنَشْرُهَا لَهُ وَوَضْعُهُ أَمَامَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ كُلَّهُ لِمُتَوَسِّعِ مَدَى الْفِكْرَةِ، وَلَوْضَعِهَا أَمَامَ النُّقَادِ وَالدَّارِسِينَ، أَمْرٌ لَازِمٌ كُلُّ الْلُزُومِ فِي وَقْتِنَا الرَّاهِنِ. وَهَذَا مَا سَوْفَ يُؤَدِّي إِلَى ثَرَاءِ الْبَحْثِ الْعُرُوضِيِّ، وَتَجَدُّدِهِ بَعْدَ أَنْ وَقَفَ زَمَنًا طَوِيلًا عَنْ مُتَابَعَةِ التَّطَوُّرِ وَالتَّجْدِيدِ».

وَمِمَّا قَالَ الْاسْتِاذُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدُّسُوقِيُّ - بَعْدَ دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطَةِ :

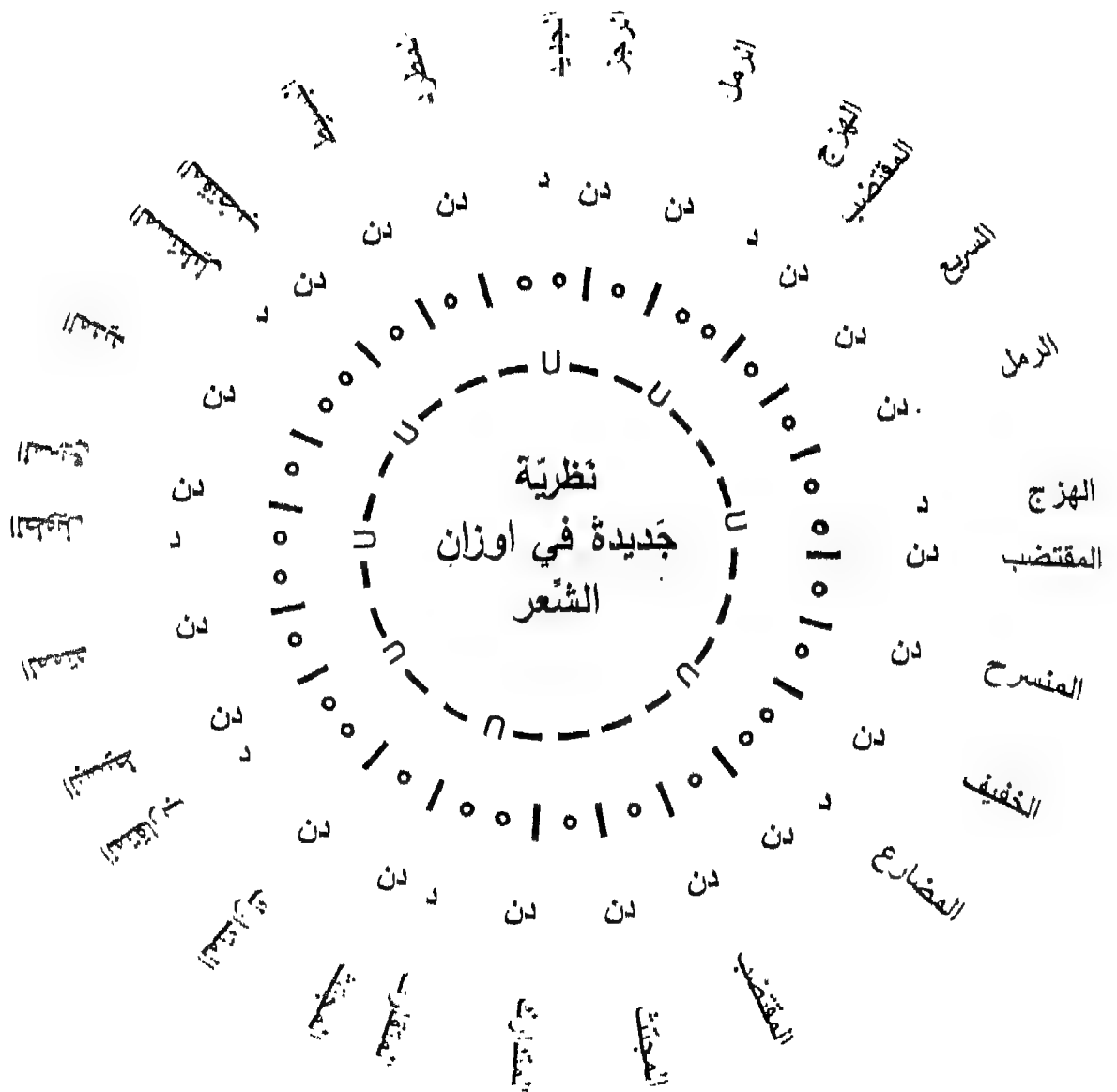
« هَذِهِ مُحَاوَلَةٌ جَادَّةٌ وَمُبْتَكِرَةٌ وَجَرِيئَةٌ. (الْبَحْثُ) بِالْفِعْلِ مُحَاوَلَةٌ جَادَّةٌ بُذِلَ فِيهَا جُهْدٌ عِلْمِيٌّ عَمِيقٌ وَشَاقٌّ. وَهُوَ مُحَاوَلَةٌ مُبْتَكِرَةٌ لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ اهْتَدَى إِلَى نَسَقٍ عُرُوضِيٍّ مُتَكَامِلٍ قَابِلٍ لِلْجَدَلِ وَالْحَوَارِ وَالْفَحْصِ وَالتَّحْلِيلِ لِأَخْذِ طَرِيقِهِ إِلَى الذِّيُوعِ وَالِانْتِشَارِ فِي سَاحَتِنَا الثَّقَافِيَّةِ بَعْدَ أَنْ تَصَقَّلَهُ آرَاءُ الْبَاحِثِينَ وَنَظَرَاتِ الْمُتَخَصِّصِينَ. وَهُوَ مُحَاوَلَةٌ جَرِيئَةٌ لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ أَقْدَمَ عَلَى التَّعَرُّضِ لِاصْلَاحِ عِلْمِ الْعُرُوضِ وَهُوَ عِلْمٌ وَصَلَ عَلَى يَدِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ إِلَى ذُرْوَةِ الْإِنْضِبَاطِ وَالِدَقَّةِ

والوضوح منذ أكثر من ألف (ومائتي) عام. وهذا الأقدام في حد ذاته يدل على جرأة المؤلف وشجاعته ويؤكد أن العقل العربي لا يزال يحمل طاقات الابداع والابتكار. من أجل هذا أعتقد أنه في حاجة الى التشجيع والاسهام في دعم فكرته، وذلك يتحقق بقيام المنظمة بطبعه كما كتبه صاحبه دون تعديل».

والمنظمة بطبعها الكتاب تتمنى أن يكون ظهوره حافزا للباحثين العرب لمناقشته والكتابة عنه فحفا ونقدا وتحليلا، كل حسب تخصصه لأن المؤلف تناول مجالات متخصصة عدة تهم العروضي والموسيقي والناقد الأدبي والمتخصص في علوم اللغة. وبذلك تحقق المنظمة الهدف من نشر الكتاب، وتطرحه على الباحثين العرب موضوعا جادا للنقاش، وإشاعة المناخ العلمي الذي يعين على تشجيع الابداع والابتكار، وهي رسالة جليلة تخدم العمل الابداعي في سبيل تقدم الامة العربية.

والله من وراء القصد.

الدكتور محي الدين صابر
المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



المقدمة

دائرة الوحدة

بهذه الدائرة أَوْضَحُ رابطة (ديوان العرب) وهو الشعر، المعبر عن الأحاسيس الانسانية، باللغة الجوهرية الموسيقية، في دائرة موحدة طبيعية، تدور عليها اللغة الام، بعدد حروف المسند العربي، على اختلاف مخارج ألفاظها وتقلب حركاتها وسكناتها وشذاتها الخ...

حيث تصاغ أوزان اللغة وتراكيبها بواسطتها، كما ذكرها وصبا إلى نشدانها علماء اللغة والموسيقى والفلسفة والشعر والرياضيات والادب الخ...

(البنية) التي حال بيني وبين التفصيل عنها فيما لا تسعه صفحات هذا الكتاب.

لذا فإني إذ أكتفي بتقديم دائرة الوحدة من أرض الرافدين كما كانت عليه من قرون عديدة، في نظرية متكاملة لأوزان الشعر، لا يسعني التعبير عن مفهومها الشامل أو الجهد المتحصل في شتى المجالات (إلا في كتب مفصلة أخرى، لذا فإني أترك للمتخصصين بدلالة مصادرها التطبيقية، التي أوردتها في آخر هذا الكتاب، للتعرف إلى ما قصدت إليه في خدمة شتى المجالات الانسانية، وليس أوزان الشعر فحسب.

وعليه فإن ما أخص كتابي هذا به أولاً وقبل كل آخر، هو (دائرة الوحدة) بأوسع ما تعنيه، وأبلغ ما تحويه، والتي لا يد لي فيها، ولا صنعة لي في تجليها، إلا بالكشف عما هي كائنة عليه.

أما ما وضعت من نظريات برهانا على صحتها، وتطبيقا لبعض أهدافها، على نور من ومضات ما أصابني من هداها، وشذرات ما بلغت من مداها، فلست مدعيا فيه بإبداع ولا «مخترعاً» باختراع، فلنكن هدف الناقدين وبغية المصوبين على أن تبقى دائرة الوحدة على ما بذلت فيها من سنين، المطلب الأول لكل تلمين، والغاية المثلى لكل تقويم، وحسبى ما بذلت من جد وجهد، ان أخطأت أم أصبت.

على أن أعز ما أود أن أختم كلمتي هذه به هو الاعراب عن إخلاصي ووفائي للجهات العليا، وشكري وامتناني لجميع الهيئات العلمية والاعلامية والادارية والشخصيات الفكرية على امتداد الوطن العربي على رعايتها وحمايتها وتقديرها لهذا الابتكار.

والله أسأله النجاح.

عبد الصاحب المختار

بغداد - الجمهورية العراقية

المنصور الداودي

٤٦/٢٨

قانون الوزن

أيّ ذاك الكائن الطبيعي الذي ألهم الشعراء أوزان موسيقاهم قبل أن يولد علم العروض الذي اعتبر بعض ما نظموه خارجا على الاصل أو فيه من الشذوذ مما يزعمون.

بل ما هو هذا القانون الذي جرى عليه الأولون قبل أن يسن للوزن قانون.

انه كائن ضمن دائرة تحكم ما يقولون وما يسمعون بالتنغيم والترنيم.

إنه الدوران الحقيقي الذي تجري سرعته كما يجري بطؤه على مقادير، وفي صيغ تتم دوراتها إتماما نسبيا بعضها إلى بعض محدودا بعدد محدد من النقرات، لكن ما ينجم عن اجتماعها وتفريقها وزيادتها ونقصها لا نهاية محدودة له.

فالموسيقى إذن من التنسيق، إنما ما يميز الأيقاع بين التحركات والسكنات هو ما يُذكر بالفكر والتبصر لا بالسمع والبصر، إنه لقانون كائن حي كما يبدو في دائرة الوحدة.

العروض المقارن

كان العروض اليوناني^(١) يستعمل نظام المقاطع وهو الذي ذكره أفلاطون في جمهوريته واعتمده أرسطو في كتابه فن الشعر وهو ما يشبه نظام الخليل في موازينه، فالمقطع الصغير حركة فسكون مثل (لَنْ) والمقطع الطويل حرفان متحركان فحرف ساكن مثل (عَلَا) ومثال ما أتبعه العرب القدامى قولهم في وزن الطويل (نَعَمْ لَا نَعَمْ لَا لَا) وكان العروض يسمى (الْمَتْرَ)^(٢) والميزان يسمى (بالرُّجل Foot).

وميزان المتقارب وهو أقدم الأوزان يتكون من مقطع طويل ومقطع صغير ثم استعمل ميزان المتدارك من مقطع قصير وآخر طويل فالأول اسمه عندهم (Trochee) والثاني (Iambic) وميزان الهزج (Dactyls) وميزان الرجز (Anapaests)^(٣).

وأكدوا على ضرورة الانسجام بين الموازين^(٤) (الهار موني).

واعتمد الخليل نظام الموازين القائمة بذاتها تمييزا لكل ميزان عن آخر.

وأما نظام الزوايا الذي ورد بكتاب الإقناع للصاحب بن عباد فهو من أساس هندي اعتبر الزاوية رمزا للمتحرك والخط العمودي رمزا للساكن، فالمقطع الصغير زاوية وخط عمودي والمقطع الطويل زاويتان وخط عمودي.

وأما العروض عند الأوربيين^(٥) فقد جرى على اعتبار الخط الأفقي رمزا للحرفين المتحرك والساكن والخط المقوس رمزا للحرف المتحرك وهو ما اعتمده الاستاذ صفاء خلوصي في كتابه فن النقطيع الشعري والقافية باعتباره أقرب إلى تمثيل أوزان الشعر.

(١) ربما كان العروض السسكريتي مقتبسا من اصل بابلي قديم (راجع مقامة الدكتور صفاء خلوصي لكتاب القسطاس المستقيم ص (١٦))

(٢) نفس المصدر في (٣٠) و«المتْر» معنى الحنب والقطع عند العرب.

(٣) الموسيقى والحضارة (ص ١١٢) وتراث الموسيقى العالمية ص (٦٠)

(٤) جمهورية أفلاطون (ص ١٥٢) وكتاب في الشعر لأرسطو في عدة مواضع.

(٥) في المفصل لتاريخ العرب قبل الإسلام جزء ٩ (ثبت ان البابليين وعبرهم من اهل العراق كانوا قد وضعوا قواعد في نظم الاشعار وفي تاليف أبيانها وفي اصول نظمها الخ...)

وقد اعتمد العرب نظام الدوائر والعمود أساسا لوزن الشعر فالحلقة أو الدائرة الصغيرة تمثل الحركة والخط العمودي يمثل السكون (راجع العقد الفريد)^(١).

واعتمد الشنتريني الأندلسي في كتابه المعيار في أوزان الأشعار حرف الفاء رمزا للحركة وحركة الألف رمزا للسكون.

في حين جرى الآخرون على استعمال لفظة (تَنْ تَنْ) كالفارابي أو لفظة (تَمْ تَمْ) كما في كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب لعبد الله الطيب دليلا لأوزان الشعر وإيقاعاته^(٢).

ونظرا لما في لفظة (دَنْ دَنْ) ولفظة (دَنْدَنْ) من معنى التنغيم ولما تحتويه لفظة (دَنْدَنْ) من نقرات ثلاث هي (دَنْ، دَنْ، د) ويمكن وزن الشعر على أساسها، فقد توصلت بهذا الأسلوب الذي خصصت به النقرة الثقيلة بعلامة التوقيت الحركي الطارئ وهي علامة الفتحة إلى توحيد أساليب العروض أجمع بما يؤمن تمثيل جميع أوزان الشعر بدائرة واحدة كائنة لا موضوعة ولا فخر لاحد إلا بالكشف عنها.

وقد توافر لي ذلك بالاهتداء بكتب الموسيقى والعروض والفلاسفة القدامى وما وَضَحَ لي منها من توازن النقرة الثقيلة مع النقرة الخفيفة التي هي أصل الأولى ومساوية لها في الإيقاع من حيث الزمن، لذلك كثيرا ما ترجع الأولى إلى الثانية عند الإيقاع على التخفيف بدلا من التحريك التي نقلت بطروئه عليها.

وبذلك تم التمييز بين الفاصلة (دَنْدَنْ) (فعلن) والنغم المثلل بالحركة الوقفية (دَنْ دَنْ) (مُتفا) وتم فصل الوند إلى نقرتين (د، دَنْ) بدلا من جمعه في (علن) أو (مفا)^(٣).

ولما كان اعتماد البناء الوزني برمته يقوم على العدد أربعة أي على أربعة أصوات كما ذكر الباحث الموسيقي (يوحنا دي موريس) وغلوكون^(٤).

(١) وقد كان الشعر منذ القدم بقرن مائة الموسيقى كما هي الحال في الشعر الجاهلي والشعر اليوناني (العصر الجاهلي الدكتور شوقي ضيف) (ص ١٩٠)

(٢) ولكن الأصح ما دأب عليه العروضيون من استعمال الدائرة (رمر السكون) للسكون والخط (رمر المتحرك) للحركة وهما أقرب إلى الوزن الموسيقي

(٣) العمدة لابن رشيق (ص ١٣٨) للتمييز بين السبب المفصل والسبب المتصل.

(٤) راجع كتاب الموسيقى والحضارة (ص ١١٠) وجمهورية أفلاطون (ص ١٥٤) وكتاب الفنون الشعرية غير المعربة (ص ١٢١) وكتاب العلامة اللغوي ابن فارس.

وقياسا على أن أصل اللغة حرفان متحرك فساكن (أخ) (أب) (بذ) كما جاء في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي على ما ذكر الباحثون.

ولما كانت المقاطع القصيرة في جميع علوم العروض تتألف كما ذكرنا من حرف متحرك فأخر ساكن، وبما أن الفرق بين الحرفين هو أن الحرف الساكن ما عُرِّيَ^(١) عن الحركات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة ويقبل دخول إحداها عليه، وأن الحرف المتحرك ما لم يُعَرَّ عن بعضها فلا يقبل إلا دخول إحدى حركتين لأن الثالثة فيه أصلية فدخولها عليه لا يغير لفظه، وحيث أن دخول السكون عليه في المقطع القصير يؤدي إلى اجتماع ساكنين لذلك كان لا بد أن تكون الحركة الطارئة اللفظة قد وقعت على حرف السكون في السبب الثقيل أو النقرة الثقيلة وكان أصلها سببا أو نفرة خفيفة وعلى هذا الأساس أمكن الوصول إلى توحيد أوزان العروض أجمع في دائرة الوحدة المتكاملة بالتوحيد بين النغمين (دُنْ دُنْ) و (دَنْ دَنْ) من حيث أصلها الواحد^(٢) عن طريق الرجوع إلى الأصل الرباعي للالحيان المتمثل في أربعة أصوات ذات حركة فسكون تتمثل في أربع نقرات خفيفات (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ).

وتمّ بذلك تبسيط وتثبيت الأوزان على نحو محكم كما تم اختصار قواعد الزحاف باختلاف الأوزان أو الموازين والكشف عن عنصر الانسجام في الأوزان وتصحيح أوزان بعض البحور وأسباب العلل فيها وتداخل الأوزان بعضها ببعض دون ما حصر لاعداد ما يمكن أن يولّد منها. وكانت هذه الدائرة التي تجمع أوزانا عديدة عدا الأوزان العربية الخليلية تتألف من (٢٩) نفرة ما بين صامتة وخفيفة فحسب باعتبار إمكانية توليد الثقيلة من الخفيفة عند اللزوم، تمثل عدد الحروف الهجائية التي ورد ذكرها في المُسنَد القديم وأيد عددًا الخليل^(٣).

وقد ثبت عدم صحة الاهتداء بالدوائر^(٤) المصغرة في استخراج البحور ما لم يتعرف العروضي على أصولها في الدائرة الواحدة التي تجمع بينها على أساس طبيعي واحد. وإليك شكل الدائرة المقارنة لأوزان^(٥) ما ذكرناه من عروض.

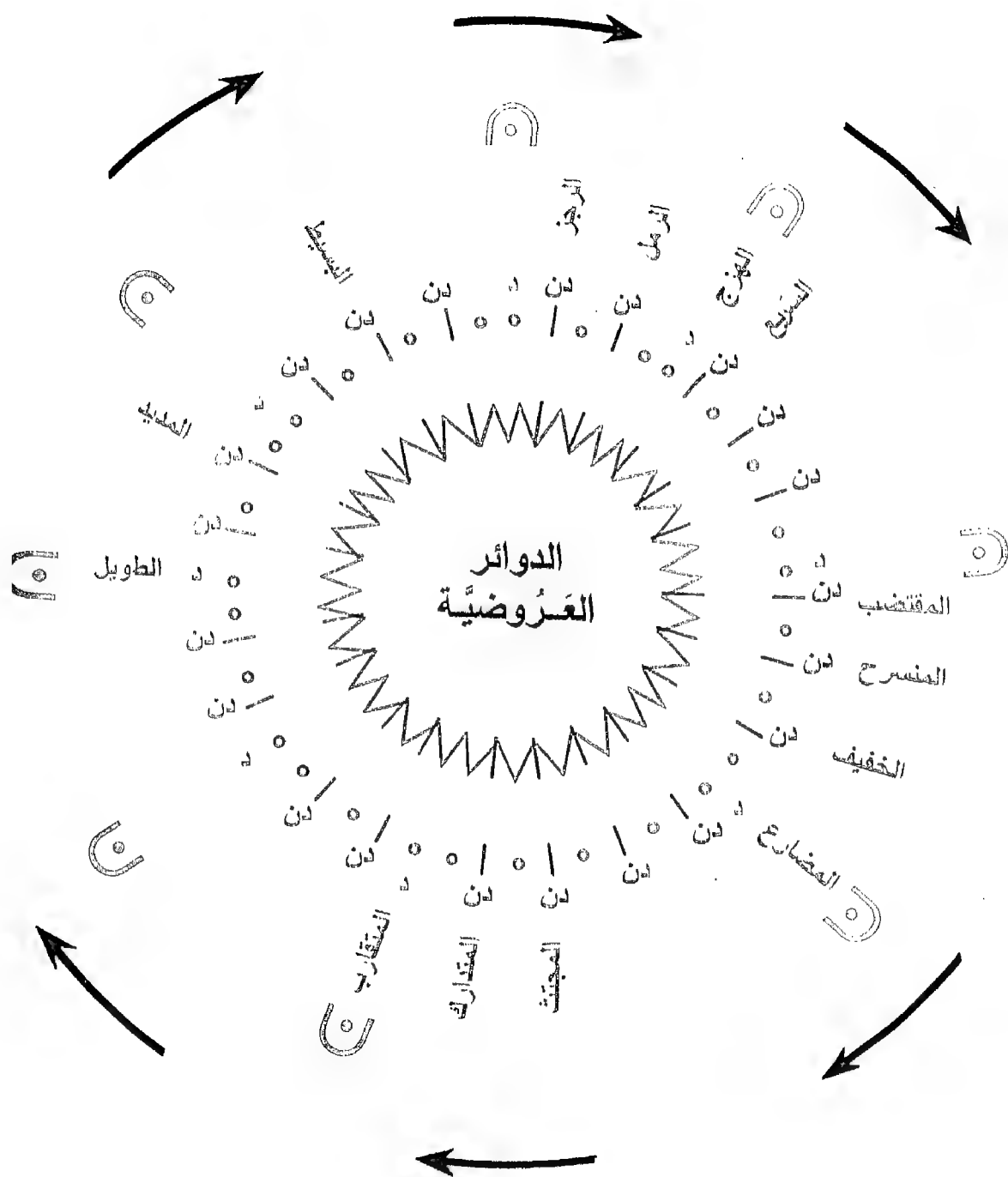
(١) يقول ابن جني إن اللغة حدها أصوات يُعَبَّر بها كل قوم عن أغراضهم وأما اختلافها... (مناهج البحث في اللغة ص ١٧).

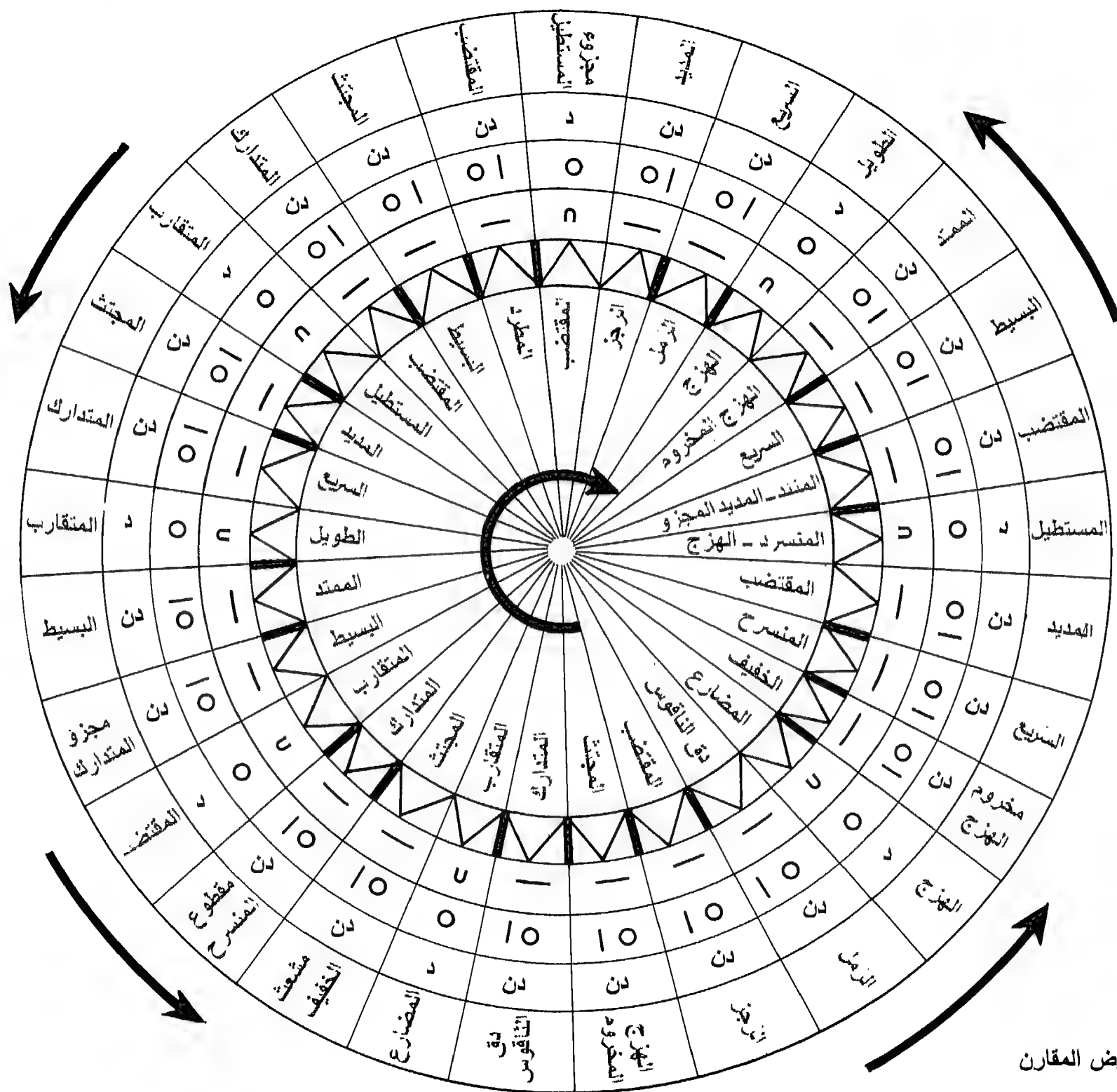
(٢) الدمامي في العيون الغامضة (ص ٣١) حول الجمع بين المسين الثقيل والخفيف.

(٣) وهذا ما يؤيد قيام البنية اللغوية وإن الشعر أقدم من النثر.

(٤) المصطلحات العروضية بحث الدكتور عبد الله درويش، «مجلة الأهر» أكتوبر ١٩٦٠ و (الإيقاع وعلم العروض) «مجلة الكتاب» عدد (١) سنة (٣) ١٩٤٥.

(٥) راجع المعيار للشنترنى ص (٧٣)، والعمدة لابن رشيق، ص (١٣٨) والكافي للتبريزي ص (١٩)، و«مجلة المورد» عدد ٤ مجلد ٣ لسنة ١٩٧٤ رسائل في الدويبت تحقيق هلال ناهي والربط بين الاعداد والالوان والموسيقى والمسافة والزمن في كتاب العدد، وراجع كتاب نظرية الادب ص (٦٤) قوله : «ومع أن تاريخ الأوزان وثيق الصلة بنظام كل لغة على حدة فإنه عالمي».





من الداخل

الدائرة الاولى

كل زاوية وعمود تساوي حركة
وسكونا

وكل زاويتين مع عمود تساوي
حركتين وسكونا

الدائرة الثانية

كل خط يشير إلى حركة وسكون
وكل قوس يشير إلى حركة

الدائرة الثالثة

كل حلقة تشير إلى حركة
وكل عمود يشير إلى سكون

الدائرة الرابعة

كل دال مع نون يشير إلى حركة
وسكون

وكل دال يشير إلى حركة

دائرة العروض المقارن

من الداخل : الاوزان الشعرية باتجاه عقرب الساعة
من الخارج : الاوزان الشعرية عكس اتجاه عقرب الساعة

أساس النظرية

لما كان من الثابت أنه لقياس شيء ما لا بد من معيار ثابت ذي وحدات قياسية محددة ومعلومة، بقياسه به يعرف النقص أو الزيادة في ذلك الشيء، فلا بد لوزن الشعر إن من مثل هذا المعيار.

وحيث أن الشعر يعتمد الحركة والسكون أساسا للنظم فيه.

وبما أن الحركات الكونية التي قيس بها الشعر العربي كقطر الميزاب ودق الناقوس ونبض الانسان^(١) والركض.

وخبب الخيل والهزج والرجز الخ لا تخلو من حركة فسكون.

(تلك تلك، طلق طلق، تم تم، تن تن، دن دن، الخ...)

ولما كان تعاقب السكون بعد الحركة أساس كل شيء في الوجود، كان أول ما نطق به الانسان ألفاظا موسيقية ذات أصوات متحركة يعقبها سكون.

(بابا، ماما، دادا، الخ...)

وبما أن هذه الاصوات تشبه تماما النقرات الموسيقية التي اعتبرت أساسا في سلم الموسيقى^(٢).

(فا، صو، لا، سي، دو... الخ...).

فلا بد أن يكون بداية الوزن الموسيقي للشعر حركة وسكونا في أنغام متعاقبة على وجه الانسجام، وعلى هذا الهدي دقيقا وثيقا.

وبما أن تعاقب السكون للحركة لا يظهر في الشعر دائما، فقد تبدو بعض الحركات على وجه التعاقب دون أن يفصل بينها سكون، ولما كان من الثابت أن إلغاء السكون بعد الحركة لا

(١) لاحظ وزن النبض في التذكرة لداؤد الانطاكي (ص ٣١٠ ج ١) وكتاب الموسيقى وعلم النفس للدكتور ضياء أبو الحب ص (٧٣). لاحظ تنبؤ فلاسفة العرب بالكشف عن الشعر المطلق ممن يرشده الله إليه في كتاب منهاج البلاغ (ص ٧٠) وكتاب الشفاء لابن سينا.

(٢) لما كان سكان وادي الرافدين أسبق من فيثاغورس بما لا يقل عن ألف سنة في الاحاطة بنظريات رياضية وفلكية (أفاق المعرفة ص ٢٣٠) فمن المحتمل أن اليونانيين نقلوا التدوين الموسيقي عن آسيا (الموسيقى والحضارة ص ٤٣) فأقدم السلام الموسيقية الذي نسب إلى فيثاغورس خطا كان شرقيا (تراث الموسيقى العالمية ص ٢٩).

يعني الالغاء المطلق لحالة التسكين وإلا لا يمكن القول بتداخل حركتين^(١) دون أن تصبحا واحدة وهو ما يتنافى مع أبسط مبادئ علم الرياضيات^(٢) وعليه فلا بد إذن من وجود سكون نسبي يفصل بين كل حركتين ومن ثم كان اقتضاء الفصل بين الحركات عند الرمز إليها بالانغام من الأمور البديهية والطبيعية في وزن الشعر، ليتسنى لنا قياس النسب بين المسافات الزمنية فيه.

وحيث أن ما يتعاقب من حركات قد يرد مختلفا من حيث المواقع في وزن عنه في آخر، لذا وجب أن يكون المعيار الأساس لوزن الشعر عرضة لتغيير بعض الوحدات القياسية فيه، توليدا للمعايير التي بها تعرف مواقع تلك الحركات ونسبها ومسافات الزمنية.

وبما أن الانغام كما زعمت بعض الفلاسفة فصل بقي من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها، فاستخرجتها الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع^(٣) وأن الأشعار كما يقول الفارابي^(٤) ليس بها من موصل أصلا، أي أن الشعر كله مفصل لذا كان المنطق يقضي إذن أن تتألف من الجمع بين الوحدات القياسية للمعايير المولدة من المعيار الأساس الواحد دائرة واحدة^(٥) تضم أوزان الشعر أجمع بعروضه وأضاربه وعمله وأن يفك وزن من وزن^(٦)، بوسيلة ما يعرف بعلم تفكيك الدائرة وهو أحد علوم النغم^(٧).

وعلى هذه الدائرة التي يجب أن تتسم باتساق الحركات والسكنات كاللؤلؤ المنظوم في عقد أوسوار على وجه الانتظام والانسجام سمي ما يوزن عليها بالمنظوم^(٨).

وإذ يلاحظ بأن بعض التحركات في الشعر العربي لا تثبت على صورة واحدة، فقد ترد ساكنة مرة وقد ترد متحركة مرة أخرى، باختلاف المواضع^(٩)، وحيث أن ما يرمز به للحركة لا يصلح أن يكون رمزا للسكون، لذا صار من المتعذر التعبير عن تلك الحركات بحرف هجائي ثابت في معايير مختلفة الانغام، فلا بد إذن من أجل الحصول على معيار مضبوط أن تترك الصور الهجائية الثابتة ويوضع مكانها الانغام المتغيرة التي تقابل أصوات الكلمات، فتصور

(١) لاحظ مقياس الزمن في كتاب العدد لتوبياز دانزج (ص ١٢٠) والزمن في نبض الإنسان في تذكرة داؤد الانطاكي (ص ٤٠ جزء ٣).

(٢) العرف لا ينفك من حركة وسكون (كمال الالب في الغناء ص ٦٥)

(٣) كتاب المستطرف للأشعري (ص ١٤٦ ج ٢) (ومروج الذهب ص ٣٥٥)

(٤) كتاب الموسيقى للفارابي.

(٥) أول مبادئ هذه النظرية.

(٦) راجع «صناعة الغناء» في مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٣. يقول زهير بن أبي سلمى :

لسانُ اللّتي نصنّف ونصنّف جنانه فلم يبق إلا مُسورة النّخم والنّخم

(٧) التذكرة للانطاكي (ج ١ ص ٨ - ١٩)

(٨) وهو النصف الثاني من علم ما تونه المعلم الأول على ما يظهر من تراجم فرفوريوس (التذكرة من ٣٦ جزء ٣).

(٩) كما هو الحال في الكامل والوافر عند العرب مما لم يدرك وقمها بالرمز إليها غيرهم من الأمم.

تلك الحركة القلقة الطارئة بعلاقة فتح على حرف ساكن يتحرك بوضعها ويسكن برفعها، فيثقل مرة ويخف أخرى، وبذلك يتحقق لنا التعبير عنها من حيث الشكل والايقاع^(١).

ولما كانت الدندنة في الشعر عند العرب غاية الاوزان، فما جعلت العرب الشعر موزونا (لما يذكر الابشيهي في كتابه المستطرف)^(٢) إلا لمد الصوت والدندنة^(٣) ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور.

وبما أن لفظة (دَن) عند العرب تعني «التنغيم بكلام غير مفهوم» وأن لفظة (دَنَدَن) عندهم تعني «الغناء بصوت خفي»، لذا فقد اتخذت من اللفظة (دَن) النقرة الموسيقية الخفيفة ذات حرف الدال المتحرك والنون الساكنة وحدة قياسية للحركة والسكون في موازين الشعر وآسا لاوزانه، منها تتولد أجزاء الشعر وألحانه.

فبحذف حرف النون الساكن وإهمال النطق به عند التلحين تتولد النقرة الصامتة ذات الحركة الواحدة المتمثلة في حرف الدال فقط (د)، أو بتحريك حرف النون الساكن من النقرة (دَن) تحريكا وقتيا وطارئا وتضخيم النطق به بوضع علامة الفتح عليه تتولد النقرة الثقيلة (دَن)، وإنما قلت تحريكا طارئا ووقتي ليتسنى إعادتها إلى السكون الذي هو الاصل فيها، برفع علامة الفتح عند الاقتضاء والنطق بها (دَن).

وعليه فإن هذه الحركة الطارئة على السكون والتي لا تتكرر في الالحن دوما، ليست من الحركات الاصلية^(٤) في وزن الشعر، بل هي حركة مؤقتة تعترض التسكين فطروها طروء التضخيم والتفخيم في الاصوات، وهي تقع إذن في نقرة مساوية للنقرة الخفيفة من حيث المدة الزمنية، والفرق بينهما كالفرق بين الصوت الخشن، والصوت الناعم، وكالفرق بين النقر على الحجر والنقر على النحاس.

والمثل عليها في اللغة يتمثل في لفظتي (لِي) و (لِي) أو (هُو) و (هُو) أو (لِمَ لا) و (لِمَ لا).

والمثل عليها في وزن الشعر يتمثل في الجمع بينها وبين النقرة الخفيفة فيما اسميته بالنغم الثقيل (دَن دن) (متفا) وهو ما يفرق عن الفاصلة المؤلفة من الجمع بين نقرتين صامتتين ونقرة

(١) راجع جمهورية الملائطون عن الحالة المتوسطة بين الموجود والمعدوم (ص ٢٠٤) والشيء الخفيف والنقل (ص ٢٦٤). واجتماع الحركة والسكون (ص ٢٠٤) يقول الدماميني إن السبب الثقيل سمي بالثقيل لثقله بحركة في آخره (ص ٢٤) من العيون الغامزة.

(٢) ص ١٤٨ جزء ٢.

(٣) وهذا ما يثبت أن وزن الشعر عند العرب لا يقوم على التقطيع فحسب بل على الترقيم وهو مد الصوت والتنغيم وهو الدندنة عند العرب بما يتطابق وعلم الموسيقى الذي يبحث في الانعام والالحن كما ذكر صاحب كتاب الطرب عند العرب ص ٨٤ في تعريف علم الموسيقى، فكان الشاعر يترنم بشعره ويقرأ بنغمة حاضرة ليؤثر على السامعين المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ص (١٣٦).

(٤) لو كانت حركة أصلية لما جار تسكينها لأن الزخاف بالاضمار لا يدخل إلا على ثواني الاسباب ولو قلنا بحذفها لما تخلف عنها الحرف الساكن، فهي إذن حركة على سكون.

خفيفة، (دددن) (فعلن) من حيث الالفه والخفة في الايقاع الناجم عن الجمع بين النقرتين (دَن) (دَن) وبين الحدة والثقل في الايقاع الناجم عن الجمع بين النقرات الثلاث (دددن)^(١) ومن هذه النقرات الثلاث الخفيفة والثقيلة والصامتة (دَن، دَن، د) المتمثلة في لفظة (دَدَدَن) تتألف الأوزان الشعرية عند العرب^(٢).

ومن النقرتين الخفيفة والصامتة (دَن، د) تتولد الموازين الرئيسة للشعر.

فمن الجمع بين نقرتين خفيفتين يتولد ما أسميته بالنغم الخفيف (دَن دَن) (فَعْلَن).

ومن الجمع بين ثقيلة وخفيفة يتولد النغم الثقيل (دَن دَن) (مُتَفَا) (فَعْلَن).

ومن الجمع بين الصامتة والخفيفة يتولد ما يسمى بالوتد (دَدَن) (مَفَا) (عَلَن).

ومن الجمع بين الخفيفة والصامتة يتولد ما يسمى بالوتد المفروق (دَن دَ) وهو عكس الود المجموع لأن السكون فرق بين الصامتتين مثاله في (لَا تَ) (شَكْ).

ومن للجمع بين الصامتة والود المجموع أو الصامتتين والخفيفة تتولد الفاصلة (دَدَدَن) (فَعْلَن) فأصل الفاصلة هو (دَن دَدَن) (فَاَعْلَن) بحذف الساكن الأول أصبحت (فَعْلَن) بكسر العين. وهي إذن ثلاث نقرات أما النغم الثقيل فهو من نقرتين (دَن دَن) (فَعْلَن) بفتح العين^(٣).

وإذ يستتقل اجتماع أربع حركات متتاليات في النطق العربي كما في الفاصلة الكبرى (دَدَدَدَن) (إلا فيما ندر في بعض البحور الرجزية) كانت هذه المولدات هي السائدة في أجزاء الموازين الشعرية عند العرب.

ولما كانت هذه النقرات في الأوزان والجمع بينها على وجه الانسجام في الألحان^(٤) كائنا طبيعيا غير مصنوع وموضوع، لا يد لأحد من الناس في وجودها، كما سئرى في الدائرة الواحدة، عادت محتداة من قبل الشعراء والملحنين، وليس بإمكان أحد الخروج عليها حين يضع أو يصنع شعرا، وكان الخروج عليها خروجا على طبيعة الأشياء، ويشهد لذلك ما يروى من أن عروة بن أذينة فقيه المدينة كان يصوغ ألحان الغناء في حدائته على شعره وينحلهما للمغنين، مما يثبت أن العروض فن والشعر موسيقى والموسيقى ما تنبع من طبع الإنسان وتتفق مع حالات مشاعره^(٥)، وعلى هذا عرف المصنم عند العرب كما ذكر ابن خلدون.

(١) لذلك يؤكد سقراط على التمييز بين أنواع الحركات (جمهورية أفلاطون ص ١٥١) وقد سمي النغم الثقيل بالفاصلة أيضا اختصارا من قولهم بسبب خفيف وسبب ثقيل (الداميني ص ٣١) وبما شيء واحد.

(٢) ذكر غلوكون أنه يوجد ثلاثة أنواع رئيسية ترجع إليها كل الأنغام (جمهورية أفلاطون ص ١٥٤) راجع الفرق بين الحركة بالذات والحركة بالعرض وبين الحركة والسكون والمتحرك حيناً والساكن في حين آخر في كتاب الطبيعة لأرسطو (٧٨٩) جزء ٢.

(٣) لاحظ الفرق بين (فعلن) و (فعلن) في كتاب المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني (ص ٧٣)، وفي الداميني ص ٣٠ و ١٧٣ الثقيل مع السبب الخفيف كالصوت الواحد (الداميني ص ٥١) لا تفرق أبماضه.

(٤) الألحان هي الموازين أي ما صيغ من الأصوات في إيقاع ولحن محدد من الأصوات، (راجع كتاب الموسيقى للفارابي).

(٥) الموسيقى والحضارة ص ١١٠ وكتاب التذكرة ص ٣٧ عن حركة القلب وتغير النبض واللحن وفي ص ٢٩ أوزان النبض، ودراسات ماركسية في الشعر (ص ٢٩ - ٣٨) الايقاع والعمل.

وزن الشعر ومعناه

يتضح مما مرّ بنا أن وزن الشعر سر مكتتم في نفوق بني الانسان، خصت الطبيعة باستخراجه ذوي الاحساس المرفه منهم.

وعلى هذا الاساس أقول إن الشعر مشاعر انتظمها لفظ منسجم موزون له معنى، بما في ذلك الشعر الحديث.

فإن لم يكن ذا مشاعر كان نظماً وإن لم يكن موزوناً كان نثراً وإن لم يكن ذا معنى كان لغواً، وإن لم يكن منسجماً ثقل على السامعين.

فمناصر الشعر (ذن هي التعبير والوزن والانسجام^(١)).

ولما كان الموزون من الشعر ما يجري على اللسان لا ما تكتبه البنان، ألغى عند الوزن كل حرف لا ينطق،^(٢) واعتبر كل ما ينطق من صوت متحرك أو ساكن داخلاً في الوزن وإن لم يكتب.

فما تدركه حاسة السمع من الحركات والسكنات يعتبر من مقومات الوزن، وما لا تدركه الحاسة مما صورته الكلمات يهمل عند الوزن.

فالحرف المشدد يحسب بحرفين الأول ساكن والثاني متحرك نحو (لَمَّا) فوزنه (لَمْ مَ).
والحرف المنون يحسب بحرفين الأول متحرك والثاني ساكن وهو نون التثنية نحو (قَوْل) فوزنه (قَوْلُنْ).

وهمزة الوصل التي لا تظهر على اللسان ولا تدرك بالسمع تهمل عند الوزن نحو (بِالله) فوزنه (بِلْ لَ هِي).

فإشباع الحركة بالكسر يعتبر (باء) كما مر في المثال، كما أن إشباع الحركة بالضمة يعتبر واوا^(٣).

١) ارسطو طاليس في فن الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي (ص ٥) (٢) وهذا هو الفرق عند البنيويين بين اللغة والكلام، وسبق الموسيقى للشعر والنثر.

٢) فالصوت كما يقول الجاحظ (البیان والتبيين ج ١ ص ٥٨) هو آلة اللفظ والجهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف الخ...
٣) وقد حاول عالم الوزن الموسيقي جورج ستوارت إعادة إنتاج البنية الوزنية لأبيات الشعر بمعزل عن الكلمات وكانت عقيدة فاديروما أن وزن الشعر على سماع رجل أجنبي عن اللغة (نظرية الادب لاوسن وأرين ورينيه ويليك ص ٢١٩، ٢٢١).

وعلى ذلك يكون وزن الشعر مقابلة الحركة بالحركة والسكون بالسكون على أن لا يعتد بمطلق الحركة عند الوزن دون النظر إلى خصوصية التحرك بالحرف الذي وردت فيه الحركة، أو إلى طروئها عليه وقتها، ويعرف مفاى ذلك خلال الاستمرارية بالوزن، فإذا ما تغيرت الحركة في موضع دون آخر من التسكين إلى التحريك أو العكس كانت الحركة طارئة لا أصلية مما يقتضي الرمز إليها بعلامة الحركة الثقيلة وهي علامة الفتح على حرف السكون وهذا ما يسمى بعلم معرفة النقرات^(١) وهو أحد علوم النغم الخمسة^(٢).

(١) جاء في منظومة الخزرجي في علم العروض :
 وأول لطيف النـزء حـزف مُحـرَّك
 خفيف متى يسكن وإلا فضده
 فإن يأت ثان قبل ذا سبب بدا
 وقُل وتُد إن رُدت حـزفـا بلا امترا

ص ٢٤ من العيون الغامزة وأضاف الدماميني أن السبب الثقيل سُمي بذلك لنقله بحركة أخرى.

(٢) يقول جميل سلطان في كتاب الشعر إن النظم مبني على الذوق، ولو نظم بتقطيع الأفاعيل لجاء الشعر متكلما غير مرضي (ص ١٧) فالشعر أشد حاجة للترنيم والصق بالموسيقى والابقاع من كل كلام (ص ٦٢) وقد كان جماعة من أصحاب مالك بن أنس يرون أن الغناء بغير آلة غير جائز والغناء حلة الشعر إن لم يلبسها طويث (الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك ص ٣٣).

جاء في المرشد إلى فهم أشعار العرب (ص ٨١١ ج ١) أن مذهب المقاطع مقصر عن حقيقة إدراك النسب الزمنية (راجع أيضا كتاب تراث الموسيقى العالمية (ص ١٢٩) عن عقبة المقاطع في سبيل التطور).

الشعر موسيقى

قلنا إنّ العروض فن وأن الشعر موسيقى، وإن مد الصوت والدندنة كانت غاية الاوزان عند العرب، وحيث أن النغم لغة هو الكلام الخفي وحسن الصوت وأن النغمة واحدة النغم وجمعها نغمات ومنها أنغام الموسيقى، ولما كانت لفظة (دَنْ دَيْنًا) ولفظة (دُذْن) تعنيان أن الرجل نَغَمَ بكلام غير مفهوم لذلك فالدندنة عند العرب هي التنغيم والهيمنة.

وبما أن اللحن من الاصوات هو ما صيغ منها ووضع على توقيع ونغم معلوم لذا كانت النشيدة والانشودة تعنيان الشعر الذي ينشده القوم بعضهم بعضا ويترنمون فيه ترنمهم بالنثر، فشعر العرب كله أناشيد وألحان^(١).

وبما أن لفظة الترنيمة تعني مد الصوت وترجييعه وتطريبه بالصوت الحسن، لذا كانت الدندنة ومد الصوت هما التنغيم والترنيمة، والوزن هو الوسيلة إليهما.

وبما أن الترنيمة لا يتقيد بإيقاع محدود الوزن لذلك كانت الألحان تقاس على الاصوات والاصوات تقاس على الانغام لا على الموازين. وبذلك يتحقق الجمع بين المطلبين من الغاية في الوزن وهما الصيغة والاداء^(٢).

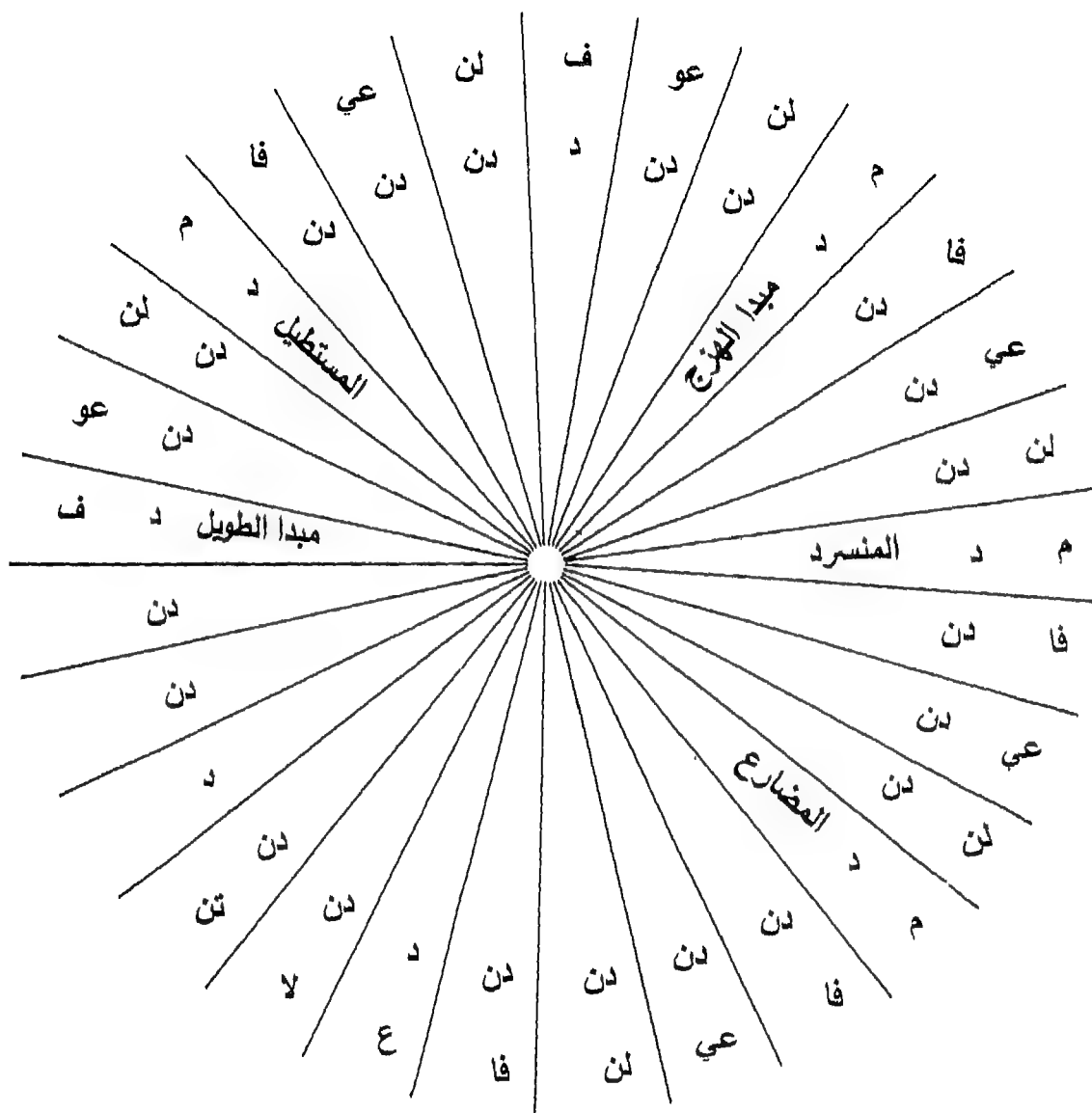
ولما كانت الاوزان معبرة عما تضمنه اللغة من أحرف متحركة أو متحركة فساكنة أو متحركة بحركات موقوتة بالرموز كالضمة أو الفتحة أو الكسرة لذلك كانت الانغام المتمثلة في لفظة (دندن) مما يقابل تلك الحروف بالاصوات وهي (دَنْ، دَنْ، دَ) هي الأساس الذي اعتمدته العرب لوزن الشعر مما يثبت أن الوزن جوهر والعروض مظهر وأن الشعر موسيقى والموازين ألحان أجزاؤها نقرات، لذلك قيل إن الشعر رئيس الهيئة^(٣) الموسيقية وإن الغناء وليده وقريته وإن كتاب العروض هو كتاب الموسيقى^(٤).

١) فالشعر غير المسموع ليس له وجود في الكلمات إلا إذا صاحبه ترنيمة وتنغيم كما أجمع أصحاب النظريات الصوتية والموسيقية والتخطيطية.

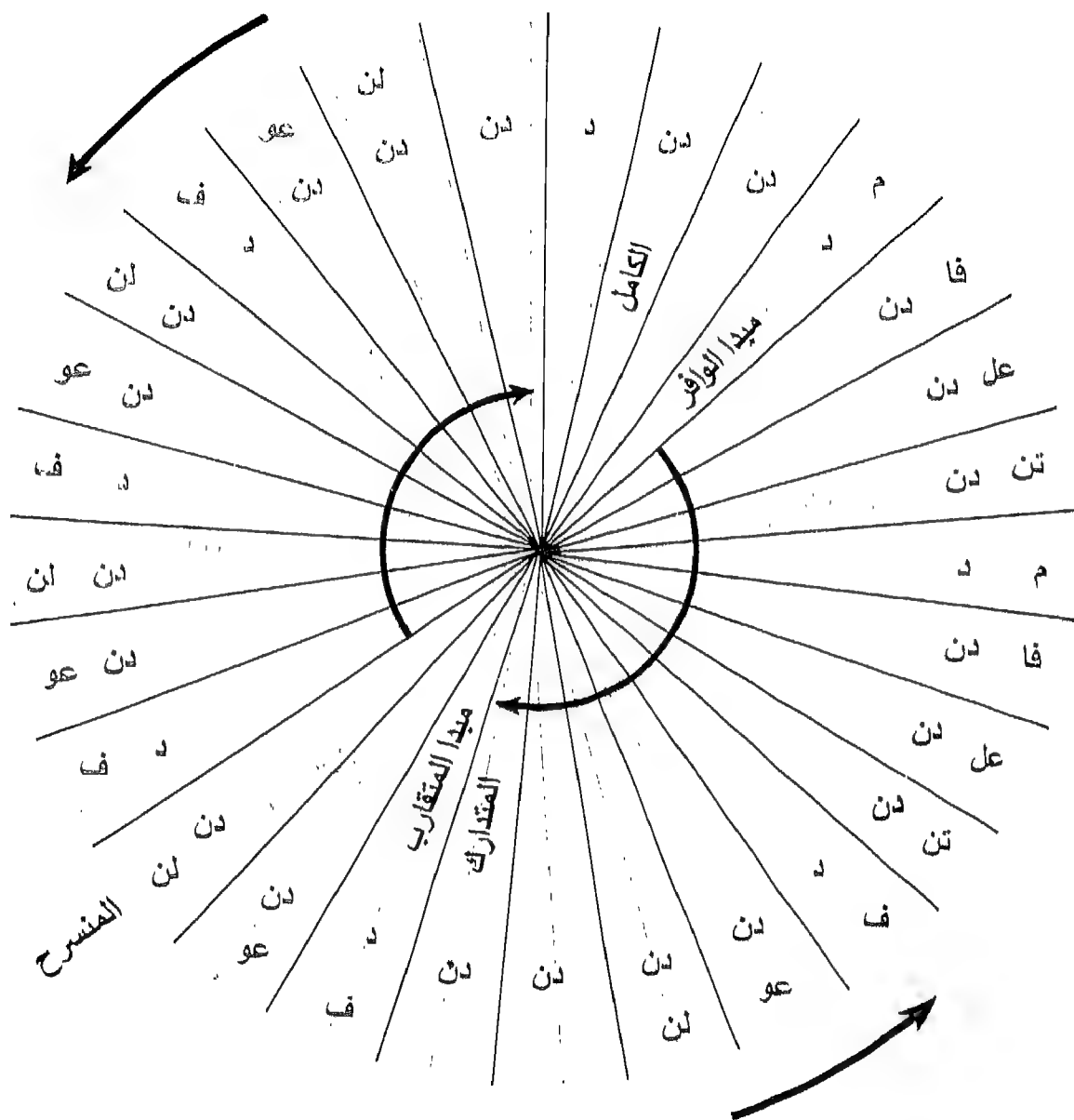
٢) النظرية الصوتية تعتمد الاصوات (الترنيمة) والتخطيطية تعتمد الوزن والموسيقية تعتمد الانسجام والوزن والاصوات.

٣) ولأن أصوات الشعر تقوم على التنغيم والترنيمة والدندنة الانسجامية بين طبقات الصوت، لذلك كان سقراط وغلوكون يؤكدان على وجوب التمييز بين أنواع الحركات في الألحان لا مجرد إحصائها دون تمييز بينها (جمهورية أفلاطون، ص ١٥١).
إن هناك نغمة متوسطة، الفرق بينها وبين النغمات الأخر زهيد وبعضهم يزعم أن كل النغمات متماثلة وبعضهم يعتبر هذه النغمة المتوسطة هي وحدة النغمات وكل من الفريقيين يُخضع العقل للأذان (نفس المصدر ص ٣٣٤).

٤) لذلك يقول القديس أغسطين إن المهال لا ينطق بالكلمات بل يفصح عن طربه بالصوت المنعم الح... (الموسيقى والحضارة ص ٧٣)
فالانسجام والإيقاع عنصر جوهري والوزن عنصر عرضي في الشعر (كتاب أرسطو طاليس فن الشعر، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ص ١٣).



كل د = ف = م = ع
كل دن = عى = لن = فا = لا = عو = تن



كل دن - عل
كل دن - فا - تن - عو - لن
كل د - م - ف

قـرض الشعر

لما كان كل مخلوق يعبر عما يفاجأ به من ألم أو لذة بأصوات ذات أنغام لا إرادية ترويحاً عما يصيبه من مجهود أو تأثير، (أف، آه، ها، ايه...)، كان الانسان بفضل لغته يعبر عن أحاسيسه وتخیلاته بألفاظ ذات نسب طبيعية من الانغام لا تعدو تناوب الحركة والسكون أربع مرات في كل لحن، ولما كان تكرار السواكن مما يمله طبع الانسان كان الزحاف تزيينا للشعر^(١) يستحسن تناوب وقوعه فيه بمقدار.

ولما كانت الرتابة في الالحن مما تحول وتعبير الشاعر عن اختلاف ما يحس به موضوعا وانفعالا، زمانا ومكانا، لذلك جُبل العرب على قرض ساكن أو أكثر من كل لحن تنويعا للاوزان، على أن لا تجتمع أكثر من أربع حركات على وجه التعاقب وهو ما يوافق طبائع الانسان الرابع، لذلك كان شعرهم مفصلا على أوتاد وأنغام وكان ما يخرج على ذلك التفصيل بتكرار تناوب الحركة والسكون بأكثر من مقدار خارجا عن القريض إلى الارجيز والاهازيج وهذا ما يفسر التزام حذف ساكن أو التزام نغم ثقيل في أواسط الابيات كما في الكامل الأحَدَ أو البسيط التام، أو ما كان لتمييز نهاية شطر من بحر عن بحر آخر كما في الطويل مما يثبت أن الزحاف^(٢) بعضه تزيين وبعضه موازين كما أن العلة^(٣) في الوزن بعضها وجوبي وبعضها جوازي، وكل ذلك إنما يتعلق بالوزن لا بالموازين. وعلى هذا المبدأ وجب قياس العروض لا قياس الوزن على العروض.

(١) الشعر صوت صاف وصورة رحرف عربي الح

(كتاب نظرية الادب ص ٣٢).

(٢) الرحاف تعبير في تركيب الابقاع بحذف السكون أو إضمار الحركة الوقفية.

(٣) العلة تعبير في قراءة الوزن من دائرة (الوحدة) المتكاملة.

موسيقى الموازين

قلنا إنّ الشعر قد اعتمد الحركة والسكون أساسا للنظم فيه وما الذندنة والترنيم في الشعر عند العرب إلا للتعبير عن تلك الحركات والسكنات برمزتين موسيقيين متناظرين، بهما تعرف الحركة من السكون وبهما يميز بين الحركة الاصلية وبين الحركة القلقة التي تطرأ على حرف السكون وتتردد بين الظهور والاضمار باختلاف المواضع^(١)، الامر الذي لم يتسن معه لغالبية الامم الاخرى التعبير عنها لعدم إدراكهم ما عند العرب من علاقات التحرك التي تدخل حرف السكون، ومن أجل تلك الحركة كان الوزن على الظواهر والاعراض المتمثلة بالحروف الهجائية في الموازين العروضية غير معبر تعبيرا عن الارواح عن الاجساد، كما تعبر عنه جواهر الانغام^(٢)، المتمثلة بالنقرات الموسيقية، من نسب وتغييرات مطبوعة، يختلف الوزن فيها باختلاف الحركة والبدائية التي نظم عليها الشاعر مما ينسجم وأحاسيسه زمانا أو مكانا، مشاعر أو موضوعا. لذا كان اعتماد رمزتين ثابتتين للحركة والسكون كوحدة قياسية للموازين مع الاشارة فيهما إلى الحركة الطارئة بإحدى علامات التحرك، مؤديا إلى معرفة أساس الاوزان والرجوع بها إلى معيار واحد.

ولبيان ذلك نضع تحت كل حرف متحرك من أحرف الموازين العروضية حرفا متحركا لا يتغير كحرف الدال مثلا، ونضع تحت كل حرف ساكن منها حرفا ساكنا لا يتبدل كحرف النون مثلا^(٣).

ونضع تحت كل حرف ساكن يتغير إلى متحرك مرة ويعود ساكنا أخرى باختلاف المواضع، حرف النون الساكن نفسه مثقالا بإحدى علامات التحرك ولتكن علامة الفتح مثلا، فنحصل بذلك على الوحدات القياسية لمعايير الشعر موحدة بأنغام متماثلة^(٤) وذلك كما يلي :

أولا - مفاعيلُنْ	مَ فا عى لُنْ
	دَ دُنْ دُنْ دُنْ
ثانيا - فاعِلاتُنْ	فا ع لا تُنْ
	دُنْ دَ دُنْ دُنْ
ثالثا - مُستفعلُنْ	مس تف ع لُنْ
	دُنْ دُنْ دَ دُنْ

(١) راجع شوقي صيف في كتابه فصول في الشعر ونقده (ص ٥١) عن التحركات الصربية المختلفة.

(٢) راجع كتاب الفلسفة والشعر وكتاب مشاكل البلية.

(٣) لان الكلمات تعتمد على الاعداد الساكنة والمتحركة من الحروف فلا بد ان تنقسم إلى وحدات قياسية من حيث المكان والزمان

لتميز موسيقاها راجع كتاب العدد (ص ١٣٠).

(٤) فهذه الحركة هي فترة بين قوتين (جمهورية الفلاطون، ص ٢٦٣)

رابعاً - مَفْعُولَاتُ مَفْعُ لَا تَ
دَنْ دَنْ دَنْ

فهي موازين مولدة من أربع نقرات، واحدة منها نقرة صامتة والباقية نقرات خفيفات ثلاث.

خامساً - مُفَاعَلَتُنْ^(١) مُ فَا عِلْ تَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ

ويرفع الحركة الطارئة يعود الميزان إلى أصله وهو مَفَاعِلُنْ (دَنْ دَنْ دَنْ).

سادساً - مُتَفَاعِلُنْ مُت فَا عِلْ نَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ

ويرفع علامة الحركة عن السكون يعود الميزان إلى أصله دَنْ دَنْ دَنْ مُسْتَفْعِلُنْ فهي من الموازين الرباعية النقرات أيضاً لكن أحد نقراتها الخفيفة مثقلة بحركة وقتية.

سابعاً - فَعُولُنْ ف عُو لَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ

ثامناً - فَاْعِلُنْ فَا عِلْ نَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ

تاسعاً - مَفْعُولُ مَفْعُ عُو ل
دَنْ دَنْ دَنْ

وهي موازين ثلاثية النقرات واحدة منها نقرة صامتة.

ونظرة إلى أشكال هذه الموازين المتناظرة تدل على أن الاصل فيها واحد، وأنه في الأساس مؤلف من حركة فسكون أربع مرات (دَنْ دَنْ دَنْ) آسقط أحد السواكن منه، عند قرص الشعر وجعل مفصلاً تنويعاً للأوزان وعلى هذا قام الوزن على عدة الحركات والسكنات^(٢) مكاناً وزماناً.

(١) «وكان اليهود يضعون أرقاماً للمتحرك والساكن ويسمون لما ركب من الخفيف والثقيل بأسماء يشيرون بها إلى الوزن». البربروني تحقيق ما للهند من مقولة ص ٦٦ جواد علي (١).

(٢) لا توجد حقيقة أو واقعة بدون العدد، كما لا يكون للحقيقة والواقع وجود بدون المكان والزمان (كتاب العدد ص ٢٣٠) لاحظ أن الحركة الاسمية تجتمع أو تفترق بحذف السكون، والسكون يحمل الحركة فوفه أو تحته بصورة وقتية فيكون مثقلاً بها حيناً وعارياً عنها حيناً.

اجزاء الاوزان نقرات الوزن

- ١ - (ذَنْ) نقرة خفيفة تتألف من حرف متحرك فساكن تقاس بها الحركات والسكنات التي ترد في الشعر نحو (مَنْ، كَمْ، قَدْ، فَا، ذُو، ذِي... الخ).
- ٢ - (د) نقرة صامتة تتولد من حذف ساكن النقرة الخفيفة وهي كأي حرف متحرك لا يعقبه ساكن نحو (لَ، بَ، أَ، وَ).
- ٣ - (دَنْ)^(١) نقرة ثقيلة تتولد من تحريك ساكن النقرة الخفيفة تحريكا طارئا وقتيا بوضع علامة الفتحة أو الضمة أو الكسرة عليه. تقاس بها الحركة القلقة التي ترد متحركة مرة أو ساكنة مرة أخرى في نظم الشعر نحو (لي، هو، لم) و برفع الحركة المؤقتة تصبح هذه الالفاظ ساكنة الثواني (لي، هو، لم).

(١) جاء في ارجوزة الحريري (خفيف متى يسكن وإلا مصدّه)
مسمي ثقيلًا لنقله بحركة في آخره، العيون الغامرة (ص ٢٣ - ٢٤).

أجزاء الالحان

- ١ - (دُنْ دُنْ) نغم خفيف مؤلف من نغرتين خفيفتين مثال وزنه : (لَيْلَى، جَاءَتْ، غَازِي، هَيَا = هَيَا، قَمْنَا)
 - ٢ - (دَدُنْ) نقرة صامتة وأخرى خفيفة ويسمى بالوئد ويتولد من حذف الساكن الاول من النغم (دُنْ دُنْ) ومثال وزنه (عَلَى، سَلَا، لَمَنْ، هَفَا، سَلَوْا = سَلَوْ...))
 - ٣ - (دُنْ دُ)^(١) نقرة خفيفة فأخرى صامتة ويتولد من حذف الساكن الثاني من النغم فيهِ فرق بين الصامتتين فهو عكس الوئد المجموع (دَدُنْ)؛ ومثال وزنه (قَالَ، شَكَ = شَكَكَ، مَلْ = مَلْ، حَسْبُ)
 - ٤ - (دُنْ دُنْ) نقرة ثقيلة وأخرى خفيفة ويسمى بالنغم الثقيل^(٢) لجواز اضممار الحركة المؤقتة عنه وإعادته إلى نغم خفيف ومثال وزنه (لَمْ لَا، لِي مَنْ) وبحذف الحركة الوقتية تصبح (لَمْ لَا، لِي مَنْ).
 - ٥ - الفاصلة (دَدُنْ) وهي نقرة صامتة ووئد مجموع ومثال وزنها : (وَقَعْتُ، خَرَجَا، كَتَبُوا).
 - ٦ - الفاصلة الكبرى (د د د دُنْ) نغرتان صامتتان (د د دَدُنْ) ووئد مجموع، ويستقل ورودها في الشعر، نحو (فَعَلْتُنْ، وَخَرَجُوا، سَمَكَةٌ = سَمَكْتُنْ، وَقَعْتُ).
- ومن هذا نرى أن أجزاء الوزن إما نقرة خفيفة أو ثقيلة أو وئد مجموع أو وئد مفروق أو فاصلة صغرى أو فاصلة كبرى، وقد مثل بعضهم وزن هذه الأجزاء بجملة (لَمْ أَرْ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةٌ) = لَمْ أَرْ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكْتُنْ
- دُنْ دُنْ دَدُنْ دَدُنْ دَدُنْ دَدُنْ
- ولو قلنا إنَّ الحركة الوقتية في (دُنْ)^(٣) هي مساوية للحركة الأصلية (دُ) لاختل وزن الجملة وانعدمت الفوارق بين الاوتاد والفواصل كما يلي على سبيل الافتراض.

(١) يلاحظ أن (دُنْ) تتحول إما إلى وئد مجموع (دَدُنْ) أو إلى وئد مفروق (دُنْ دُ) بحذف أحد الساكنين بالتالي.

(٢) فالنغم (دُنْ دُنْ) يتحول إلى نغم ثقيل بالحركة القلّة.

(٣) سمي السبب الثقيل بالثقيل لنقله بحركة في آخره (الدمايني ص ٢٤) فلو كانت الحركة فيه أصلية لماكن البدء بها في الوزن وهو غير جائز.

لم، أر، على، ظهر، جبلن، سمكتن.
دَن، دَدَ، دَدَنَ، دُذَّ، دَدَدَنَ، دَدَدَدَنَ.

فيكون الوزن

دَنٌ دَدَدَدَنَ دَنٌ دَدَدَدَنَ دَدَدَدَدَنَ

وهذا ما يفقدنا الالمام بحقائق الحركات والسكنات^(١) ويخرجنا من الشعر إلى النثر.

ولما كانت النقرة الثقيلة لا ترد في الشعر إلا ويعقبها (دن)^(٢) لذلك أوجدنا النغم الثقيل عنها بالجملة السالفة لأنها وردت مع الوند (لم أر على) فوزن اللفظة يكون (دن دن ددن)^(٣) فتجتمع أربع حركات وعلى ذلك فالاصح وزن الاجزاء بالجملة التالية :

لِيْ مِنْ وَمَقِيْ إِلَى شَغَفَهَا رُسُلُ
لِيْ، مَنْ، وَمَقِيْ، إِلَى، شَغَفَهَا، رُسُلْ،
دَن دَن، دَدَدَنَ، دَدَنَ، دَدَدَدَنَ، دَن دَ.

(١) لاحظ مشكلات التوزيع في الابقاع والوزن في نظرية الالب من ص (٢١٢) و (١٨٧) (٢١٣).

(٢) لاحظ الدماميني ص ٣١.

(٣) فالثقبلة لا تجتمع مع وند بينما الحركة الاصلية تجتمع معه فتولد (ددندن) في الزجر مثلا.

أَلْحَانُ الشَّعْرِ^(١)

مُسْتَفْعِلُنْ	نغم ووتد	١ - دُنْ دُنْ دَدُنْ
مُتَفَاعِلُنْ	نغم ثَقِيل ووتد	٢ - دُنْ دُنْ دَدُنْ
مُفَاعِلُنْ	وتد ونغم	٣ - دَدُنْ دُنْ دُنْ
مُفَاعِلَتُنْ	وتد ونغم ثَقِيل	٤ - دَدُنْ دُنْ دُنْ
مَفْعُولَاتُ	نغم ووتد مفروق	٥ - دُنْ دُنْ دُنْ دَ
فَاعِلَاتُنْ	وتد بين نقرتين	٦ - دُنْ دَدُنْ دُنْ
فَاعِلُنْ	نقرة فوتد	٧ - دُنْ دَدُنْ
فَعُولُنْ	وتد فنقرة	٨ - دَدُنْ دُنْ
مَفْعُولُ	نقرة فوتد مفروق	٩ - دُنْ دُنْ دَ

(١) يلاحظ أن الميزانين الثاني والرابع ميزانان فرعيان يتولدان من الموازين الرئيسية السبعة الناقية بوضع علامة الحركة على نقرة واحدة من الميزان الرئيسي. ولاحظ إمكانية الترتب مع الإيقاع (النغم) في هذه الألحان المقطعة فالترنم في الشعر ملازم له مع النغم منذ القدم . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (جزء ٩، ص ١٢٧). راجع الموسيقى وعلم النفس، للكتور ضياء أبو الحب (ص ٢٥)، والصفحة (١٨).

أساس النظم دق الناقدوس

بالرجوع إلى الاصل الذي يبنى عليه الوزن نرى أن الاصل الطبيعي لكل الاوزان هو حرف متحرك يليه ساكن (دَنْ) مكررا أربع مرات (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ)، وما يجيء على هذا الوزن يسمى ببحر دق الناقدوس عند العرب ولعل الامام عليا بن أبي طالب رضي الله عنه قد لاحظ ذلك ضمنا حين قال (لمن معه يومَ مَرِّ بَراهِمٍ يدق الناقدوس) إن الناقدوس يقول :

حَقًّا / حَقًّا / حَقًّا / حَقًّا
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ /

صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

من قصيدة ختمها بقوله :

يَا أَبْنَ الدُّنْيَا (الدُّنْيَا) مَهْلًا مَهْلًا
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ

زَنْ مَا يَأْتِي وَزْنَا وَزْنَا
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ

ومما جاء على هذا الوزن ما ينسب إلى الخليل بن أحمد قوله :

هَذَا عَمْرُو يَسْتَعْفَى مِنْ
زَيْدٍ عِنْدَ الْفَضْلِ الْقَاضِي
فَأَنْهَوْا عَمْرًا إِنْ أَيْ أَخْشَى
صَوَّلَ اللَّيْثُ الْعَادِي الْمَاضِي

فوزنه

هَذَا / عَمْرُو / يَسْتَعْم / فِي مِنْ
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ
زَيْدٍ / عِنْدُ / فَضْلٍ / قَاضِي
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ

وكذا ما ينسب إلى الأخفش قوله :

هَمْ الْقَاضِي بَيَّتْ يُطْرَبُ
قَالَ الْقَاضِي لَمَّا عُوِّبَ
مَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا مُذْنِبُ
هَذَا عَذْرُ الْقَاضِي وَأَقْلَبُ

ويلاحظ في بحر دق الناقوس أن العرب لم يلتزموا (دُنْ) أربع مرات بل تصرفوا في النقرة الرابعة من الميزان الأساس (دُنْ دُنْ، دُنْ دُنْ) فأوردوها مرة صحيحة (دُنْ) وأخرى بإلغاء السكون والنطق بها (دُ) وأسماء العروضيون زحافا جائزا.

وعلى هذا جرى شوقي في قصيدته، فإنه استعملها مرة صحيحة، ومرة زاحفة قال :

مَرْحَى مَرْحَى يَحْيَا الْفَنُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ
يَحْيَا الشُّعْرُ يَحْيَا اللَّحْنُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

فمن الواضح أن لفظة (مَرْحَى مَرْحَى) تساوي (دُنْ دُنْ دُنْ) بينما لفظة (يَحْيَا الشُّعْرُ) تساوي (دُنْ دُنْ، دُنْ دُنْ).

وعلى ذلك فلا علاقة لهذا الوزن ببحر المتدارك. وقد أخبرني الأستاذ بشير الخالدي نقلا عن أحد المعمرين الآشوريين بأن وزن هذا البحر ليس حديثا في العراق فقد نظم عليه القدامى من الآشوريين ومثل على ذلك بالبيت التالي :

صَوْرًا طَأَوُا يُنْبِئُ نَاشَأُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ومعناه : «صبرا على بني الناس يطيب».

ومن الواضح أن هذا الوزن ينطبق على البحر المذكور الذي هو الوزن الأساس لكل الأوزان كما سنرى^(١)، والذي عنه تتفرع أوزان اللغة الأم طالما تطلع إليها أصحاب النظريات المختلفة ووصفوها كما ظهرت به في دائرة الوحدة العربية^(٢)، والتي سيكون لها الشأن الكبير في شتى المجالات حسبما توقعه الكثير من رجال الفن والعلم والأدب.

(١) راجع بدء هذه النظرية التي ألقيت في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين (في مجلة الكتاب العدد ٣ السنة ١٩٧٣) وسميت بالطريقة الصوتية الجديدة لميزان الشعر العربي في حبيها.

(٢) البنية اللغوية لذكريا إبراهيم، ومقدمة ابن خلدون عن «الكلية التركيبية للغة والشعر» (٥٧١ - ٥٧٣).

وزن الخبب

من لحن دق الناقوس ينشأ بحر يتألف من نغمين ثقيين (دُنْ دُنْ دُنْ) لكل لحن فيه وذلك بتحريك الساكن الأول من كل نغم خفيف (دُنْ دُنْ) تحريكا وقتيا طارئا غير ملتزم.

وما يجيء على هذا الوزن يسمى عند العروضيين ببحر الخبب ومثاله ما نسب إلى الخليل بن أحمد قوله من قصيدة :

سُئِلُوا فَأَبَوْا وَلَقَدْ بَخِلُوا
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

فَلَبِئْسَ لَعْمُكَ مَا فَعَلُوا
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

وقوله :

أَبَكَيْتَ عَلَى طَلَلِ طَرَبَا
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ويجوز للشاعر في هذا الوزن إعادة التسكين إلى ثاني النقرة الثقيلة جريا على الاصل إن شاء، وله حق الرجوع إلى التحريك لأن هذه الحركة طارئة على النقرة وليست أصلية فيها^(١).

وعلى ذلك يجوز للشاعر أن يلفظها مرة على وزن (دُنْ) بسكون النون وأن يلفظها مرة أخرى على وزن (دُنْ) بتحريك النون دون الالتزام بذلك.

وهذا الجواز في الوزن هو النوع الثاني من الزحاف الذي يسميه العروضيون بزحاف الاضمار أو بزحاف التخفيف أي تخفيف النقرة الثقيلة بإضمار الحركة الطارئة عليها، وعلى ذلك جرى الشاعر الحصري :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ؟
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

أَقِيَامُ السَّاعَةِ مُوعِدُهُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(١) الدمامي ص ٣١.

وكذا البيت

أَكْذَا الْمُشْتَأَقُ يُورِّقُهُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

تَغْرِيبُ الدُّرْقِ وَيُقْلِقُهُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ومنه قول إيليا أبو ماضي :

وَ الدَّيْكَ الابْيَضُ فِي الْقَنْ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

يَخْتَالُ كَيُوسُفَ فِي الْحُسْنِ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

وَأَنَا أَمْتَمِّي لَوْ أَنِّي
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

أَصْطَادُ الدَّيْكَ وَ الْكَيْ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

لَا أَقْدَرُ إِذْ أَنِّي عَبْدُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ومنه المجزوء التالي :

عَبَقْتُ عَطْرًا وَشَدْتُ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

مِسْكًَا وَهَفَا قَلْبَانَا
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ومنه يتضح أَنَّ النقرة الثقيلة بإضمار الحركة الوقتية تعود إلى نفرة خفيفة جريا على الأصل فهي حركة عرضية بالاستحالة (كيفاً) وأن الأصلية المتمثلة بحرف الدال (د) حركة ذاتية بالكم^(١) لا يدخل عليها الاضمار لأن الاضمار إخفاء وإخفاء هذه الحركات غير جائز لأنه يؤدي إلى الاختلال بالكم من الحركات الأصلية بينما الاضمار الذي يعترى الحركة الطارئة لا يؤدي إلى الاختفاء التام بل يخلفه السكون المتمثل بحرف النون الذي حُرِّك وقتياً.

(١) الطبيعة لارسطو ص ٧٤٦.

الوزن على الثقيلة

مر بنا أن وزن الناقوس يقوم على النقرة الخفيفة وأن وزن الخبب يقوم على النغم الثقيل (دَنَ دَنَ) أي المركب من النقرة الثقيلة والنقرة الخفيفة، أي بنسب ثابتة المواقع من حيث التثقيل والتخفيف، على أننا نجد من الاوزان التي أصبحت مألوفة، ما تغنى الشعراء فيه على النقرة الثقيلة، فخففها مرة وأعادها إلى أصلها (دَنَ)، أو أبقى على البعض مثقلا (دَنَ) دون التزام بثبوت مواقع التثقيل والتخفيف، ودون الجمع بين أربع حركات متتالية - إلا ما ندر - فجاء النظم موزونا، بقافية أو بدون قافية، وعموديا أو حديثا، فمن الوزن الملتزم قول الشاعرة عليه الجعار من قصيدة ^(١) :

وَاللَّهِ أَجَبُكَ لَا تَقْلُقْ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
دَغْ شَيْبِكَ يُسْفَرُ يَتَأَلَّقُ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
خُبِّي سَلَالُ جَبَّارٍ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
فِي عُمُقِ شُعُورِي يَتَدَفَّقُ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
لَا يُوقِفُهُ عُمُرٌ يَجْرِي
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ
أَوْ فَجَرَ فِي شَعْرِكَ أَشْرَقُ
دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ دَنَ

(١) مجلة الشعر المصرية أكتوبر ١٩٧٦ عدد (٤).

ومن قصيدة أخرى لها قولها : ^(١)

أَتَحَدَّى أَنْ يَغْرِفَ قَلْبُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
لَحْنًا لِهَوَاكَ كَأَلْحَانِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
فَبِقَلْبِي حُبٌّ جَبَّارٌ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
يَتَأَجَّجُ فِيهِ كُبْرُكَانُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
وَيُفَجِّرُ طَاقَاتِ هِيَامِ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
فِي عُمُقِ شُعُورِي وَكَيَانِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
وَيُصَنِّدُ أَهَابَ تَغْلِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
فِي الصَّدْرِ بِشَوْقِي وَحَنَانِي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

فالتزمت في كل شطر بثمان نقرات ما بين خفيفة وثقيلة، وبذلك يكون عدد الحركات الكمية متساويا، ولعل هذه الحركة الطارئة هي الحركة الشاحبة التي صبا إلى نشدائها رجال الموسيقى والفلسفة ^(٢)

ومن الشعر الحديث الموزون على نفس المنحى قول الشاعر فؤاد بدوي من قصيدة ^(٣) :

لَا يَسْكُنُ فِي إصْبَعِهَا الْمَوْجُ
يَسْرِي كَالْتِيَارِ بَنَهْرِ السَّاعِدِ
يَتَذَفَّقُ فِي الصَّدْرِ
يَتَمَوَّجُ فِي الظَّهِيرِ

(١) ديوانها اتحدى بهواك الدنيا.

(٢) جمهورية افلاطون، والموسيقى والحضارة ص (٣٧٢).

(٣) مجلة الاذاعة والتلفزيون العراقية عدد (٢٦٤) سنة (٢) نيسان ١٩٧٨.

ومن هذا الوزن قول الشاعر عيسى الباكري

لا تَعْبُدُ ز
وَتَرِيْث
فَأَنَا أَعْدُوْ خَلْفَاكَ
أَحْمِلُ أَزْهَارًا عَطَشَى
أَطْفَالًا ذُونَ أَسِرَّةٍ نَوْمٍ
وَعِیْوَمَا لَا تَمْطِرُ

ولعل أول من نبه على هذا الوزن الخبيبي الشاعر نازك الملائكة^(١) فالوزن إذن قام على اظهار الحركة الطارئة وليس على القطع لأن القطع لا يدخل حشو الشعر وذلك ما ذكره أهل العروض، وعبر أهل الموسيقى عن تساوي زمن النقرتين الثقيلة والخفيفة^(٢).

وما ذكرناه من أوزان إذن يقوم على أربعة أصوات كل صوت حركة وسكون (ذَن) محاكاة لاصوات الطبيعة حسب نشأة حروف الهجاء.

ومن المعيار الاساسي هذا ننتقل إلى استخراج ألحان دائرة الوحدة المحددة العدد اللانهائية الوزن والتراكيب.

(١) قضايا الشعر المعاصر

(٢) كتاب الموسيقى الكبير والدمامي.

حقيقة الموازين^(١)

إذا وضعت الموازين وفقا لترتيب اسقاط الساكن من المعيار الاساسي دن دن دن دن وكما

يلي :

دَ دَنْ دَنْ دَنْ
دَنْ دَ دَنْ دَنْ
دَنْ دَنْ دَ دَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَ

وقرأت الميزان الاول عموديا من أعلى إلى أسفل كان (دَنْ دَنْ دَنْ، مَفَاعِيْلُنْ).

وإذا قرأته من أسفل إلى أعلى كان (دَنْ دَنْ دَ، مَفْعُولَاتْ).

وإذا قرأت الميزان الثاني عموديا من أعلى إلى أسفل كان (دَنْ دَنْ دَنْ، فَاعِلَاتُنْ).

وإذا قرأته من أسفل إلى أعلى كان (دَنْ دَنْ دَنْ، مُسْتَفْعِلُنْ) والعكس بالعكس.

وبالنسبة للميزانين الآخرين وكذا بالنسبة للموازين الثلاثية النقرات :

دَ دَنْ دَنْ
دَنْ دَ دَنْ
دَنْ دَنْ دَ

فالميزان الاول من الاعلى إلى الاسفل (دَنْ دَنْ دَنْ، فَعُولُنْ) ومن الاسفل إلى الاعلى (دَنْ

دَنْ دَ، مَفْعُولُنْ) فهو عكس الميزان الثالث عموديا.

أما لو جمعت الاوتاد على الشكل التالي :

دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

(١) جاء في جمهورية افلاطون (ص ١٥١) على لسان سقراط ان التعاقيل يوازن بعضها الآخر في ارتفاعها وانخفاضها بحلها إلى مقاطع طويلة او قصيرة وسمى بعضها رحزا وبعضها خفيفا الخ...

فالاول عكس الثاني والرابع عكس الخامس وهذا ما يسمى بعنصر الانسجام الذي يؤدي إلى تشكيل الدائرة الكبرى الواحدة وتنظيم القرض في الاوزان الشعرية. وعلى هذا الاساس نستبين من الجدول التالي حقيقة الموازين الشعرية.

↓	مُسْ	دَنْ	تُنْ
	تف	دَنْ	لا
	ع	دْ	ع
↑	لُنْ	دَنْ	فا
<hr/>			
↓	مَ	د	ثْ
	فا	دَنْ	لا
	عِيْ	دْ	عُوْ
↑	لُنْ	دَنْ	مَفْ
<hr/>			
↓	ف	دْ	ل
	عُوْ	دَنْ	عُوْ
↑	لُنْ	دَنْ	مَفْ

إذا قرأت الشكل الاول من أعلى إلى أسفل كان (مُسْتَفْعِلُنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (فَاعِلَاتُنْ) فهما ضدان لا يجتمعان.

وإذا قرأت الشكل الثاني من أعلى إلى أسفل كان (مَفَاعِلُنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (مَفْعُولَات) فهما ضدان لا يجتمعان.

وإذا قرأت الشكل الثالث من أعلى إلى أسفل كان (فَعُولُنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (مَفْعُولْ) فهما ضدان لا يجتمعان كما سيأتي في بحث الانسجام بين الموازين.

استخراج الموازين الرئيسية

سبق أن قلنا إنّ الوزن الاساسي للشعر العربي يقوم على مقطع ذي حرف متحرك فأخر ساكن (دَنْ) يتكرر أربع مرات في نغمين خفيفين (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ) وأن العرب أجازوا أن يحذف الحرف الساكن من نقرة واحدة مع إبقاء السكون في البقية منها.

والآن نقول أنه من إسقاط أي ساكن مع إبقاء السواكن الآخر يتولد ميزان من الموازين الرئيسية للشعر العربي مؤلف من أربع نقرات إحداها نقرة صامتة (ذ).

فعلى الميزان الاساسي دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ^(١) يقوم دق الناقوس (فَعْلُنْ فَعْلُنْ) ومن حذف أحد السواكن منه على التناوب يتولد الميزان :

أولاً : دَ دَنْ دَنْ دَنْ ويساوي مفاعيلن وعليه يقوم بحر الهَزَج.

ثانياً : دَنْ دَ دَنْ دَنْ فاعلاتنْ

ثالثاً : دَنْ دَنْ دَ دَنْ ويساوي مُسْتَفْعِلُنْ وعليه يقوم بحر الرَّجَز.

رابعا : دَنْ دَنْ دَنْ دَ ويساوي مَفْعُولَاتْ ولم ينظم عليه مستقلا وإن دخلت تفعيلته في أوزان أخرى.

ومن إسقاط نقرة خفيفة بالاضافة إلى حذف السكون تتولد ثلاثة موازين رئيسة ذات نقرات ثلاث إحداها نقرة صامتة (ذ) وهي :

أولاً : الميزان (دَنْ دَنْ) ويتولد من حذف نقرة واحدة من آخر الميزان الاول (دَنْ دَنْ دن)
(دن)

كما يتولد الميزان نفسه من حذف النقرة^(٢) الاولى من الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ) وعلى هذا الميزان يقوم بحر المتقارب الذي وزنه (فَعُولُنْ دَنْ دَنْ).

ثانياً : الميزان (دَنْ دَنْ) ويتولد من حذف النقرة الاخيرة من الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ) كما يتولد من حذف النقرة الاولى من الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ).

(١) راجع كتاب الشعر للدكتور جميل سلطان حول «أصل الموازين» ص ٨٧، ومقدمة ابن خلدون ص ٥٨٢.

(٢) فالموازين على نسمة واحدة في عدد المتحركات والسواكن وتقابلها موحود في طباع البشر (مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٢).

ثالثاً : الميزان (نَنْ دَنْ دَ، مَفْعُولٌ) ويتولد من حذف النقرة الاخيرة من الميزان دَنْ دَنْ دَنْ.

كما يتولد الميزان نفسه من حذف^(١) نقرة خفيفة واحدة من الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ).

هذه هي الموازين الرئيسة للشعر العربي وعددها سبعة موازين وهي :

مَفَاعِلُنْ	١ - دَ دَنْ دَنْ دَنْ
فَاعِلَاتُنْ	٢ - دَنْ دَ دَنْ دَنْ
مُسْتَفْعِلُنْ	٣ - دَنْ دَنْ دَ دَنْ
مَفْعُولَاتُ	٤ - دَنْ دَنْ دَنْ دَ
فَعُولُنْ : مَفَاعِي	٥ - دَ دَنْ دَنْ
فَاعِلُنْ، فَاعِلَا	٦ - دَنْ دَ دَنْ
مَفْعُولُ	٧ - دَنْ دَنْ دَ

وليس من وراء هذه الموازين السبعة^(٢) ميزان رئيسي آخر لان الالكان الاخرى مثل مُتَفَاعِلُنْ (نَنْ دَنْ دَنْ) ومُفَاعِلَاتُنْ (دَنْ دَنْ دَنْ) لا تختلف عن هذه الالكان الرئيسة إلا بالحركة الوقتية المتمثلة بعلامة الفتحة على نقرة خفيفة كما سنرى، فهي إذن موازين فرعية وليست الحركة الطارئة عليها من الحركات الاصلية^(٣).

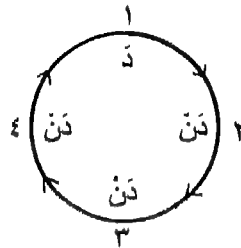
(١) لاحظ أن حذف السكون يؤدي إلى التجميع في (دَنْ) والتفريق في (دَنْ دَ) من النغم (دَنْ دَنْ) وهو الزحام بالتثقل أي بحذف السكون وحذف الحركة إلى ما بعدها.

(٢) يقول صاحب كتاب نظرية الالكان من ٢١٥ أن أسس الالكان ومعاييرها الاولى لا تزال غير أكيدة.

(٣) لذلك يرجع الخليل ميران الكامل إلى الرَجَز والوافر إلى الهَزَج عند الاضمار.

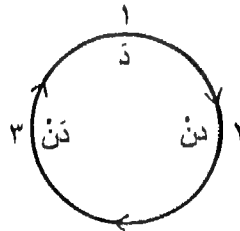
دليل حصر الموازين الرئيسية

سبق أن قلنا إن أصل الموازين واحد يتألف من حركة فسكون أربع مرات (دن دن دن دن) وأن الموازين الرئيسية ذات النقرات الأربع تتولد منه بحذف السكون من نقرة واحدة، يظهر ذلك جليا بوضع الميزان الاساسي على شكل دائرة بعد حذف ساكن نقرة واحدة منه^(١) كما يلي :



قلو بدأنا قراءة الميزان من النقرة الصامتة رقم (١) لكان (دُنْ دُنْ دُنْ) ولو بدأنا القراءة من النقرة رقم (٢) لكان الميزان (دن دن دن د) ولو بدأنا من النقرة رقم (٣) لكان الميزان (دن دن ددن) .ولو بدأنا من النقرة رقم (٤) لكان (دُنْ دُنْ دُنْ).

ولو حذفنا نقرة واحدة خفيفة من الشكل فأصبح كما يلي :



وبدأنا القراءة من رقم (١) كان الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ).

ومن النقرة رقم (٢) كان الميزان (دُنْ دُنْ د)

ومن النقرة رقم (٣) كان الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ).

(١) «فما بال ذكر النقر مع القصائد؟» قال المحتج لابي علي : «النقر هو العناء وهو لا يكون إلا في الشعر» كتاب التنبيه على اوهام أبي علي في اماليه ص ٥٦ في آخر كتاب الامالي والنوادر.

وبذلك يثبت لنا أن هذه الموازين سبعة لا غير وأنها تتولد بعضها من بعض بتغيير موقع النقرة الصامتة منها.^(١)

وبعد أن كشفنا عن الحركة الوقيّة الطارئة التي تتولد من النقرة (دَن) بوضع علامة الفتح عليها فوق الحرف الساكن فصارت (دَن) تكشف عن أن الموازين الأصلية التي تضم مثل هذه الحركة ليست من الموازين الأصلية، وبالتالي يمكن توليد دائرة الوحدة للأوزان أجمع من الجمع بين هذه اللحون الطبيعية^(٢) الرئيسة السبعة مضافا إليها نقرة الأساس (دَن) كما سنبين ذلك بعد تعريف عنصر الانسجام بين الموازين. وإليك صورة الدائرة التي يمكن نظم الشعر على مقاماتها العديدة حسب النقرة التي تبدأ بالوزن عليها باتجاه عقرب الساعة أو بعكس اتجاه العقرب.

والتي تضم أوزان الشعر أجمع بضروبه وأعاريضه وعله^(٣) منسقة على الوجه التقريبي التالي :

طَوِيلٌ يَمْدُ البَسْطِ بِالْوَفْرِ كَامِلٌ
وَيَهْزُجُ فِي رَجَزٍ وَيَزْمِلُ مُسْرِعًا
فَسْرَحٌ خَفِيفًا ضَارِعًا تَقْتَضِبُ لَنَا
مَنْ اجْتَنَتْ مِنْ قَرَبٍ لَتَذْرَكَ مَطْمَعًا
أو قول الآخر :
طَوِيلٌ مَدِيدٌ وَالبَسِيطُ وَوَافِرٌ
وكامل أهزاج الاراجيز أرملا
سَرِيعٌ انْصِرَاجٌ وَالخَفِيفُ مَضَارِعٌ
وَمُقْتَضِبُ الْمُجَنَّتِ قَرُبٌ لِيَتَفَضَّلَا
ويلاحظ أن عدد نقرات الدائرة هي (٢٩) نقرة وهي على عدد الحروف الهجائية في المسند العربي القديم (مروج الذهب جزء ٢ ص ١٢٨)^(٤).

(١) يقول الدكتور حميل سلطان في كتاب الشعر ص ٨٧ ومن هنا يطلق فكر العالم الذكي إلى أن أساسا واحدا أو أكثر يمكن أن يكون مصدر التفاعيل ولكن البحث عن ذلك واستقراء واستنتاجه يحتاج إلى غور بعيد من التفكير وصبر شديد على تتبع ما حملته لنا الاحيال

(٢) لاحظ فضل الموارين التي أوردها الخليل على هذا الكشف الذي حصريها وأولد منها ينبوع الأوزان في دائرة الوحدة.

(٣) أن أول من ألف الأوزان وجمع الأعاريض والصروب بكتاب اسمه العروض هو الحليل (العمدة ص ١٣٥) وعلى دوائره امتدحت إلى الدائرة الموحدة لأوزان الشعر أجمع وكما يلي .

(٤) الأوزان عند الحليل هي الطويل ثم المعيد فالسبيط في دائرة ثم الوافر والكامل في دائرة ثم الهرح والرحر والزمل في دائرة ثم السريع فالهزج فالخفيف فالمصارع والمتقصب والمحتث في دائرة ثم المتقارب في دائرة (العمدة، ص ١٣٥) وأبكر الجوهري تعبيلة (مفعولات).

فلو أردنا النظم على وزن الرجز باتجاه عقرب الساعة بدأنا بالنقرة التي إزاء لفظة الرجز فتكون لدينا ثلاثة أنغام تتناوبها ثلاثة أوتاد باثنتي عشرة نقرة :

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد

وبالعكس تتولد ثلاثة أوتاد تتناوبها ثلاثة أنغام إذا ما بدأنا من نقرة الهزج.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد	وتد

ومن النقرة التي بين الهزج والرجز يتولد بحر الرمل

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
ت	علا	قن	علا	قن	علا	قن	علا	قن	علا	قن	علا

ومن النقرة التي إزاء المتدارك باتجاه عقرب الساعة باثنتي عشرة نقرة يتولد بحر المَتَدَارِك

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ

ومن المتقارب يكون الوزن

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن
فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل	فَعُو ل

وكلها تتولد إذن من اجتماع اثنتي عشرة نقرة في الاصل ويمكن انقاص بعض النقرات من آخر البحر^(١).

(١) فالوزن هو تقطيع موسيقي يصلح للنظم عليه في كل لغة (اسماعيل القاضي في كتابه الخنساء ج ٢) ص ٤٧٣. إذن هو كما قال القاضي نشيد الشاعر.

أمثلة النظم

أولا - «الرَّجَز» ووزنه يقوم على نغم فؤتد

دَدْن	دَن دَن
وَتَد	نَغَم

ثلاث مرات ومثاله :

يَا أَيُّهَا الْمَشْغُوف بِالْحُبِّ التَّعِيبُ

كَمْ أَنْتَ فِي تَقَرُّبٍ مَالَا يَقْتَرِبُ

فوزنه يكون :

يَا أَيُّ يَهْلُ / مَشْ غُو فُيْلُ / حُبُّ بَثْ تَعِيبُ
 دَن دَن دَدْنُ / دَن دَن دَدْنُ / دَن دَن دَدْنُ
 كَمْ أَنْ تَقِي / تَقِي رِي بِمَا / لَا يَقِي تَرِبُ
 دَن دَن دَدْنُ / دَن دَن دَدْنُ / دَن دَن دَدْنُ

ثانيا - «الهِزَج» ووزنه يقوم على وتِد ونغم

دَدْن	دَن دَن
وَتَد	نَغَم

ثلاث مرات ورمزه ومثاله :

تَرْفُقُ أَيُّهَا الْحَادِي بِعُشَاقِي

نَشَاوِي قَدْ تَعَاطَوْا كَأَسَ أَشْوَاقِي

فوزنه يكون :

تَرْفُقُ أَيُّ / يَهْلُ حَادِي / بَعْشُ شَاقِي
 دَدْنُ دَن دَن / دَدْنُ دَن دَن / دَدْنُ دَن دَن
 نَشَاوَا قَدْ / تَعَاطَوْكُمَا / سَأَشُ وَأَقِي
 دَدْنُ دَن دَن / دَدْنُ دَن دَن / دَدْنُ دَن دَن

وأكثر ما يأتي النظم على الهزج مجزوءا ومثاله :

أَيُّهَا مَنْ لَأَمْ فِي الْحُبِّ

وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِي

أَيُّهَا / مَنْ لَا / مَفْلُ / حُبُّ بِي /

دَدْنُ / دَن دَن / دَدْنُ / دَن دَن /

وَلَمْ / يَعْلَمْ / جَوَى / قَلْبِي

دَدْنُ / دَن دَن / دَدْنُ / دَن دَن /

ثالثاً - وزن «الرَّمْل» وهو يقوم أولاً على

 ثم

 مع تكرار الأخير :

٣	٢	١														
<table style="display: inline-table; vertical-align: middle;"> <tr><td>دن دن</td><td>ددن</td></tr> <tr><td>نغم</td><td>وتد</td></tr> </table>	دن دن	ددن	نغم	وتد	+	<table style="display: inline-table; vertical-align: middle;"> <tr><td>دن دن</td><td>ددن</td></tr> <tr><td>نغم</td><td>وتد</td></tr> </table>	دن دن	ددن	نغم	وتد	+	<table style="display: inline-table; vertical-align: middle;"> <tr><td>دن</td><td>ددن</td></tr> <tr><td>نقرة</td><td>وتد</td></tr> </table>	دن	ددن	نقرة	وتد
دن دن	ددن															
نغم	وتد															
دن دن	ددن															
نغم	وتد															
دن	ددن															
نقرة	وتد															

ومثاله :

فادننى طرفى وقلبى للهوى

كيف من طرفى ومن قلبى حذاري

والمثال لوزنه يكون :

فادننى / طرفى وقْل / بى لى هوى كَيْ فَمِنْ / طَرْفِي وَمِنْ / قَل بى حَذَا / رِي
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَنْ

ومنه لأبى الفتح البُستى :

رُبْ لَيْلِ أَخْمَدِ الْأَنْوَارِ إِلَّا نُورُ ثَغْرِ أَوْ مُدَامِ أَوْ نِدَامِي
 رُبْ بَلَى / لَنْ أَخْ مَدَلْ / أَنْ وَأَرِلْ / لَا ^(١)
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ

نُورُ رِثْمٍ / رَنْ أَوْ مُدَا / مِنْ أَوْ ندا / مى
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ

فهو لا يختلف عن «الرَّجَز» إلا برفع النقرة الاولى من ميزان «الرَّجَز» (دَنْ دَنْ دَدَنْ) ووضعها في آخر الشطر وذلك من حيث الاساس.

رابعاً - بحر «المُتقارب» ويقوم على وَتد وَنقرة (ددَنْ دَنْ) أربع مرات من حيث الاساس.

والمثال عليه :

نَدِيمِي وَمَا النَّاسُ إِلَّا السُّكَّارِي أَدْرَهَا وَدَغْنِي غَذَا وَالْخُمَارَا

(١) فالبحر يترك أحدهما من الآخر وما ينقص من اولها يراد في آخرها فوزن الرَّمْل نقص نقرة من اول الرجز وربادتها إلى آخره (ابن جني، ص ٤٢).

ووزنه :

نَدِي مِي / وَمَنْ نَأ / سَبَل لَس / سَكَا رِي
دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ

أَدْر هَا / وَدَعْنِي / غَدْن وَل / خُمَا رَأ
دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ

خامسا - «المتدارك» ويقوم على وزن نَقَرَة فَوْتَد : (دن ددن) والمثال عليه :

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا بَعْدَمَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرٍ^(١)
جَاءَنَا / غَا مَرُنْ / سَأَمْنُ / صَأ لَحْنُ
دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن

بَعْدَمَا / كَأْنَمَا / كَأْنَمِنْ / عَامِرُنْ
دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن

يلاحظ بأن «المتدارك» شَطْرُه التَّأْمُ :

دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن / دَنْ دَدْن.

فلو وضعنا النقرة الأولى (دَنْ) في آخره تحول إلى «المتقارب» :

دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ / دَدْن دَنْ.
ولو حذفنا نقرة من أول «الرجز» :

دَنْ دَنْ دَدْن / دَنْ دَنْ دَدْن / دَنْ دَنْ دَدْن.

ووضعناها في آخره كان الوزن وزن «الرَّمْل» :

دَنْ دَدْن دَنْ / دَنْ دَدْن دَنْ / دَنْ دَدْن دَنْ.

ولو حذفنا الأخرى من أوله ووضعناها في آخره كان وزن «الهجج» :

دَدْن دَنْ دَنْ / دَدْن دَنْ دَنْ / دَدْن دَنْ دَنْ

وهكذا ينفك وزن من وزن كما سنرى ذلك عند فك الدوائر.

فأصل هذه البحور يتكون من (١٢) نقرة باختلاف النسب بين عدد الخفيفات إلى النقرات

الصامتة من كل بحر حسب المقامات التي يتفرع منها البحر من الدائرة.

(١) وابن هذا الوزن من «دق النافوس» أو «الخبب» فلو قلت :

«يا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ» «جاءنا عامر سألنا صالحا»

أو قلت :

«حفا حفا حفا حفا»، «سند ما كان ما كان من عامر»

لما صبح الورى.

الموازين المثقلة

تتولد الموازين المثقلة (الفرعية) من الموازين الرئيسية بواسطة تحويل النقرة الخفيفة إلى نقرة ثقيلة كما ذكرنا عند الكلام على بحر الخبب.

وعلاوة التحويل أن توضع إشارة الحركة الطارئة وهي علامة الفتحة على ساكن نقرة خفيفة من الموازين الرباعية النقرات بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى اجتماع أربع حركات على التوالي.

فإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الاول من الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) تحول إلى (دُنْ دُنْ دُنْ) وهو تفعيله الكامل (مُتَفَاعِلُنْ) ويزعم هذه الحركة عند النظم يعود الميزان إلى أصله (مُسْتَفْعِلُنْ) (دُنْ دُنْ دُنْ)^(١).

وإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الثاني من الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) تحول إلى (دُنْ دُنْ دُنْ) وهو تفعيله الوافر (مُفَاعِلُنْ) وباضمار هذه الحركة يعود الميزان إلى أصله (مُفَاعِلُنْ دُنْ دُنْ دُنْ).

وإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الثالث من الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ) تحول إلى (دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ) وهو تفعيله المقوافر (فَاعِلَاتُنْ) وباضمار الحركة يعود الميزان إلى أصله (فَاعِلَاتُنْ دُنْ دُنْ دُنْ).

وإذا وضعت هذه العلامة على الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ) تحول إلى (دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ) ولم ينظم عليه مستقلاً.

وحيث يجوز إضمار الحركة الثقيلة عند النظم دون الالتزام بذلك كانت هذه الحركة طارئة لا أصلية والمثال على ذلك من الكامل.

جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

جُهِدُ صُ / صَبَا / بَنَانُ / تَكُونُ / نَكَمًا / أَرَى
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ
عَيْنُنْ / مُسَهْ / هَدَتُنْ / وَقَلْ / بُلْبُلُخْ / يَفْقُو
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ

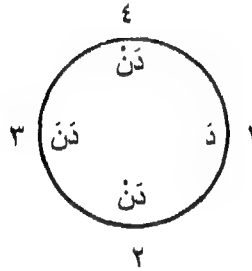
فاضمرت الحركة الطارئة في بعض النقرات وثبتت في بعضها دون التزام بالاضمار أو

التثقيب.

(١) لاحظ أن الحركة الوقفية لا تزحف إلى ما بعدها بل تضم وتختفي عن السكون لأن أصلها سكون قد انقل بالحركة الوقفية فهي حركة عرضية لا دائرية.

دليل الموازين المثقلة

قلنا في بحر «دق الناقوس» إن ميزان الخبيب يتولد منه بتحريك أول ساكن من كل نغم من الميزان الأساس (دَنْ دَنْ. دَنْ دَنْ) فيتحول إلى (دَنْ دَنْ. دَنْ دَنْ) فلو حذفنا ثاني النقرة الأولى من هذا الميزان لتحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ) وهو ميزان «الوافر»، ولو حذفنا ثاني النقرة الثقيلة الأخرى من الميزان لتحول إلى (دَنْ دَنْ دَنْ) وهو ميزان الكامل. ولو حذفنا ثاني إحدى النقرتين الثقيلتين ووضعنا الميزان على شكل دائرة،



وقرأناه
من النقرة (١) كان دَنْ دَنْ دَنْ
ومن النقرة (٢) كان دَنْ دَنْ دَنْ د
ومن النقرة (٣) كان دَنْ دَنْ دَنْ
ومن النقرة (٤) كان دَنْ دَنْ دَنْ

ومنعا لاجتماع أربع حركات لا يجوز تثقيب النقرة الخفيفة من الموازين الثلاثية النقرات.

(١) لاحظ أصالة (مستفعلن دَنْ دَنْ دَنْ) وفرضية (متفاعل دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) في العيون الغامرة ص ١٧٣.

والآخر قول عبد الله بن الصِّمَّة^(١) :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ
دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ
فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِي
دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

ثالثا - على المتوافر

مَا رَأَيْتُ مِنَ الْجَادِرِ بِالْجَزِيرَةِ
دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ
إِذْ رَمَيْنَ بِأَسْهُمٍ جَرَحَتْ فُؤَادِي
دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

ومثال الاضممار فيه :

مَا وَقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ وَالطَّلَلِ
دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ
مَا سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبٍ قَدْ رَحَلَ
دَنْ دَدْنُ دَنْ دَنْ دَدْنُ دَنْ دَدْنُ دَنْ

(١) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ج ٣، ص ٩٠٥.

فلو قرأنا الوزن من النقرة رقم (١) لكان الوزن :

دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ

وهو وزن «المتدارك» ومثاله :

لَمْ يَدْعُ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ غَبَرَ
دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ
فَضَّلَ عِلْمَ سَوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ
دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٢) لكان الوزن :

دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ، وهو وزن المتقارب والمثال عليه :

نديمي وما النَّاسُ إِلَّا السُّكَارَى أَيْرَاهَا وَدَعْنِي غَدَا وَالْخُمَارَا
فوزنه :

نَدِي / مَي / وَمَنْ / نَأ / سُل / لَس / سَكَا / رَأ
دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ
أَيْرَ / هَا / وَدَعْ / نِي / غَدُنْ / وَلْ / خُمَا / رَا
دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٣) كان الوزن :

دُنْ دَدُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ

وهو وزن «المجتث» والمثال عليه :

فِي رَشْفَةٍ مِنْ رَجِيْقِ الشَّفَاةِ أَنْفَاسُهَا مِنْ لَحُونِ الْأَوَّلِ
فوزنه :

فِي رَشْ فَتْنِ مِنْ رَجِيْ قَشْ شِفَاةِ
دُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدَانْ

أَنْ فَ سَهَا مِنْ لُحُو نِلْ أَوَّلِ
دُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ

لثَمَّ وهل في فم العاشقين
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

نامت لتُنسى بقايا قبل
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

بَيَّروث كم من فصول شهدت
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

بالرأس منك ورأس الجبل
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

قصَّة حَبِّ طواها الزمان
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

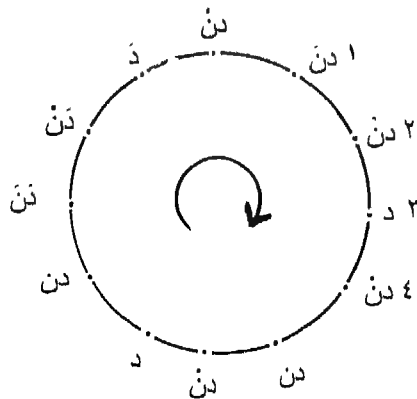
تُتلى على وجه ثاوي الثكل
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ما عاد في مرام الصبَاء
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

ولا تصبِّي الهوى في لعل
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

مستفعلن فاعلن فاعلات

ولو وضعنا علامة الفتحة على كل نقرة خفيفة من وسط ثلاث من الدائرة الاولى أو بعبارة أخرى لو كررنا أي ميزان رباعي مثقل بالحركة الطارئة ثلاث مرات على شكل دائرة باثنتي عشرة نقرة :



وقرأنا الشكل باتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١) كان الميزان :
 دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وهو وزن «الكامل».

وبالقراءة من النقرة رقم (٢) يكون الوزن :
 دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وهو وزن «المتوافر»

وبالقراءة من النقرة رقم (٣) يكون الوزن :
 دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وهو أصل وزن «الوافر»

وبالقراءة من النقرة رقم (٤) يكون الوزن :
 دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وهو وزن «الوافر المخروم»

ومن هذه الموازين يتضح أن أجزاءها الأصلية هي النغم الخفيف (دَنْ دَنْ) والنغم الثقيل (دَنْ دَنْ) والوتد المجموع (دَنْ دَنْ) والوتد المفروق (دَنْ د) ونقرة الاساس (دَنْ).

وما الفاصلة الصغرى (دَنْ دَنْ) والفاصلة الكبرى (دَنْ دَنْ دَنْ) إلا أجزاء زاحفة فلا تجيء مستقلة بذاتها في أوزان الشعر وقد أخطأ من اعتبر الفاصلة الكبرى نقرة ثقيلة ووتدا (دَنْ دَنْ)^(١) لأن الثقيلة يجب أن تقترب بالخشيفة ولا تنفصل^(٢) عنها، كما أخطأ من ساوى بين النغم الثقيل (دَنْ دَنْ) والفاصلة (دَنْ دَنْ دَنْ) فالنغم الثقيل سمي فاصلة من باب الإيجاز بتسميتها سببا^(٣) ثقيلًا وسببا خفيفًا وإلا فالفاصلة الصغرى ثلاث نقرات (دَنْ دَنْ) والكبرى أربع نقرات (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) والأولى حصيلة (دَنْ دَنْ) بالزحاف، والثانية حصيلة (دَنْ دَنْ دَنْ) بزحاف الخبل، وهما ليسا على صلة بالنغم الثقيل (دَنْ دَنْ) المؤلف من نقرتين ثقيلة وخفيفة ترجعان بالاضمار إلى سببين خفيفين (دَنْ دَنْ)^(٤) فهما إذن كالصوت الواحد^(٥) وهو ما ذهب إليه الخليل في تمييزه

(١) ميزان الشعر، للدكتور بدور متولي، ص ٢٢.

(٢) العيون الغامزة، للنامي، ص ٣١.

(٣) نفس المصدر ص ٢١، ٣١.

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكي.

(٥) النمامني في العيون الغامزة والفارابي في كتاب الموسيقى الكبير.

للسبب الثقيل عن الفاصلة في (مُتَفَاعِلُنْ) و(مُسْتَعِلُنْ) فالاول وزنه (دَنْ دَنْ دَدَنْ) والثاني وزنه (دَنْ دَدَنْ) وضرب الكامل المقطوع (مُتَفَالُنْ دَنْ دَنْ دَنْ) ووزن ميزان (فَاعِلَاتُنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ) الزاحف إلى (دَدَدَنْ دَنْ) كما سيرد الكلام على ذلك.

وعلى هذا يفهم أن السكون لا يوجد إلا بالنسبة للحركة وأن السكون المحرك لا يوجد إلا مع الحركة.

زحاف الوزن

الزحاف تغيير في الوزن بالحذف أو الاضمار، فالحذف هو حذف ثاني النقرة حيث تتحول النقرة (دَنْ) إلى (د) بإهمال النطق بساكنها كما مر بنا في بحر «دق الناقوس»، والاضمار هو إضمار الحركة الطارئة على حرف السكون وإهمال النطق بها فتعود النقرة الثقيلة (دَنْ) إلى نقرة خفيفة (دَنْ). ويسمى بالتخفيف أو التسكين كما مر ذكره.

والزحاف تزيين للوزن يخلصه من الرتابة وكثرة السواكن التي يملها طبع الانسان^(١).

والزحاف في الشعر من الامور الجائزة فيه، فلا يلتزم به في الموضع الذي يجوز وقوعه فيه والا خرج عن الغاية منه.

وإذ يلاحظ من الاوزان التي ذكرناها وجود النقرة الصامتة التي تشكل مع إحدى النقرات الخفيفات فيها ما يسمى بالوتد المجموع (دَنْ) أو الوتد المفروق (دَنْ) وهو ما يميز ميزانا عن ميزان، لذا لم يجوز العرب حذف الحرف الساكن من الاوتاد، لان حذفه يستوجب انعدام الابقاع والكسر في الوزن،^(٢) ومن أجل ذلك سُمي هذا الجزء من الالحن بالوتد لثبات السكون فيه وعدم جواز تغييره.

وما خلا ذلك يجوز للنظام إهمال النطق بساكن إحدى النقرتين المتجاورتين أو ساكن النقرة الواحدة على أن لا تجتمع من جراء ذلك أربع حركات متتاليات (دَدْ دَنْ) ولا تتعاقب فاصلتان (دَدْ دَنْ) ولا نقرتان خفيفتان قبل فاصلة (دَنْ دَنْ دَدْ دَنْ) إلا في البحور التي تتصف بمثل هذا الزحاف.

ففي بعض البحور الرجزية كالرَجَز والسريع والمُسَرَّح مثلا يجوز حذف ساكني النغم (دَنْ دَنْ) واجتماع أربع حركات (دَنْ دَنْ)، كما يجوز في بحر المتقارب توالي فاصلتين أو أكثر؛ ولا يجوز توالي خمس حركات في الشعر العربي.

(١) كتاب الموسيقى الكبير، للفارابي، ص ١٠٨٩، حول «انقاص السواكن أو تحريك النقرات الساكنة، والزحاف المستحسن منعا لنقل مسموع القول».

(٢) إذا حذف ساكن وند المبران (دَنْ دَنْ) آل إلى (دَدْ دَنْ) زحاف ميزان «الزمل» وإذا حذف من وند دَنْ دَنْ آل إلى دَنْ دَدْ دَنْ وهو زحاف ميزان «الزحز» وهلم جرا.

وعلى ذلك كان الزحاف في الشعر مختصا بالوزن لا بالموازين. فقواعد الزحاف في موازين البحور لا تباح دائما إلا إذا انعدم وجود المانع وهو ما تحكمه قواعد الوزن لا الميزان^(١)، فليس كل ما يقع بين الاوتاد يجوز الزحاف فيه قياسا على زحاف الموازين كما سنرى ذلك^(٢).

ومن أجل ذلك لم تكن العرب تحس بوقوع الكسر أو الزحاف في وزن نظمها إلا عند الانتهاء من البيت الموزون على البحر الذي تنشده فيه. ففي بحر «البيسط» مثلا لا يجوز طي (مُسْتَفْعِلُنْ دَنْ دَنْ دَنْ) وجعله (مُسْتَفْعِلُنْ دَنْ دَنْ دَنْ) مع خَبْنِ (فَاعِلُنْ دَنْ دَنْ) الذي يليه بجعله (فَعِلُنْ دَنْ دَنْ) لئلا تتعاقب في الوزن فاصلتان.

وفي الطويل لا يجوز كف^(٣) (مَفَاعِلُنْ دَنْ دَنْ دَنْ) وجعله (مَفَاعِلُنْ دَنْ دَنْ دَنْ) مع قبض (فَعُولُنْ دَنْ دَنْ) الذي يليه وجعله (فَعُولُنْ دَنْ دَنْ) على ما سنفصله مؤخرا^(٤).

على أن ذلك لا يمنع من تصوير ما يُحتمل أن يُؤول إليه كل ميزان بالزحاف الذي يحدث في الاوزان على وجه التقريب والاحتمال لا الاطلاق ومن باب التمثيل لا التحديد.

وعلى ذلك قول امرئ القيس :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ دَنْ
وَلَا سِيَمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ

فحين كف مَفَاعِلُنْ دَنْ دَنْ دَنْ (وصارت : دَنْ دَنْ دَنْ = مَفَاعِلُنْ = ... بَ يَوْمَ لَ...) لم يقبض فعولن دَنْ دَنْ بعدها لئلا تتعاقب فاصلتان، مما أبهر علماء العروض^(٥).

وكذلك ما نسب إلى ذي الاصبع وهو قوله :

لِيْ اِبْنُ عِمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُّخْتَلِفَانِ فَأَقْلَبِيْهِ وَيَقْلِبْنِيْ

(١) الوحدة الاساسية في الإيقاع ليست التفعيلة وإنما هي البيت كله، فليس للتفعيلات وجود مستقل (بطرية الانب، ٢١٩).

(٢) لم يوجد في شعر القدامى تفاعل أو قواف، مثل السومريين أو البابليين، (مقدمات في الشعر ص ٦٦).

(٣) الكف والقبض والطبي والحين حذف أحد السواكن الأربعة كل حسب موقعه.

(٤) يقول الزمخشري «إن الفروع لا تجوز في كل موقع وإنما يجوز بعضها أو كلها في بعض المواضع دون بعض» القسطاس المستقيم، ص ٧٥

(٥) رسالة الغفران، ص ١٤٣، والمرشد، لعبد الله الطيب، ص ٨٢١ وفي ذلك يقول أبو العلاء : «هذه احتنب الكف فكيف سلم من

القبض الذي هو الكف معاف، إن ذلك لحسن ثاقب». رسائل المعري، ١١٠

فالكسر في الوزن واضح، وصحيح الرواية، هو :

لِيْ اِبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ مُّخَالَفٍ لِّيْ اَقْلِيهِ وَيَقْلِيْنِيْ

فالابيات إذن هي الوحدات الوزنية الموسيقية وليست الموازين، وبها يلتزم الشاعر وزنا ينتهي في كل بيت إلى نهاية توازن يستقر فيها النغم بين شطريه^(١).

وهذا ما يفيد أن الزحاف يعتمد الوزن لا الموازين وأن الاستدلال بزحاف الموازين ما هو إلا لتصوير ما قد يحدث في الاوزان من تغييرات جائرة.

(١) «التفسير النفسي للادب» في كتاب من الوجهة النفسية (ص ٢٢٢).

زحاف الموازين

قلنا إن الزحاف في الوزن يكون بحذف ثاني^(١) النقرة أو بإضمار الحركة الوقتية عن النقرة^(٢) الثقيلة وأنه يدخل النقرة دون الاوتاد وحيث أن موازين الشعر تمثل أوزانه لذا جاز أن تتحول الموازين التالية إلى ما يلي مع مراعاة القواعد العامة للزحاف.

- | | | |
|-----------------------|--------------------|----------------------|
| ١ - دَدَنْ دَنْ دَنْ | إلى دَدَنْ دَدَنْ | أو دَدَنْ دَنْ دَ. |
| ٢ - دَنْ دَنْ دَدَنْ | إلى دَدَنْ دَدَنْ | أو دَنْ دَدَدَنْ. |
| ٣ - دَنْ دَنْ دَنْ دَ | إلى دَنْ دَدَنْ دَ | أو دَدَدَنْ دَنْ دَ. |
| ٤ - دَنْ دَدَنْ دَنْ | إلى دَنْ دَدَنْ دَ | أو دَدَدَنْ دَنْ. |
| ٥ - دَدَنْ دَنْ | إلى دَدَنْ دَ | |
| ٦ - دَنْ دَدَنْ | إلى دَدَدَنْ | |
| ٧ - دَنْ دَنْ دَ | إلى دَدَنْ دَ | |

وعلى ذلك صح :

وزن «الهرج» على دَدَنْ دَنْ دَنْ،
 ووزن «الرجز» على دَنْ دَنْ دَدَنْ،
 و«المتقارب» على دَدَنْ دَنْ،
 و«المتدارك» على دَنْ دَدَنْ

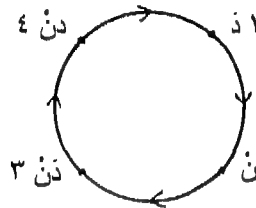
ولم يصحّ على بقية الموازين وزن بحر آخر قائم بذاته لاختلاف ما تؤول إليه بالزحاف عن القواعد العامة للوزن.

(١) ويشمل «المقل» و«الوقص».

(٢) ويشمل «العصب»

دليل الزحاف

بما أن كل ميزان يتميز، كما ذكرنا، بموقع النقرة الصامتة من إحدى الخفيفات التي تشكّل معها ما يسمى بالوتد (دَدْن) أو (دُنْ دَ) ولما كان الوتد المفروق عكس الوند المجموع فلو وضعنا هذا الوتد على جانب ووضعنا النقرتين الخفيفتين من الميزان الرباعي النقرات إلى جانب، كان لا بد أن يقع الزحاف على نفس النقرتين من كل من المعايير وذلك كما يلي :



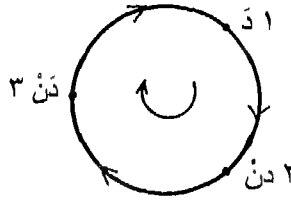
فالوتد المجموع هو النقرة الاولى والثانية (دَدْن) والوتد المفروق هو من النقرة الثانية ثم الاولى أي بالقراءة المعكوسة (دُنْ دَ)^(١).

وبقراءة الميزان باتجاه عقرب الساعة يكون (دَدْن دُنْ دَ) فزحافه يصيب إما النقرة الثالثة أو الرابعة، فيحذف ساكن الثالثة يُصبح (دَدْن دَدْن) أو يحذف ساكن الرابعة يكون (دَدْن دُنْ دَ). ولو قرأنا الميزان من النقرة رقم (٣) يكون : (دُنْ دُنْ دَدْن) وبحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون الميزان (دَدْن دَدْن)، أو حذف ساكن النقرة رقم (٤) يكون الميزان (دُنْ دَدْن دَ). ولو قرأنا الميزان من النقرة رقم (٤) كان (دُنْ دَدْن دُنْ) وبحذف ساكن النقرة رقم (٤) يكون (دَدْن دُنْ دَ) أو يحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون الميزان (دُنْ دَدْن دَ)، وبحذف ساكن النقرتين رقمي (٣) و (٤) يكون الميزان : (دَدْن دَ). وحيث أن الميزان (دُنْ دُنْ دَ) مفروق الوند، فلو قرأنا الشكل باتجاه معاكس لعقرب الساعة من النقرة رقم (٤) كان الميزان (دُنْ دُنْ دَ) وبحذف ساكن النقرة رقم (٤) يكون (دَدْن دُنْ دَ) أو يحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون (دُنْ دَدْن دَ)^(٢).

(١) «الزحاف لا يدخل الأوتاد بل الاساب». العقد الفريد، ج ٥، ص ٤٢٥ - ٤٢٦، لذلك سُمي الوند بالوتد لثباته.

(٢) وعلى ذلك فإن الشعر إما أن يبدأ بثلاث مقرات خفيفات أو بخفيفتين أو بصامتة ولا يتحدد وزن البحر إلا بالابحاج ونقرة الوقوف كما سهرى، فالعبرة إذن بالانغم لا بالموازين.

ولو حذفنا إحدى النقرتين وقرأنا الميزان ثلاثيا باتجاه عقرب الساعة :



من النقطة الاولى يكون (دُنْ دُنْ) وبحذف ساكن النقطة رقم (٣) يكون (دُنْ دُنْ دُنْ).
ولو قرأنا الميزان من النقطة رقم (٣) يكون (دُنْ دُنْ دُنْ) وبحذف ساكن النقطة (٣) يكون (دُنْ دُنْ دُنْ)، ولو قرأنا الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) عكس اتجاه عقرب الساعة من النقطة رقم (٣) يكون الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) وبحذف ساكن النقطة رقم (٣) يكون (دُنْ دُنْ دُنْ).
وعلى هذا، فالزحاف يُنصَّب دائما على نفس النقرات من المعايير، ويكون أصل الموازين الرئيسية سبعة، وما تتحول إليه بالزحاف، سبعة، والمجموع أربعة عشر ميزانا هي :

(١) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٢) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٣) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٤) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٥) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٦) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٧) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

وهي الرئيسية، وزحافاتها هي :

(١) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٢) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٣) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٤) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٥) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

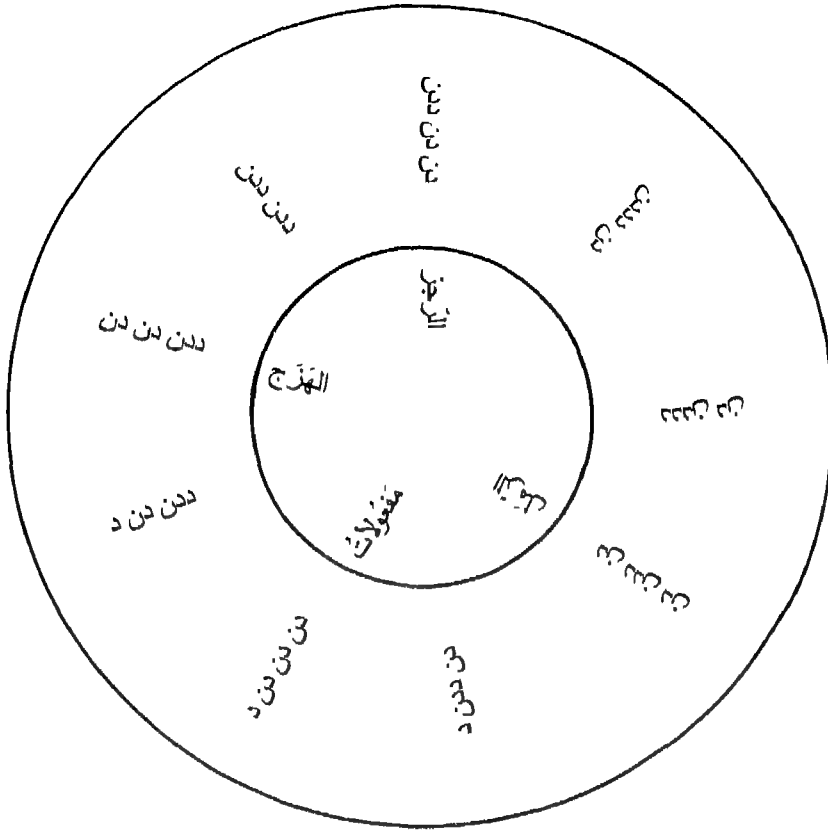
(٦) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

(٧) دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

وهي الزاحفة وفقا للقواعد العامة. وأصلها تسعة رباعية النقرات وأصل هذه أربعة رباعية النقرات وأصلها الميزان الاساس عدا المُثَقَّلَة منها^(١).

(١) راجع «الايقاع في الاوتاد»، ص ١٠٦ من مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد ٤، سنة ١٩٦٧ م.

صور اشتراك الزحاف



وعلى ذلك لو كتبنا الموازين من الداخل إلى الخارج لكانت الصور المشتركة للزحاف بين الموازين كما هي مبينة قبل.

من ذلك يتضح أن الميزان (دَدَن دَن دَن) يلتقي مع الميزان (دَن دَن دَدَن) عن طريق الزحاف على صورة (دَدَن دَدَن).

والميزان (دَدَن دَن دَن) يلتقي مع الميزان (دَن دَن دَن) بالصورة (دَدَن دَن دَن) والميزان (دَن دَن دَن) يلتقي مع الميزان (دَن دَدَن دَن) بالصورة (دَن دَدَن دَن) كما يلتقي الميزان (دَن دَن دَن) مع الميزان (دَن دَدَن دَن) بالصورتين (دَن دَدَن دَن) و (دَدَن دَن دَن) على وجه معكوس. كما يلتقي الميزان (دَدَن دَن دَن) مع الميزان (دَن دَن دَن) بالصورة (دَدَن دَن دَن).

فلا انسجام بين مثل هذه الموازين وإلا حدث كسر في الوزن واختلاط في البحور^(١).

وإذ يلاحظ، كما سيظهر جلياً عند البحث عن عنصر الانسجام، أن الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) في الدائرة هو عكس الميزان (دَدُنْ دُنْ دُنْ)، وأن الميزان (دُنْ دَدُنْ دُنْ) هو عكس الميزان (دُنْ دُنْ دَدُنْ)، وأن الميزان (دُنْ دُنْ دُنْ) هو عكس الميزان (دَدُنْ دُنْ دُنْ)، لذا صح وزن (الرَّجَز) على (دُنْ دُنْ دَدُنْ) وزحافه، ووزن «الهَزَج» على (دَدُنْ دُنْ دُنْ) وزحافه، ووزن «المُتَقَارِب» على (دَدُنْ دُنْ) وزحافه، كما وُزِنَ «الْمُتَدَارِك» على (دُنْ دَدُنْ)، ولم ينظم بحر مستقل على الموازين الثلاثة الأخرى، لذا يكون وزن «الرَّمَل» مركباً من الميزان (دُنْ دَدُنْ) والميزان (دُنْ دُنْ دَدُنْ) ويصح فيه زحاف الميزانين المذكورين، كما سنرى، وبذلك تكون البحور البسيطة ستة : الرَّجَز والكامل والهَزَج والوافر والمُتَقَارِب والمُتَدَارِك^(٢) والأصل أربعة بحور :

الرَّجَز والهَزَج ومنهما يتولد الكامل والوافر وهذه البحور تتساوى فيها نسب النقرات الخفيفة إلى الاوتاد، أي موقع الحذف الدائم في الإيقاع من المعيار الأساس، وأما عداها، فما يتركب من نسب مختلفة رُاعى في موازينها أن تكون من فئة واحدة من إحدى الفئتين التاليتين: (٣)

الأولى

دَدُنْ دُنْ دُنْ	مَفَاعِيلُنْ
دَدُنْ دُنْ	فُعُولُنْ
دُنْ دَدُنْ دُنْ	فَاعِلَاتُنْ
دُنْ دَدُنْ	فَاعِلُنْ

الثانية

دُنْ دُنْ دُنْ دَ	مَفْعُولَاتُ
دُنْ دُنْ دَ	مَفْعُولُ
دُنْ دُنْ دَدُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
دُنْ دَدُنْ	فَاعِلُنْ

(١) وهذا ما يفسر التوافق والتصاد.

(٢) وبما أن أصلي الوافر والكامل هما الرَّجَز والهَزَج، لذلك قيل إن أصول الإلحاح أربعة.

(٣) لاحظ «التضارع والتضاد والتماثل والتنافر بين الموازين» في منهاج البلغاء، ص (٢٤٧).

وذلك ليتم الانسجام بين تراكيبيها ومواقع الاوتار فيها وبالتالي يُتاح لنا تبسيط قواعد الزحاف فيها حسب زحاف موازينها والقواعد العامة المشتركة للأوزان الشعرية، كما تتاح لنا معرفة ميزان الابتداء الذي يجري الزحاف دون أن يحده مانع كالميزان (دُنْ دُنْ فاعلُنْ) في أول «الخفيف» و «المديد» و «الزمل» مثلا، والميزان (دَدُنْ دُنْ فَعُولُنْ) في أول «الطويل» و«المُتقارب» النخ... مما سيظهر في الكلام على الانسجام والبحور المركبة.

زحاف الرجز

قلنا إن وزن «الرجز» يُبنى على نغم ووتد (دُنْ دُنْ دَدُنْ) ومثاله :

لَمْ أَدْرِ جَنِّي سَبَانِي أَمْ بَشَرٌ أَمْ شَمْسُ ظَهَرِ أَشْرِقَتْ لِي أَمْ قَمَرُ

لَمْ أَدْرِ جَن / نِي يُنْ سَبَا / نِي أَمْ بَشَرُ

دُنْ دُنْ دَدُنْ / دُنْ دُنْ دَدُنْ / دُنْ دُنْ دَدُنْ

ويجوز حذف السكون من النقرات الخفيفة دون الاوتاد ومثال ذلك :

بَاكْرَنِي بِسَحْرَةٍ عَوَاذِلِي وَعَذْلُهُنْ خَبَلٌ مِنَ الْخَبَلِ

بَاكْرَنِي / بِسَحْرَ رَيْنَ / عَوَاذِلِي

دُنْ دَدُنْ / دَدُنْ دَدُنْ / دَدُنْ دَدُنْ

وَعَذْلُ لُهُنْ / نَخَبَلُنْ / مِثْلُ خَبَلٍ

دَدُنْ دَدُنْ / دَدَدَدُنْ / دَدُنْ دَدُنْ

فقد حولت الانغام (دُنْ دُنْ) إلى (دَدُنْ) مرّة وإلى (دُنْ دَ) في موضع آخر، كما حُذِفَ
السّاكنان منها فاجتمعت أربع حركات في موضع آخر.

والمثال الثاني :

وَيْلٌ لِشَيْئَانِ إِذَا صَبَحَتْهُمَا وَأَرْسَلَتْ بَيْضُ الظُّبْيِ شُعَاعَهَا

وَيْلُنْ / لِشَيْ / بَانَ / إِذَا / صَبَبَحْ / تَهَا

دُنْ دُنْ / دَدُنْ / دُنْ دَ / دَدُنْ / دُنْ دُنْ / دَدُنْ

وَأَرْ / سَلَتْ / بَيْضُ ظُ / ظُبَا / شُعَا / عَهَا

دَدُنْ / دَدُنْ / دُنْ دُنْ / دَدُنْ / دَدُنْ / دَدُنْ

وكذا قول مهيار الدبلي :

كَالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عِنْدَ شَمْسٍ غَضَبِي سَخَتْ نَفْسِي لَهَا بِنَفْسِي

تَرَى دَمَ الْعَشَاقِ فِي بَنَانِهَا عَلَامَةٌ قَدْ مُوَهَّتْ بِالْوَرَسِ

كشَّ شَمَّ سِ مِنْ / جَمْرَةَ عَبْ / دِشَمَّ سِي
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ / دَنْ

غَضَبِي سَخَتْ / نَفْسِي لَهَا / بِنَفْسِي
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَنْ

تَرَى دَمَلْ / عُشْشَاق فِي / بَنَائِهَا
دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

عَلَامَتُنْ / قَدْ مُوْهِتْ / بَلْ وَرْسِي
دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَنْ

ففي الضرب المقطوع (دَنْ دَنْ دَنْ) يجوز وروده على (دَدَنْ دَنْ) بحذف ساكن أول نقرة
فقط لان حذف ساكن الثانية يُلْبَسُ الوزن (دَنْ دَدَنْ) بوزن «السريع».

ونحن إذا ما حذفنا الوند من آخر الرجز» تحوّل إلى الوزن التالي :
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ

وهو وزن «السريع» كما سيرد البحث في شأنه، وإذا حذفنا نقرة من أوله تحول إلى وزن
«الرمّل» :

دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

زحاف الهزج

قلنا إن وزن الهزج بينى على وزن وتد ونغم (دَدَن دَن دَن «مفاعيلن») :

هَزَجْنَا فِي أَغَانِيكُمْ
دَدَنُ دَن دَن دَدَنُ دَن دَن
وَشَاقَتُنَا مَعَانِيكُمْ
دَدَنُ دَن دَن دَدَنُ دَن دَن

والزحاف الجائز فيه هو حذف ساكن واحد من أي نغم بتحويل (دَن دَن) إلى (دَدَن) أو إلى (دَن دَن) وبعبارة أخرى حذف ساكن أية نغمة خفيفة (أي ما عدا ساكن الوجد) بحيث لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

ومثال ذلك قول أبي العتاهية :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ وَضُرَّ عِنْدَكَ الصَّدُوقُ
أَذَا / نَحْنُ / صَدُوقُ / نَأْكَ
دَدَنُ / دَن دَن / دَدَنُ / دَن دَن
وَضُرَّ / رَجَعُ / دَكُصْ / صِدُوقُ
دَدَنُ / دَدَنُ / دَدَنُ / دَن دَن

وقول البهاء زهير :

وَلَا كَانَ وَلَا صَارَ وَلَا قُلْتُمْ وَلَا قُلْنَا
وَلَا كَانَ / وَلَا صَارَ
دَدَنُ دَن دَن / دَدَنُ دَن دَن
وَلَا قُلْتُمْ / وَلَا قُلْنَا
دَدَنُ دَن دَن / دَدَنُ دَن دَن

زحاف الرمل

قلنا إن «الرمل» يبدأ بعد «الرجز» بترك نقرة واحدة من أول «الرجز» ووضعتها في آخر الشطر، أو آخر البيت، وإلا تركها، فيكون الوزن التام له وهو نادر النظم عليه : (دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ)، ومثاله :

رُبَّ لَيْلٍ أَغْمَدَ الْأَنْوَارَ إِلَّا نُورٌ ثَغِيرٌ أَوْ نَدَامَى أَوْ مُدَامَ
رُبَّ بَلَى / لَنْ أَغْمَدَ / أَنْوَارَالِ / لَا
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ
نُورٌ رَثِيعٌ / رَنْ أَوْ نَدَا / مَا أَوْ مُدَا / مِي
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ

وبيت ابن الأبرص :

مِثْلَ سَحْقِ الْبَرْدِ عَفَى بَعْدَكَ الْـ سَقَطَ مَغْنَاهُ وَتَأَوَّيْتُ الشَّمَالِ
مِثْلَ سَحْ / قَلْ بَرِّدْ عَفْ / فَآ بَعْدَكَ لَ
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ

قَطْرُ مَعٍ / تَاهُو وَتَا / وَيُبْشِ شَمَا / لِي
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ

أو البيت :

قَالَتْ الْخُسَاءُ لَمَّا جِئْتَهَا شَابَ رَأْسِي بَعْدَ هَذَا وَاشْتَهَبَ
قَالَتْ / الْخُسَاءُ لَمَّا / مَا جِئْتَهَا
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ

شَابَرَأْ / سِي بَعْدَهَا / ذَا وَشْتَهَبَ
دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ / دُنْ دُنْ دُنْ

فيكون الوزن مؤلفاً من (فاعِلُنْ دُنْ دُنْ) و (مُسْتَفْعِلُنْ دُنْ دُنْ) فيجوز تحويل الأول إلى (دُنْ دُنْ) والثاني إلى (دُنْ دُنْ) أو إلى (دُنْ دُنْ) أي زحاف هذين الميزانين وبعبارة أخرى وفقاً لقواعد الوزن يكون الزحاف جواز حذف أي ساكن من النقرات الخفيفات على أن لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

والامثلة على الزحاف هي :

انْ سَعْدَا بَطْلَ مُمَارَسٍ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ لَمَّا أَصَابَهُ

انْ نَسَعُ / دَنْ بَطْلُنْ / مُمَا رَسُنْ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

فَاعِلُنْ / مُسْتَعْلُنْ / مُفَا عَلُنْ

صَابِرُنْ / مُحْ تَسْبُنْ / لَمَّا أَصَا / بَهْ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ

فَاعِلُنْ / مُسْتَعْلُنْ / مُفَا عَلَا / تَنْ

وكذا البيت :

كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ لِلْهَوَى وَالشَّوْقُ يُمْلِي مَا كَتَبَ

كَتَبْتُ / دَمْ عُبْخُذُ / دِي عَهْدَهُوْ

دَدَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

لَلْ هَوَى / وَشْ شَوْقُ فِيمَ / لِي مَا كَتَبَ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

والبيت :

قَدْ نَعْمُنَا بِدِيَاجِيهِ إِلَى أَنْ سَلَّ سَيْفُ الصَّبِيحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ

قَدْ نَعْمُ / نَا بِدِيَا / جِيهِ إِلَى / أَنْ

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ / دَنْ

سَلَّ لَسِي / فَصْنَبِيحٍ مِنْ / غَمْدِ ظِلَالَا / مِي

دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ

والبيت :

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً ثُمَّ جَدَّ فِي طَلَابِهَا قَضَاهَا

لَيْسَ كُلُّ / لَمَنْ أَرَا / دَحَا جَتْنُ

دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

ثُمَّ مَجَدَّ / دَ فِي طَلَا / بِهَا قَضَا / هَا

دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ

لَانِ حَتَّى لَوْ مَشَى الدَّرُّ عَلَيْهِ كَأَن يُدْمِيهِ

لَانَ حَتْ تَا لُو مَشَى ذَّ ذُرُّ عَلَى هِ كَا دَيْدُ مِيه
 دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ
 فَاَعْلَنْ مُسْتَفْعِلَنْ مُسْتَعْلَنْ مَفَاعِلَنْ فَعْلَنْ

وعليه يبسط قول الزحاف على زحاف هذين الميزانين عند التدريس أو على قواعد زحاف الوزن كما ذكرناها من البساطة. حيث يتحول الرَّجَزُ إلى رمل بتحويل (مُسْتَفْعِلَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ) من أول الرَّجَزِ إلى (فَاعِلَنْ دَنْ دَدَنْ).

وعليه فالوزن على (دَنْ دَدَنْ فَاعِلَنْ) و (دَنْ دَنْ دَدَنْ مُسْتَفْعِلَنْ) يغني عن وضع قواعد المعاقبة وكثرة الشواهد من الابيات على أنواع الزحاف فيها.

خذ البيتين التاليين ولاحظ وزنهما وما يجري فيه :

عَلَّمُوهُ كَيْفَ يَجْفَو فَجَفَا ظَالِمٌ لَاقِيَتْ مِنْهُ مَا كَفَى
 مُسْرِفٌ فِي هَجْرِهِ مَا يَنْتَهِي أَتْرَاهُمْ عَلَّمُوهُ السَّرْفَا
 عَلَّمُوْ / هُ كَيْفَ يَجْ / فَو فَجَفَا^(١)
 دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ

ظَالِمُنْ / لَا قِيَمَتُنْ / هُ مَا كَفَا
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَدَنْ

مُسْرِفُنْ / فِي هَجْرِهِيْ / مَا يَنْتَهِي
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

أَتْرَا / هُمْ عَلَّمُوْ / هُ سَسْرَفَا
 دَدَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ

وكذا البيتين :

إِرْفَعِي السَّتْرَ وَحَيِّي بِالْجَيْنِ وَأَرِينَا فَلَقَ الصَّبْحَ الْمُبِينِ
 وَقَفِي الْهُودَجَ فِينَا سَاعَةً نَقَسْ مِنْ نُورِ أَمِّ الْمُحْسِنِينَ

(١) وقع المي في آخر الشطر في (دَنْ دَدَنْ) وليس الخين على (دَنْ دَدَنْ).

رَفَعْسُ / سَتَرَ وَحَيَّ / يِلْجَبِينُ
 دَن دَدْن / دَن دَدَدْن / دَن دَن دَدْن

وَأَرَيْنَا / نَا فَلْقَصْدُ / صُبْجِلُ / مُبِينُ
 دَدَدْن / دَن دَدَدْن / دَن دَن / دَدَانُ

وَقَلَّ / هُوَ دَج فِي / نَاسَاعَتُنْ
 دَدَدْن / دَن دَدَدْن / دَن دَن دَدْن

نَقْتَبِسُ / مَنْ نُو رَأَمُ / مَلْ مُحْسِنِينَ
 دَن دَدْن / دَن دَن دَدْن / دَن دَن دَدَان

وكذا البيت :

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمُ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ الْمِ

لَمْ يَطْلُ / لَيْلِي وَلَا / كُنْ لَمْ أَنْمُ
 دَن دَدْن / دَن دَن دَدْن / دَن دَن دَدْن

وَنَفَى / عَنَّا كَرَا / طَيْفُ الْمِ
 دَدَدْن / دَن دَن دَدْن / دَن دَن دَدْن

فوزن الابيات التالية للشاعر شكر الله الجر، يكون مثلاً على هذا القياس :

ضحك الصّاحي من السّكران لمّا عزّيدا أَتَرَى الصّاحي أَم السّكران قَدْ ظَلَّ الْهُدَى؟
 ضحك المألّ من الباخل لمّا بخلا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ مِنَ الْاِثْنَيْنِ كَانَ الْأَعْقَلَا؟

ضحك ص/صاحي من س/سكران لم/ما عزبدا
 ددند/دَن دَن ددند/دَن دَن ددند/دَن دَن ددند^(١)

أثر/صاحي أم س / سكران قد/ضلّ لى هذا
 ددند/دَن دَن ددند/دَن دَن ددند/دَن دَن ددند

ضحك ل/مأل من/ب/باخل لم/ما بخلا
 ددند/دَن دَدْن دَن دَدْن / دَن دَدْن

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ مِنَ ل/اِثْنَيْنِ كَانُوا أَعْقَلَا
 دَن ددند/دَن دَن ددند/دَن دَن ددند/دَن دَن ددند

(١) حذف الساكن الاول يسمى بالابتداء لتحرره من قيد يمنعه ويجوز حذف أي ساكن من الحشو على أن لا تجتمع أربع حركات، والابتداء يرد في الخفيف والرمل والمديد والطويل والوافر والمقتارب والمقتضب (مثلاً) بالخين أو الخرم في أولها دون مانع خلافاً للبيسط والمندارد.

ولايلىا أبى ماضى :

لَسْتُ مَتَّى إِنْ حَسِبْتَ الشُّعْرَ أَلْفَظًا وَوَزَنًا
خَالَفْتُ دَرْبَكَ دَرْبِي وَإِنَّقَضَى مَا كَانَ مِنَّا
لَسْتُ مِنْ / نَبِي إِنْ حَسِبَ / تَشْشِعِرَ آلَ / فَاظَنَ وَوَزَنًا
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

خَالَفْتُ / دَرْبَكَ دَرْ / بِي وَنَ قَضَا / مَا كَانَ مِنْ نَا
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

قال شوقي من «الرمل» :

يَوْمَنَا فِي أَكْثَرِ يَوْمَا ذِكْرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارَ
إِسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا هَلْ أَذْفَنَاهُ الدِّمَارَ

أَحْرَزَ الْأَسْطُولُ نَصْرًا هَزَ أَعْطَافَ الدِّيَارِ
شَرْفًا أَسْطُولَ مِصْرَ حَزَّتْ غَايَاتِ الْفَخَارِ

يَوْمَنَا فِي أَكْثَرِ يَوْمَا دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
إِسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
تَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسَدَّ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
هَلْ أَذْفَنَاهُ ذِمَارَ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

أَخْرَزَ أَسْطُولَ نَصْرًا هَزَ زَاغَ طَا فَذَ دِيَارَ
شَرْفًا أَسْطُولَ مِصْرَ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ حَزَّتْ غَايَا تِلْ فَخَارَ
دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

فلو زدناه نقرة مثلا على أول كل بيت لصار كما يلي :

= ذَا يَوْ مُنَا / فِي أَكْتِيو / مَا ذَكُرْ هُوَ / فَلْ أَرْضْ سَارْ
 دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ
 = مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلَانْ
 = هَيَّاسَالُوا / أَسْطُولُ رُو / مَا هَلْ أَذَقْ / نَاهُ الدَّمَارْ

قَدْ أَحْزَرَ أَلْ / أَسْطُولُ نَصْدْ / رَا هَزْ آعَدْ / طَافَ الدِّيَارْ
 دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ
 فِي شَرْفْ / أَسْطُولُ مِصْدْ / رَحُزْتُ غَا / يَابَ الْفَخَارْ
 دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ
 مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلَانْ

زحاف المتقارب

وزن المتقارب في الدائرة يبدأ بوترد ونقرة أربع مرات مع زيادة نقرة خفيفة على آخره.
دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ

وفي التام منه تهمل النقرة الأخيرة، حيث تستعمل في وزن المجزوء، وأكثر ما ترد في الضروب، إلا على التصريع، كقول الشاعر :

لَا تَبْكُ لَيْلِي وَلَا مَيَّةَ وَ لَا تَنْدُبِينَ رَاكِبًا نِيَّةَ
دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَ دُنْ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ

بخزم نقرة من أوله وهو من الزحاف الجائز الوقوع على أوله وإذا يجوز اجتماع فاصلتين أو أكثر على التعاقب في وزن المتقارب فيجوز فيه حذف الساكن من النقرات الخفيفات في حشوه كقول الشاعر :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَرَادَ وَقَادَ فَرَادَ وَعَادَ فَفَضَّلَ
دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ دَدْنُ دَ

وقول الشاعر نُصِيبُ^(١) :

وَكَلْبُكَ أَنَسُ بِالزَّائِرِينَ مِنْ الْأُمِّ بِالابْنَةِ الزَّائِرَةِ
وَكَلْبُكَ/كَ أَنْ/سُ بَزْرَا/ثَرِينَ مِثْلَ أُمِّ مِثْلَ إِبْنِ نَقْرَا لِرَةِ
دَدْنُ دَ/دَدْنُ دَ/دَدْنُ دَ/دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ

وقول كشاجم في مجزؤه :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعًا فَلَمْ تَشْفِ عِي
جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى شَفِيعًا فَلَمْ تَشْفِ عِي
دَدْنُ دَ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ دَدْنُ دُنْ

(١) المسائل الكافية، للشيخ محمد التونسي، ص ٢٥٧.

وكذلك البيت المنتهى (بمفاعيلن دَدُنْ دُنْ دُنْ) :

تَعْقِفُ وَلَا تَبْتَسُ
فَمَا يُقْضِ يَأْتِيكَ
نَعْفُ فُفْ وَ لَا تَبْ تَسْ
فَمَا يُقْ ضِيَاءُ تِي كَا
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ

ومنه قول الشاعر :

هَجَرْتُ الْهَوَى أَيْمًا هَجَرْتُ
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ
لَوْتَنِي عَنْ وَصْلِهَا سَكَّرْتَنِي
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ
وَعَفْتُ الْغَوَايِي وَالْخَمْرَةَ
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ
بَكَاسِ الصَّنَا بَعْدَهَا سَكَّرَةً
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ

وقول ابن الأبرص^(١) :

هِيَ الْخَمْرُ تَكْنِي بِأَمِّ الطَّلَا
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ
كَمَا الذُّنْبُ يُكْنِي أَبَا جَعْدَةَ^(٢)
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ

وإذ يجوز بدء البيت من المتقارب بإهمال أول نقرة صامته فيه كما ذكرنا، كقول امرئ القيس :

ثَغْرٌ اغْرَ شَتِيْتُ الذَّبَاتِ
لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ عَذْبُ الْقَبْلِ
وقول مالك بن الحرث^(٣) :

«تَهْوِي» كَجَنْدَلَةِ الْمَنْجَنِيْقِ
يَزْمِي بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ
وكالأبيات التالية التي وقع الخرم في أول بيت منها :

لَا تَبْكُ لَيْلِي وَ لَا مَيَّةُ
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ
وَأَبْكُ الصَّبَا إِذْ طَوَى ثُوبَهُ
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ
وَلَا تَنْدُبُنْ رَاكِبًا نَيْيَةً
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ
فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّةُ
دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ

(١) لاحظ الروايات في الديوان، ص ٦٢ والدمايني، ص ٢١٧ وفي الاقتضاب، ص ٢٤٠ للبطلوسي.

(٢) وهذه الأوزان كلها موجودة في الدائرة.

(٣) الشعر والشعراء، ص ١٥٨ «بمر كجندلة».

وَدَعُ قَوْلَ بَاكِ عَلَى أَرْسَمِ فَلَيْسَ الرَّسُومُ بِمُبْكِيَةٍ
فَلَا الْقَلْبُ نَاسٍ لَمَّا قَدْ مَضَى وَلَا تَارِكٌ أَبَدًا غِيَةً

ولان المجتث في الدائرة يقع بين المتدارك والمتقارب فلو حذفنا النقرة الصامتة من أول كل شطر من المتقارب لتحول الوزن إلى المجتث كما لو قلنا :

لَا تَبْكُ لَيْلِي وَلَا مَيَّةُ أَوْ تَتَذَبَّنُ رَاكِبًا نَيْيَّةُ
دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن
وَابْكُ الصَّبَا إِذْ طَوَى ثُوبَهُ لَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّهَ
دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن دِن دِن
دَعُ قَوْلَ بَاكِ عَلَى أَرْسَمِ لَيْسَ الرَّسُومُ بِمُبْكِيَةٍ
دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن
لَا الْقَلْبُ نَاسٍ لَمَّا قَدْ مَضَى أَوْ تَارِكٌ أَبَدَاغِيَّةُ
دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن دِن

وللعباس بن الاحنف قوله من المتقارب :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفَوَادِ عَزَاءَ جَمِيلَا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصَّعُودُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَا
فِيَا وَيْحَ مَنْ كَلَفَتْ نَفْسُهُ بِمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلَا

فبحذف نقرة من أول كل شطر يكون الوزن من المجتث :

الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ عَزَّ الْفَوَادِ عَزَاءَ جَمِيلَا
دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن
لَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصَّعُودُ أَوْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَا
دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن
يَا وَيْحَ مَنْ كَلَفَتْ نَفْسُهُ مَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلَا
دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن
مُسْتَفْعَلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مَسْتَفْعَلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

قال المتنبي من المتقارب :

وَجَارِيَةٌ شَعْرُهَا شَطَرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِذُ أَمْرِهَا
دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ قَدْ ضَمَّهَا مُكْرَهَا شِبْرَهَا
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرَهَا

ولو قلنا بعد حذف نقرة واحدة من أول كل شطر :

جَارِيَةٌ شَعْرَهَا شَطْرَهَا	حَاكِمَةٌ نَافِذٌ أَمْرَهَا
دن ددن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن ددن
تَدُورُ فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ	قَدْ ضَمَّهَا مُكْرَهَا شِبْرَهَا
ددن ددن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن دن ددن
إِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلِهَا	مَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرَهَا
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن ددن

كان من الْمُجْتَبَى:

وزن المتدارك

مثال النظم على تمامه البيت :

لاصْطِلاح الذي خَيْرُهُ رَاهُنُوا
دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

حاربوا قومَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَرْعُوا
دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

والبيت :

فاغْتَرَانِي لِمَنْ زَارَنِي مَا اغْتَرَى

زَارَنِي زُورَةً طَيْفُهَا فِي الْكَرَى^(١)

ومجزؤه :

قَدْ كَسَاهَا الْبُلَى الْمَلُوان
دن ددن دن ددن د ددن دن

دَارُ سَلَمَى بِشَجَرِ عُمان
دن ددن دن ددن د ددن دن

والبيت المجزوء :

بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالذُّمَّنْ
دن ددن دن ددن دن ددن

قَفَّ عَلَى دَارِهِمْ وَأَبْكَيْنْ
دن ددن دن ددن دن ددن

ويمكن أن يُرَدَّ إليه قول أبي العتاهية^(٢) :

خَبَّرَنِي وَمَالِي
دن ددن دن ددن دن
زائِرًا مُذْ لِيَالِي
دن ددن دن ددن دن

عُتِبَ مَا لِلْخِيَالِ
دن ددن دن ددن دن
لا أَرَاهُ أَتَانَسِي
دن ددن د ددن دن

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص ٢٣٦.

(٢) في معالم الشعر وأعلامه، ص ٢٤٢ النكلمة الثالثة :

لو رأني صديقي رقى لي أو رثي لي
لو رأني عدوي لآن من سوء حالتي

وقول ابن المعتز :

طال وَجْدِي وَدَامَا	وَفَنَيْتُ سَقَامَا
دن ددن دن ددن دن	دَ دَدْنُ دَنُ دَدْنُ دَنُ
ما يَضُرُّ خَلِيَا	لو شَقَى مُسْتَهَامَا
دن ددن د ددن دن	دن ددن دن ددن دن

ومنه قول ميخائيل نعيمة :

سَقْفُ بَيْتِي حديد	رُكْنُ بَيْتِي حَجَر
دن ددن دن ددان	دن ددن دن ددن دن

ولنسيب عريضة :

صاح قل هل ترى	فوق أوج الثرى
بَارِقًا قَدْ سَرَى	
ما وراء الخُـدُود	تلك نار الخُـلُود
وشقاء الوُجُود	بسَاء الوُـعُود

ولعبد الوهاب البياتي :

يا ملاكي الصَغِيرُ	هل عَرَفْتَ الالـم
والبُكَاءَ المَرِيـزُ	وَالهَوَى والنَّدَم
وَالطَّرِيقَ الاخِيرُ	وخبِثَ السَّام

فالمُتَدَارِكُ إذن وزن تنطبق عليه قواعد الزحاف العامة للشعر، أي أن الزحاف فيه جواز حذف ساكن النقرة الخفيفة على أن لا تجتمع فاصلتان فيه على التوالي ففي لفظة (وَفَيْنَيْتُ سَقَامَا) لا يستقيم الوزن دون إشباع الضمة في التاء، لتغدو (وَفَيْنَيْتُوْ). وعليه فلا علاقة للمتدارك بحري دق الناقوس والخبب، ولعل اعتبارهما من المتدارك مما جعل الخليل يترك وضع اسم للمتدارك بين البحور^(١) لأن وزنه لا يجتمع مع وزني الخبب ودق الناقوس كما لو قلنا :

«يَا لَيْلِ الصَّبِّ مَتَى غُدُهُ؟» أو «جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا غَانِمًا»

إذ لا يجوز القطع في حشو الشعر ولا اجتماع فاصلتين في المتدارك.

(١) المعصر العنابي الأول من تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف، ص ١٩٤.

ومن المتدارك قول الشاعر صَفَاءَ الْحَيْدَرِي^(١)
كَانَ صَيْفًا وَهَذِي اللَّيَالِي طَوَالَ
دن ددن دن ددن دن ددن دن ددان

ومن زحافها قوله :

أنا لم / أنسَ عَيْدَ / نَيْكَ تَيْدٍ / بنِ بِحَالِ
د ددن / دن ددن / دن ددن / دددان

وقوله منها :

أَمْسُنَا ذَاكَ كَا / نَ وَشَدَّ الرُّحَالَ
دن ددن دن ددن / دددن دن ددان

وقوله :

نَشَّ فِي نَاطِرِي أَلْفَ أَلْفِ سُؤَالِ
دن ددن دن ددن دن ددن دددان

واستعمل الزحاف على ما قلنا.

ومن المتدارك أيضا قول الشاعر^(٢) الشَّابِّي :

مات	عَهْدُ	النُّوَاحِ	وَزَمَانُ	الجُنُونِ
دن	ددن	دن	ددن	دن
فتلوت	الصَّلاةَ	فِي	خُشُوعِ	الظُّلَالِ

وقول العقاد^(٣) :

أُمَّةُ الْخَالِدِينَ مِنْ يَهْنَهَا الْحَيَاةُ
وَهَبَتْهُ الْخُلُودُ

(١) ديوانه الحب الكبير .

(٢) دراسات في الادب السوداني، ص ٦٠

(٣) دواوين العقاد، ص ٤١٢ .

وقول الشيخ ابن الطاهر المجذوب^(١)

مَا اخْتِيَارُ الْمَعَانِي	مَا الْقَوَافِي الْمَبَانِي
مَا عَسَى أَنْ يُقَالَا	بَعْدَ سَبْعِ الْمَثَانِي
دن دن دن دن دن دن	

ولو قلنا :

ما اختيار القوافي المباني	ما عسى بعد سبع المثاني
دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن

كان الوزن يساوي :

فاعِلن فاعِلاتِن فعولن
أو فاعِلاتِن فعولن فعولن
أو فاعِلن فاعِلن فاعِلاتِن

كقولنا :

هَلْ تَرَى فِي دُنَى الْعَالَمِينَ	بَاتَ أَهْلُ الْهَوَى فِي نَعِيمٍ
دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن

ولو قلنا :

عُتِبَ مَا لِلْخِيَالِ وَمَالِي	لَمْ يَعْذْ زَائِرًا مُذْ لِيَالِي
دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن

فالزحاف زحاف الوزن وليس زحاف التفاعيل، وأما لو قلنا :

عُتِبَ مَا لِلْخِيَالِ خَبْرِيْنِي	لَا أَرَاهُ أَتَانِي مُذْ لِيَالِي
دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن

لكان الوزن : فاعِلاتِن مفاعِلين فعولن

أو : فاعِلن فاعِلاتِن فاعِلاتِن

أو : فاعِلن فاعِلن مستفعلاتِن

أو : فاعِلاتِن فعولن فاعِلاتِن

(١) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ص ٧٢

وهو وزن المُمْتَدَّ وزحافه زحاف المُنْتَدَارِك (إلا أنه يجتمع فيه مرة (دَدَن دَدَن) ومرة (دَدَدَن)، فالأولى وقعت في الشطر الأول، والثانية في الشطر الثاني، ولو حذفنا النقطة الأولى (فا = دَن) من أول كل شطر، لكان وزن الطويل المُسَدَّس :

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن

وينطبق عليه نفس زحاف الطويل أيضا؛ ويبين الجدول استخراج كل تفعيلة مما سبقها، واستخراج وزن الطويل المُسَدَّس منها، بعد حذف النقطة الأولى (فا) :

فا	عِلا	تُنْ	مفا	عِي	لُنْ	فَعُو	لُنْ
فا	عِلُنْ	فَا	عَلَا	تُنْ	فا	عِلا	تُنْ
فا	عِلُنْ	فا	عِلُنْ	مُسْ	تَفْ	عَلَا	تُنْ
فا	عِلا	تُنْ	فَعُو	لُنْ	فا	عِلا	تُنْ
= ×	فَعُو	لُنْ	مفا	عِي	لُنْ	فَعُو	لُنْ

(وزن الطويل المُسَدَّس)

زحاف الكامل

سبق أن قلنا بجواز إضمار الحركة الطارئة عن النقرة الثقيلة (دَنْ) وتحويلها إلى (دن) جريا على الاصل، وإذا لا يجوز اجتماع خمس حركات متتاليات في الشعر العربي لذا لا يجوز زحاف الحذف على ساكن النقرة الخفيفة من ميزان الكامل (دَنْ دَنْ دَنْ) عند النظم بسبب وجود الحركة الطارئة التي تشكل عند مثل هذا الحذف اجتماع خمس حركات، إلا أنه من المستحسن وقد ورد في شعر العرب مثل ذلك، أن تضمر الحركة الوقتية من الشطر الذي يقع فيه مثل هذا الزحاف ولا يستحسن وقوعه في البيت التام ومن الامثلة على زحاف الكامل قول قيس بن الحطيم :

لَأَصْرِفُنْ لِسَوَى حُذَيْفَةٍ مَذْحَجِي لِفَتَى الْكُثَيْبِ وَفَارِسِ الْأَجْرَافِ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
وقول تابت شرا :

حَيْثُ التَّقْتُ فَهُمْ وَبَكْرٌ كُلُّهَا وَالْدَمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالْجَذُولِ
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن
وقد يقال بتشديد ميم لفظة (الدم) إلا أنه من الملاحظ تسكين النقرات الثقيلة الآخر معا يخفف بين اجتماع الفاصلة (ددن) والنغم الثقيل (دن دن) على التوالي :

ومن الزحاف قول الراعي :

وَلَا أَتَيْتُ أَبَا حُبَيْبٍ رَاغِبًا أَبْغَى الْهُدَى فَيَزِيدُنِي تَضَلُّيلًا
ددن ددن دَنْ دَنْ ددن دن دن ددن دن دن ددن دَنْ دَنْ ددن دن دن ددن
وقول امرئ القيس :

تَنَكَّرْتُ لَيْلَى عَنِ الْوَصْلِ وَنَأْتُ وَرَثَ مَعَاقِدِ الْحَبْلِ
ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن دَنْ دَنْ ددن دَنْ دَنْ ددن دن دن ددن
والبيت :

شُدُّوا وِثَاقَ الْحَبْلِ لَا يَغْلِبُكُمْ إِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ قَرِيبٌ
دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دَنْ دَنْ ددن دن دن ددن

2.

وقول عدي بن زيد :

مِنْ آلِ لَيْلَى دِمْنَةٌ وَطَلَلٌ فَذِ أَقْفَرَتْ فِيهَا النَّعَامُ رُجُلٌ
وَلَقَدْ عَدَوْتُ بِسَابِجِ مَرْجٍ وَمَعِيَ شَبَابٌ كُلُّهُمْ أَخِيْلٌ
ومثل هذا الاضمار في الاضرب لا يجوز وقوعه في الضرب المطلق، كما لا يقع في
العروض، التزاما بقواعد الفصل بين الشطرين، إلا عند التصريح حيث يميز الايقاع الفصل
بينهما، كقول امرئ القيس :

حَيُّ الْحُمُولِ بِجَانِبِ الْعَزْلِ اذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي
مَاذَا يَشْتَقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُلْمٍ (لا صِيَاكَ وَقَلَّةُ الْعَقْلِ
ثم بعد أبيات قال على التصريح :

عَفْتُ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْ شَمُوسٌ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ
فبالنغم (دُنْ دُنْ) من (أهلي) و (بذل) يميز بين الشطرين عند التصريح، وفي غير
التصريح يلتزم بالنغم الثقيل (دُنْ دُنْ) فبالدندنة عند العرب يُلَحَّنُ الشعر على التنغيم والترنيم لا
على الموازين الهجائية. على أننى وجدت في كتاب الأغاني^(١) قول الشاعر :

يَا أَمَّ بَكْرٍ حُبَّكَ الْبَادِي لَا تَصْرِمِينِي إِنِّي غَادِي
جَدَّ الرَّحِيلِ وَحَنِّي صَنْحَبِي وَأَرِيدُ إِمْتَاعًا مِنَ الرِّادِ

بالتزام النغم الخفيف في العروض دون تصريح.

(١) المجلد الاول، ص ٣٩٥.

زحاف الوافر

وقياسا على الكامل يجوز الاضمار في بحر الوافر ولا يجوز فيه زحاف الحذف وأما قياسهم على البيتين التاليين :

لِسَلَامَةٍ دَارَ بِحْفِيرٍ كَبَاقِي الْخَلْقِ الرَّسْمُ قَفَّارُ

والثاني :

مَنَازِلُ لِفَرْتَنِي قَفَّارُ كَأَنَّمَا رُسُومُهَا سَطُورُ

فلا يصح القياس عليه لشمول الزحاف كل التفاعيل، وأما بيت المختار بن أبي عبيدة :

أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرِيَاهُ كَلَانَا عَارِفٌ بِالْقَرَاهَاتِ
دَدْنِ دَن دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن

فيصح وزنه على الرواية بلفظة (تَرَايَاهُ) كما جاء في رسائل أبي العلاء^(١).

وكذا القول في بيت المغيرة بن حَبْنَاء وهو :

كَأَنَّ سَمَاجِقَ الْغُرَقِيِّ فِيهَا مَلَحَفٌ شَبَّهَا وَرْسٌ مَذُوفٌ
دَدْنِ دَن دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن

فالمعروف أنه (الغُرَقِيُّ) فيصح الوزن^(٢).

وأما بيت زهير الذي يروى لابنه كعب قوله :

وَكَفِّي عَن أَذَى الْجِيرَانِ نَفْسِي وَحَفِظْ السُّودَ لِلْأَخِ الْمَدَانِسِي
دَدْنِ دَن دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن دَن دَدْنِ دَن دَدْنِ دَن

فإنه يسلم من الكسر بتشديد (خاء) لفظه (الأخ)^(٣) وعلى ذلك لا يصح ورود الحذف في الوافر الوافي ولكنه يصح في مجزوءاته كما يصح الاضمار في جميع أنواعه دون قيد في الحشو.

(١) ص ١١٤.

(٢) رسائل أبي العلاء ص ١١٤.

(٣) نفس المصدر.

وأما زحاف الاضمار، فمثاله قول عمرو بن معدي كرب^(١) :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِقْنِي وَأَصْحَابِي هُبُوعُ
 ددن دد دد دد دد دد دد دد ددن دد دد دد دد دد دد دد
 وقول الخنساء^(٢) في الوافر دون ددن :

مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرُكِي قَصِيرُ الشَّبَرِ مِنْ جُشْمِ بَنِي بَكْرِ
 ددن دد دد دد دد دد دد دد ددن دد دد دد دد دد دد دد
 أما زحاف الحذف ففي المجزوء مثاله :

تَهْدِدُنِي أَبُو خَلَفٍ وَعَنْ أَوْتَارِهِ ثَامَا
 ددن دد دد دد دد دد دد دد ددن دد دد دد دد دد دد دد
 بَسِيفٍ لَابِي صَفَرٍ هَ لَا يَقْطَعُ إِيَّاهُمَا
 ددن دد دد دد دد دد دد دد ددن دد دد دد دد دد دد دد
 وقول عمر بن أبي ربيعة :

وَقَالَتْ لِفَتَاةٍ عِنْدَهَا حَوْرَاءُ كَالزَّرْنَمِ
 وَلَمْ يُجَازِنَا بِالْوُدِّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكَمْ
 ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن

ولا براهيم ناجي من قصيدة «صلاة الحب» قوله :^(٣)

أَرَى فِي غَمَقِ خَاطِرِكَ جَلَالًا يُشْبَهُ الْبَحْرَا
 وَالْمَحْ فِي نَوَاطِرِكَ صَفَاءَ الرَّحْمَةِ الْكُبْرَى

(١) لباب الآداب، ص ٨١.

(٢) المسائل الكافية، ص ٢٢٤.

(٣) الديوان، ص ٨٩.

دور القافية والايقاع

تكشف هذه النظرية عن أن أساس الموازين معيار ثابت يقع الزحاف على نقرات ثابتة فيه كذلك تكشف أن ما يميز كل رزن هو انسجام الايقاع فيه مع النقرات المجاورة للاوتاد، لذا كان إجراء الشعر على ميزان ما بدون تقفية زمنية أو إيقاع محدد لا بد أن يؤدي إلى انعدام تمييز البحر الذي نظم عليه، ومن ثم يكون تحديد نوع البحر بنقرة البدء وإلا فبالايقاع والقافية ومن هنا كان الانسجام في الايقاع أو وجود القافية أمرا لازما للتمييز، وبذلك يبرز دور القافية ووحدة الايقاع في تحديد نوع البحر، كما تبرز أسباب الخُرم والخُزم أي الزيادة أو النقص في أول النظم حيث يبدأ الشاعر النظم على أحد الموازين ثم يتحدد نوع نظمه بما يستقر عليه عند القافية والايقاع المتميز فيلتزم الوزن عليهما ويظهر ذلك في قول الامام علي :

أَشْدُّدُ حَيَازِيْمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْكَ
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيْكَ

فإن أول البيت (أَشْدُّدُ حَيَا) يساوي (مُسْتَفْعَلُنْ دُنْ دُنْ) فيكون الوزن من الرَّجَز (لا أنه اعتبر من الهَزَج ولم يعتبر من الرَّجَز اعتمادا على القافية واعتبروا الزيادة في أول البيت (أَشْدُّدُ) ما يسمى بالخُزم وحيث أن الميزان أو اللَّحْن لا يزيد على أربع نقرات كما مر بنا لذا لا يصل الخُزم عند النظم إلى هذا العدد حيث يعتمد الايقاع على ما دونه من زيادة في البداية.

كما يظهر الاعتماد على الايقاع والقافية حيث يكون النقص في أول البيت ويظهر ذلك في البيت :

رَدُّوْا مَا اسْتَعَارُوْهُ كَذَاكَ الْأَمْرُ غَارِيْهِ
رَدُّ دُوْ مَسْ تَعَا رُوْهُ كَذَا كُلُّ أُمِّ رُعَا رِيْهِ
دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ دُنْ

فإنهم عدوه من الهَزَج في حين أن أول البيت ينقص ولا يكون على وزن (دُنْ دُنْ دُنْ) (لا بإضافة نقرة صامتة (وقد أسموا ذلك بالخُزم).

ولو لا الوقوف عند القافية واعتبارها نهاية البيت الموزون لتداخلت البحور تداخلا يضيع وحدة الوزن ولا يبقى على وحدة اللحن، لذلك اعتبر العرب وحدة الايقاع والوقوف عند نهاية القافية ضرورة لمعرفة أوزان الشعر.

وبما أن بداية البيت والوقوف عند نهاية القافية يحدد نوع البحر الذي نظم عليه ، فإن اختلاف البداية والدرج وعدم الوقوف عند القافية يؤدي إلى الانتقال من بحر إلى بحر، ومثال ذلك في البند الذي اعتبر من الهزج وجرى الرّحاف فيه على نفرة ثابتة من النغم (دن دن) وهو :

ألا يا أيها الخادي تَرْفُقْ بِفُؤَادِي
واخْبَسِ الرِّكْبَ فَلِلرَّكْبِ عَقَالُ
فكَلِمُ الشُّوقِ قَدْ آتَسَ بَرَقَ الْقُرْبُ
ألا يا أي / يَهْلُ حَادِي / تَرْفُقْ بـ / فُؤَادِي
دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن
وَاحْ / بَسِرْ رَكْبَ / فَلَرْ رَكْبَ / عَقَالُ
دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن
فَ / كَلِمُ شُوقُ / قَدْ آتَسَ / سَ بَرَقَ قَلْ قُرْ / ب
دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / دَدْن دَن دَن / د

فإن البداية بلفظة (ألا يا أي) (دَدْن دَن دَن)، والوقوف عند القافية يحدد كونه من الهزج ولو أردنا أن نبدأ من (يا أيها) (دَن دَن دَدْن) ودرجنا في القافية ولم نقف عليها لكان الوزن من الرجز، ولو أردنا أن نبدأ من (أيها الخادي) ودرجنا في القافية لكان الوزن من الرمل.

لهذا تكون الاوزان متداخلة بين البحور والذي يميز بينها هو نفرة البداية أو القافية.

وشبيه بما تقدم ما نسب الى أبي العلاء وهو قوله :

«أصلحك الله وأبقاك، لقد كان من الواجب، أن تأتينا اليوم، إلى منزلنا الخالي، كي نحدث عهدًا بك، يا خيّر الاخلاء، فما مثلك، من غير عهد أو غفل».

فإنه يتحول باختلاف البدايات من رَجَزٍ إلى رَمَلٍ إلى هَزَجٍ.

ومثل ذلك ما ذكره الشاعر مصطفى جمال الدين في كتابه الإيقاع في الشعر العربي عن قطعة النثر التي كتبها طه حسين بوزنه اياها على المديد، وهي قوله^(١) :

أَقْبَلْتُ تَسْعَى رُوَيْدًا رُوَيْدًا مِثْلَ مَا
دَن دَدْن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَدْن
يَسْعَى النَّسِيمُ الْعَلِيلُ، لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ

(١) والورس لا يكتفي لقول الشعر كما عرفنا ذلك.

دن دن ددن دن ددن ددن دن دن دن
 وقَعُ خَطَاَهَا، فَهِيَ كَالرُّوحِ سَرَى فِي النَّ
 دن د ددن دن دن ددن دن ددن دن
 فَضَاءَ نَشْرَ الْمَسْكِ عَلَيْهَا جَنَاحًا... الخ.
 ددن دددن دن ددن دن ددن دن دن دن

فهى تتردد بين المديد والبسيط المجزوء والسريع والرمل وفق النقرة التي يبدأ عليها الوزن.

ومن شعر الاستاذ هلال ناجي :

يَا شَقِيقِي أَنَا فِي لُنْدُنْ أَشْتَاقُ إِلَيْكَ
 دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن
 وَأَبِينْ خَافِتْ مِنْ قَلْبِ أُمِّي
 ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن
 يَقْرَعُ السُّمَمَ وَيَذْمِي
 دن ددن دن دن ددن دن دن دن دن

فهو يتردد حسب نقرة البدء لولا وقوع القافية التي حددت الوزن.

فالخرم والخزم إذن هو افتتاح الوزن على ما ينطق به الشاعر، ثم الوقوف على القافية، الذي يحدد نوع البحر^(١).

وكما يقع الخرم في الطويل والمتقارب والهزج والوافر الخ... من البحور التي تبدأ بالاولتاد قد يقع نقص نقرة خفيفة في البحور الآخر بسبب بدء الشاعر بالنظم ثم تحديد وزن شعره بالقافية التي يقف عليها.

كقول الشاعر ابن بدر من الرجز^(٢) :

كَرَيْبُوا أَوْ ذُولُوا
 أَوْ حَيْثُ شَنْتُمْ فَادْهَبُوا
 وكذلك في المنسرح :

قَاتِلُوا الْقَوْمَ يَا خَزَاعَ وَلَا
 يَدْخُلْكُمْ فِي قِتَالِهِمْ فَشُلْ
 وفي الكامل، البيت :

هَامَّةٌ تَدْعُو صَدَى
 بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

(١) الدماميني، ص ١١٨.

(٢) الدماميني، ص ١١٤.

وأكثر العروضيين يرون أَنَّ الحذف إذا وقع بعد الزحاف بحذف ثاني النقرة فكأنه الخرم الذي أصاب الوند ولكن الصحيح أَنَّ النقصَ أو الخرم أو الخزم هو مبدأ الوزن من الدائرة فهو علةٌ خلافاً للزحاف الذي هو تغيير في الوزن بالحذف أو الاضممار في ثواني الاسباب، ولا يظهر ذلك دوماً في الشعر الحديث أو البند.

خذ القطعة التالية لبلند الحيدري^(٣) :

لَكَكُمْ جُنُومٌ، وَكُنَّا هُنَا
نَسْأَلُ مَنْ أَهْنُ سَتَاتِي الْمُنَى
وَمَنْ أَهْنُ لَنْ تَأْتِي لَنْ تَشْرِقَ الشَّمْسُ

فوزنها يكون :

لَاكُنْ / نَكْمُ / جُنُومُ / وَكُنْ / نَا / هُنَا
دُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ
نَسْأَلُ أ / لَمَنْ / أَهْنُ / سَتَاتِي / تَلْ مُنَى
دُنْ / د / دَدُنْ / دُنْ / د / دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ
مَنْ أَهْنُ / نَلْنُ / تَأْتِي / يَلْنُ / تَشْ رُقْشُ
دُنْ / دُنْ / دَدُنْ / دُنْ / د / دَدُنْ / دُنْ / دَدُنْ
شَمْسُو
دُنْ دُنْ

فالوزن يكون من السريع ويتحول من السريع إلى المديد بحذف نقرة من أوله إلى الوزن (دَدُنْ دُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ) وهو المُستطيل ويتحول إلى البسيط بقراءته من (جُنُومُ) وهكذا إلى أوزان مختلفة باختلاف القراءة.

ومن شعر نازك الملائكة :

كَانَ يَوْمًا تَأْفَهَا كَانَ غَرِيْبًا
دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ
أَنْ تَدُقَّ السَّاعَةُ الْكُسْلَى وَتُخْصِي لُحْظَاتِي
دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ دَدُنْ
إِنَّهُ قَدْ كَانَ تَحْقِيقًا رَهِيْبًا

(٣) معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل ثامر، ص ٢٦٢.

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن
 لِقَايَا لَعْنَةِ الذِّكْرِى التَّى مَرَّقَتْهَا
 ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
 هِىَ وَالْكَأْسَ التَّى حَطَّمَتْهَا
 ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
 عِنْدَ قَبْرِ الْأَمَلِ الْمَيِّتِ خَلْفَ السَّنَوَاتِ
 دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن
 خَلْفَ ذَاتِي
 دن ددن دن

فهي من الرمل لأنها بدأت بالميزان (دن ددن) ثم كررت الميزان (دن دن ددن) ثم عادت
 إلى الاول وكررت الثاني، والتزمت القافية التي حددت الايقاع.
 خذ القطعة الآتية من شعر حسب الشيخ جعفر :

نَدِيًّا وَجْهَكَ الذَّهَبِيَّ يَنْبَعْنِي
 كَطِيرِ الْبُخْرِ يَحْضُنْ غَيْبَةَ السُّفْنِ
 وَيَلْمَعُ فِي رَفِيفِ جَنَاحِهِ كَفْنِي
 طَرِيًّا—ذَا أَدْرَعُ الدُّنْيَا
 عَلَى كِسْرَاتِ حُبِّكَ جَائِعًا أَخِيَا
 بَلَا أَهْلَ وَلَا وَطَنًا

فوزنها بتغيير تسكين أو تحريك النقرات بالحركة الوقتية في الانغام بكون

نَدِيَّ / يَنْ وَجْ / هُكْذُ / ذَهَبِيَّ
 ددن / دن دن / ددن / دن دن
 يَ يَتْ / بَعْنِي / كَطِيَّ / رُلْ بَخْ
 ددن / دن دن / ددن / دن دن
 رِيخْ / ضُنْعِيَّ / بَسْنْ / سَفْنِ
 ددن / نَنْ دن / ددن / دن دن
 وَيَلْ / مَعُ فِي / رَفِيَّ / فَجْنَا / حَهْ / كَفْنِي
 ددن / نَنْ دن / ددن / دن دن / ددن / دن دن
 طَرِيَّ / نَنْ أَدْ / رَعُذْ دُنْيَا
 ددن / دن دن / ددن / دن دن

عَلَى / كِسْرًا / تَحْبُ / بِكَجَا
 ددن / دن دن / ددن / دن دن
 إِعْنُ / أَحْيَا / بَلَا أَهْلُنْ
 ددن / دن دن / ددن دن دن
 بَلَا/وَطْنِي
 ددن / دن دن

فالقصيدة إذن من الوافر^(١) التام ولو حذفت من أولها كلمة (ندى) تصبح من الكامل ولو حذفت كل الكلمة (نديا) لاصبحت من المُتَوَافِر ولكن الإيقاع فيها والقوافي تجعلها من الوافر. قال الشاعر أكرم الوتري^(٢) :

فَقَدْتُكَ فَانْهَدَ وَهُمْ صَغِيرُ وَنَادَى فَنَاءَ
 وَظَلْتُ تُعَذِّبُ قَلْبِي الْغَرِيرُ بَقَايَا رَجَاءَ
 وَكِدْتُ أَنَادُوكَ لَمَّا التَّقِينَا وَلَسُو مِنْ بَعِيدُ
 وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ أَنَا انْتِهَيْنَا وَأَلْيَ وَحِيدُ

فالوقوف على الإيقاع والقافية جعل الشطر الأول مؤلفا من أربعة موازين والثاني من ميزانين على وزن (ددن دن) وهو من المُتقارب، كما لا يخفى.

والمثال على ذلك :

لو قرأنا الأبيات التالية^(٣) :

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَخِي النَّدَى، وَالنَّائِل الْهَطَالُ، لِلشُّعْرَاءِ، وَالْقَصَادِ
 لَا زِلْتُ تَنْتَهِكُ الْعَذَى، بِالذَّائِل الْعَسَالُ، فِي الْأَحْشَاءِ، وَالْأَكْبَادِ
 وَوُقِيتُ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى وَالنَّازِل الْمُغْتَالِ، بِالْأَعْدَاءِ، وَالْحُسَادِ

واقصرنا في القراءة على إيقاع (النَّدى والعذَى والرَّدَى) كان نظم الكامل على ميزانين، ولو وقفنا على (والنائل الخ...) كان من ثلاثة، ولو وقفنا مرة على إيقاع (الهطال)، وأخرى على إيقاع (للشعراء الخ) ثم أخيرا أكملنا البيت، كان وزن القراءات الخمس كما يلي :

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَخِي النَّدَى وَالنَّائِل الْهَطَالُ لِلشُّعْرَاءِ وَالْقَصَادِ

(١) معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل نامر، ص ٢٣٢.

(٢) الوتر الجاحد.

(٣) فن التوشيح، ص ٥٥.

وفيما عُرِضَ إذن يكون الشعر الحديث^(١) شعرا موزونا ذا إيقاع غير مقيد بالقافية أحيانا ولا يمكن إنكار موسيقاه.

وأما الشعر الحر الذي لا يلتزم بالإيقاع المنسجم وإن كان ذا مشاعر حسية فليس له اسم إذا ما خرج إلى النثر^(٢).

وإذا لم يصدر عن مشاعر ولا كان له وزن خرج إلى الكلام الاعتيادي. ولما كان الإيقاع في الترنيمة، وأداء الصيغ الشعرية عند الالتقاء يختلف باختلاف الكلمات والاحرف، فإنه لا يمكن قياس الشعر على التفعيلات والموازين بل على الوزن في التلحين.

فلا يمكن إذن حصر كيفية التقطيع في الشعر وفقا لمبدأ تفعيل مُعَيَّن بل وفقا للانغام والوتاد والاسباب التي يتألف منها الوزن أي النقرات الموسيقية في الانغام، وعلى ذلك يكون الإيقاع هو الفاصل والترنيم هو الواصل وأن الوزن ينفك بعضه من بعض مما يجعل عمل الخليل عظيما في إيجاده للدوائر التي تَوَجَّت علم العروض من فكرة اهتدائه إلى أن هناك جامعا أصيلا ومنبعاً^(٣) قريبا يمد بحور الشعر ويقرب بعضها من بعض بأن ينفك من رأسي كل سبب وكل وتد شطر لبحر جديد من البحور المهمة أو المستعملة على أن يكون الوزن موسيقياً^(٤).

١) الشعر السامي القديم لم يتقيد بالقافية ولا بالتفعيلات انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، للدكتور حواد علي، ص ١٢٦.

٢) نفس المصدر ص ١٣٤.

٣) كتاب الشعر، للدكتور جميل سلطان، ص ٨٧.

٤) يقول افلاطون في جمهوريته، ص ٤٣٢، «لأنك تعرف المطهر الحطير الذي يظهر به الشعر إذا تجرد عن صيغته الموسيقية وكان عاريا عن كل ثوب».

انسجام الموازين

حيث ثبت أنّ معايير الشعر تتولد من ميزان واحد في الأساس وأن ما يميز كل معيار هو موقع النقرة الصامتة فيه لذا كان لا بد أن يحصل من هذا التوالد تضاد وتنافر بين بعضها، وانسجام وناظر بين البعض الآخر، (وبما أن علم العروض لم يعرب لنا عن عنصر الانسجام شيئا فقد ظل الالهام بكيفية المزاجية بين الموازين وتبسيط الزحاف في الاوزان من الامور الغامضة التي أدت إلى تعقيد هذا الفن ووضع قواعد معقدة لا تتفق وما تفرضه الطبيعة من أحاسيس تنسجم مع بعضها دون تكلف).

ولايضاح ذلك فإننا لو وضعنا الموازين وفق تناوب تولدها من الميزان الاساس بعد حذف ساكن واحد منه كل مرة كما يلي :

دن	دن	دن	دن
أ	ب	ج	د
د	دن	دن	دن
دن	د	دن	دن
دن	دن	د	دن
دن	دن	دن	د

نجد أن موقع النقرة الصامتة وقعت في النغم الاول من الميزانين الاولين وفي النغم الثاني من الميزانين الاخيرين وبسبب ذلك فلو قرأنا الميزان (أ) عموديا كان (د دن دن) ولو قرأناه من الاسفل إلى الاعلى كان (دن دن دن د) وهو الميزان الرابع فهما متضادان ولا تنجم عن الجمع بينهما النسب المألوفة في المعايير المستخرجة، كما أن حذف الساكن الاخير من الميزان الاول بالزحاف يؤول به إلى (د دن دن د) وهو نفس ما يؤول إليه الميزان الثاني بحذف الساكن الاول منه (د دن دن د) فبالجمع بينهما يضيع تمييز الوزن وعلى ذلك فإن التفعيلة (مفعولات) هي عكس التفعيلة (مفاعيلن) فاخر الاولى وتد مفروق (دن دن دن د) وأول الثانية وتد مجموع (د دن دن دن) والاولى تبدأ بنغم والثانية تنتهي بنغم فهما غير متجانستين.

ولو قرأنا الميزان (ب) عموديا كان (دن دن دن) ولو قرأناه من الاسفل إلى الاعلى كان (دن دن دن) أي الميزان الثالث وكان الودت الاول وسطه وفي الثاني آخره وكانت النسبة التي تنجم عن الجمع بينهما تختلف عن نسب المعايير الرباعية النقرات، كما أن الاول يؤول بزحاف النقرة الاولى منه إلى (د دن دن دن) والثاني يؤول بزحاف النقرة الثانية منه إلى (دن د دن دن).

وبالجمع بينهما باختل الوزن وعلى ذلك فالميزان (مُسْتَفْعِلُنْ) هو عكس الميزان (فاعلاتنْ) ولا ينسجمان.

وكما أن الميزان (دن دن ددن) يتألف من نغم ووتد فإن الميزان (ددن دن دن) يتألف من وتد ونغم فتتعدم النسبة بينهما، كما أن الاول يؤول بالزحاف في نقرته الاولى إلى (ددن ددن) وهو نفس ما يؤول إليه الثاني بزحاف النقرة الاولى من نغمة (ددن ددن) وعلى ذلك فإن الميزان (مُسْتَفْعِلُنْ) معكوس الميزان (مَفَاعِلُنْ) فلا انسجام بينهما.

وحيث أن الوتد من الميزان (دن ددن دن) يقع في وسطه وفي الميزان (دن دن دن د) يقع في آخره فلا نسبة بينهما فالاول يؤول بزحاف النقرة الأخيرة منه إلى (دن ددن د) وهو نفس ما يؤول إليه الثاني بزحاف النقرة الثانية منه (دن ددن د).

وعليه لا انسجام بين (مفعولات) و (فاعلاتن)^(١)

وبوضع الموازين الثلاثية النقرات بنفس الطريقة :

ج	ب	أ
دن	دن	د
دن	د	دن
د	دن	دن

فقراءة الميزان الاول عموديا (ددن دن)، وبالقراءة من أسفل إلى أعلى يكون (دن دن د) فهما متعاكسان. والاول بالزحاف يؤول إلى (ددن د) وزحاف الثاني يؤول إلى نفس الشيء (ددن د) وذلك بحذف ساكن النقرة الخفيفة من كل منهما فيختلط الوزن فالميزان (فَعُولُنْ ددن دن) عكس الميزان (مَفْعُول دن دن د) وكذلك الميزان (دن ددن) يتألف من نقرة ووتد والميزان (ددن دن) يتألف من وتد ونقرة فالميزان (فاعِلُنْ) عكس الميزان (فَعُولُنْ) والجمع بينهما يؤدي إلى اجتماع وتدين (دن ددن ددن دن) أو إلى اجتماع خفيفتين (ددن دن دن ددن) مما يخالف طبيعة تركيب الموازين الثلاثية. كما أن الزحاف فيهما يؤول إلى اجتماع فاصلتين فأكثر ففي الاول يصبح (ددن ددن ددن دن) والثاني بالزحاف يصبح (ددن ددن ددن دن).

وعلى ذلك لو فرقنا بين الفئتين المتضادتين من هذه الموازين ووضعنا بعضها عكس الآخر

كما يلي :

دن دن دن د	ددن دن دن
دن دن د	ددن دن
دن دن ددن	دن ددن دن

(١) لاحظ الانسجام بين المقاطع في جمهورية افلاطون وفي كتاب موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم اسس، ص ١٢ فصل «أثر النغم».

فالميزان (دن دن د) في الفئة الاولى يتولد مرة من الميزان (دن دن دن د) من آخره ومرة من الميزان (دن دن ددن) من أوله فوضع بينهما، وكذا الميزان (ددن دن) يتولد من أول الميزان (ددن دن دن) أو من آخر الميزان (دن ددن دن) لذا وضع بينهما.

وبما ان الميزان (دن ددن) يتولد من آخر الميزان (دن دن ددن) مرة ومن أول الميزان (دن ددن دن) في الفئة الثانية مرة أخرى لذا يجب وضعه إزاء كُلِّ من الميزانين من الجهة التي تولد منها فهو مشترك بين الفئتين اللتين تكون موازينهما على ما ذكرنا كما يلي :

دن دن دن د	ددن دن دن
دن دن د	ددن دن
دن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن

فالميزان (دن ددن) وقع في آخر الفئة الاولى بينما في الفئة الثانية وقع قبل الميزان (دن ددن دن) لانه تولد من أوله.

وعليه وجب مراعاة عنصر الانسجام^(١) بين هذه الموازين عند توليد البحور المركبة عن طريق المزوجة بين الموازين^(٢) ليتسنى تبسيط قواعد الزحاف فيها عند الاستدلال بزحاف الموازين في البحر الذي ينظم فيه عليها، كما سنرى.

وقد لاحظ ذلك الزمخشري في بحثه عن المزوجة بين الموازين^(٣) في قوله ان مُسْتَفْعِلُنْ وَمَفْعُولَاتٌ على نسق واحد لانهما ينتهيان بوند ولكنه لم يلحظ نفس القياس بين فاعِلُنْ وَمُسْتَفْعِلُنْ في الرمل والمديد كما أوضحنا ذلك، مما يسهل تبسيط قواعد الزحاف على الدارسين. كما جوز تزويج فاعلاتن مع مُسْتَفْعِلُنْ مع أن ذلك لم يرد في وزن الشعر إلا وعبروا عن أحد الميزانين باسم مفروق الوند مما يدل على أن الوزن اما (مَفْعُول دن دن د) كما في مجزوء المُجْتَثْ أو (مَفْعُولَات دن دن د) كما في الخفيف فيسهل توضيح قواعد الزحاف حينذاك لان الخفيف يأتي بعد المُنْسَرِّخ مباشرة فبحذف نقرة من أول المُنْسَرِّخ (مُسْتَفْعِلُنْ) يكون الوزن «(فاعِلُنْ) مفعولات مستفعلن» وهو وزن الخفيف.

فعنصر الانسجام بين الموازين له أهميته الكبرى في تبسيط القواعد التي وضعت لقياسات الزحاف في الموازين مما لا يستغنى عنه في وزن الشعر، إذا ما لاحظنا عدم تجزئة النغم (دن

(١) فاللحن يبتنى عن الهارمونية، واللحن هو الميزان الصوتي (تراث الموسيقى العالمية، ص ٢٧٤).

(٢) وعلى ذلك طلب سقراط استدعاء نمون ليبين أن الأفاعيل يوارى بعضها البعض الآخر في ارتفاعها وانخفاضها فحلها إلى مقاطع يستهجن في بعضها سير التفعيلة، أو يستحسن مع الأخرى (جمهورية افلاطون، ص ١٥٢)

(٣) القسطاس المستقيم، ص ٧٧ (٢) وقد أفرد قدامة فصلا «لائتلاف الوزن مع اللفظ»، في كتابه، نقد الشعر.

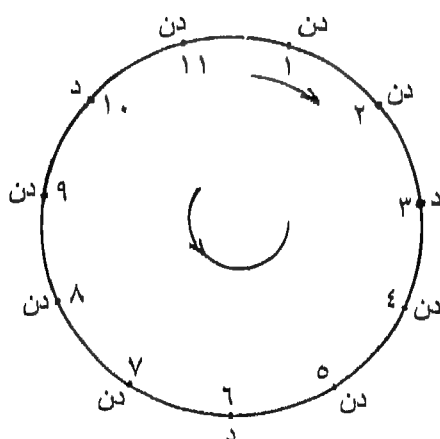
(دن) في حشو الشعر لأن النغم هو المَعُول عليه في الزحاف بتحوله إلى وتد مجموع (ددن) أو إلى وتد مفروق (دن د) كما في الرَّمَل :

دن / ددن / دن دن / ددن / دن دن / ددن

فنقطة الابتداء في الرمل، مثلا (دن) تُزَحَف دون تقييد وكل نغم (دن دن) يتحول إما إلى (ددن) أو إلى (دن د) ولا يتحول إلى (دد) بحذف ساكنية إلا في البحور الرجزية وكل ذلك بمراعاة عدم اجتماع فاصلتين كما في بحر المُتقارب وبذلك يتبسط لنا أمر أوزان العروض بمعرفة عنصر الانسجام وعلى مبدأ عنصر الانسجام لا يمكن أن يقال هذا البحر هو عكس ذاك ويصح أن يقال أن هذا الوزن عكس ذاك فالعبرة بالوزن الذي لا يحصره إحصاء، فلو أخذنا مجزوء البسيط مثلا :

مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

ووضعناه على شكل دائرة :



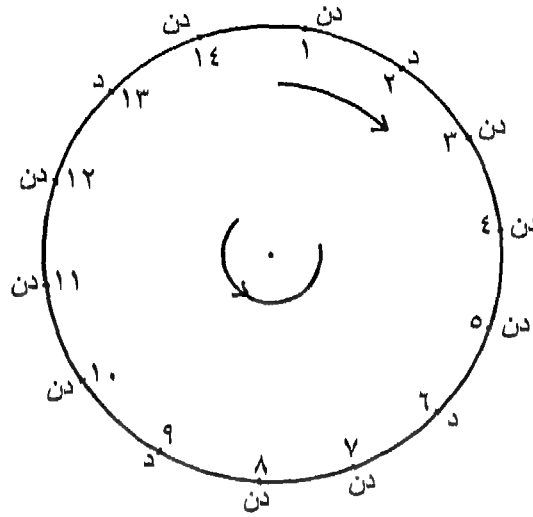
وقرأناه من رَقَم (١) لغاية رَقَم (١١) كان البسيط نفسه ولو قرأناه عكسيا من النقطة (١١) عكس اتجاه العقرب كان المَدِيد :

فا علا تن فا علا تن
دُنْ دَدُنْ دُنْ دُنْ دَدُنْ دُنْ

ولو أخذنا المديد التام :

فا علا تن فا علا تن فا علا تن
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

ووضعناه على شكل دائرة :



فمن النقرة (١) باتجاه العقرب يكون مديدا تاما ومن النقرة (١٤) عكس الاتجاه يكون نفسه. وعلى ذلك لا يصح القول إنَّ المُمْتَد عكس المديد، لأنَّ المُمْتَد من أوله يبدأ بالنقرة (٥) وفق اتجاه العقرب :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

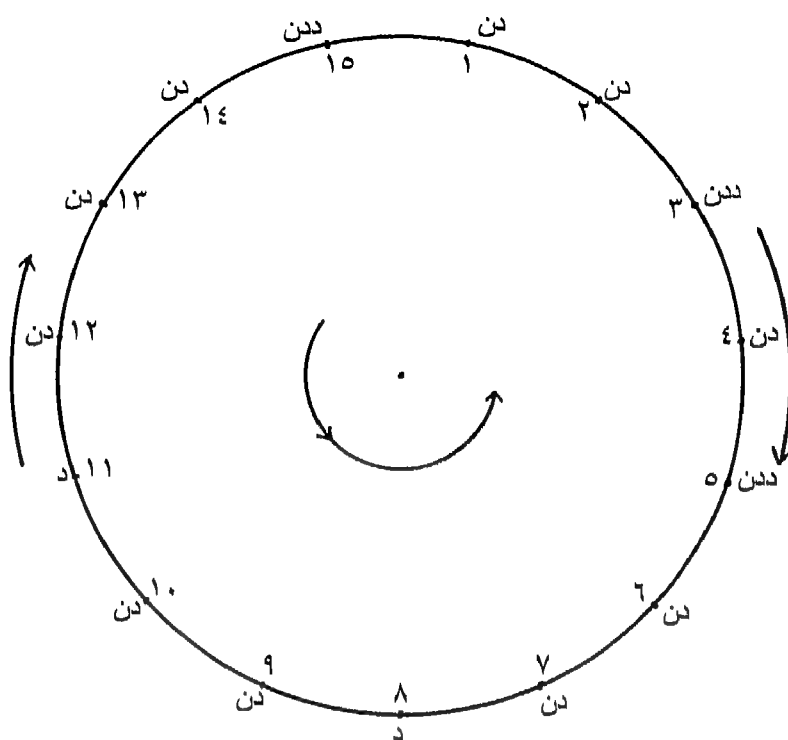
وبقراءة الدائرة عكس الاتجاه من نهايته وهي النقرة (٤) يكون الوزن :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وهو البسيط لا المديد. وكل هذا وغيره مما يدل على أن العبرة بالوزن لا بالبحور^(١) وعلى ذلك فانا وإن تمكنا في سنة ١٩٧٣ من بلوغ الدائرة الموحدة للبحور الخيلية على نظام التقطيع فإننا لم نقتنع بها حتى بلغنا الدائرة الموحدة لجميع الأوزان على نظام تفريق الأوتاد لنقرأ الأوزان على الترجيع فنحصل على ما اعتبر شاذاً من أوزان العرب ولم يكن كذلك.

(١) في علم العروض والقافية، دكتور أمين علي السيد، ص (٢٥).

والدائرة الموحدة لأوزان البحور الخليلية هي :



فبقراءة النقطة المبتدأة بالرقم (١) باتجاه عقرب الساعة لغاية النقطة (١٢) يكون وزن البسيط :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن ددن
مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ

ومن النقطة الصامتة مع الخفيفة (الوتر) رقم (٣) يكون وزن الطويل لغاية النقطة (١٤) ويكون الوزن :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن دن
فَعُو لُنْ / مَفَا عِيْلُنْ / فَعُو لُنْ / مَفَا عِيْلُنْ

ومن النقرة (٩) يكون الوزن وزن الرجز :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

أي لغاية بدء الطويل رقم (٣).

ومما يليه يُحْصَلُ على وزن الرَّمْل ثم وزن الهَزَج ثم وزن السَّرِيع ومن الرِّجْز نُحْصَلُ على الكامل ومن الهَزَج نُحْصَلُ على الوَافِر... ومن النقرة التي تلي السَّرِيع وهي رقم (١٤) نُحْصَلُ على المَدِيد وبقراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (٢) نُحْصَلُ على وزن المُنْسَرَح.

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

ثم بعده الخفيف ثم المضارع ثم المُقْتَضَبُ فالمُجْتَبُ فالْمُتْدَارِكُ فالْمُتْقَارِبُ. وقد أهملنا هذه الدائرة لعدم إيفائها بالمرام. فلننتقل إلى دائرة الوَحْدَة على نظام النِّقَرَاتِ ثم نزن البحور وما يتفرع منها على ما تمليه علينا الدائرة التالية من أوزان آخر وهي دائرة الوحدة^(١).

(١) هذه الدائرة التي نثبتت نسب النقرات على عدد حروف العربية كما وردت في المَسْنَدِ مما يشهد أن جواهر الكلم العربي هي أم اللغات وإن الشعر أصلها العصوي العاكس لإدراكات البشر الحسية على سبيل دائري كما تصوره أصحاب النظرية البنائية (راجع كتاب مشكلة البنية للدكتور ركربا إبراهيم).

وزن الطويل

وزن الطويل من الدائرة باتجاه عقرب الساعة هو من النقرة رقم ٨ :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ولا يردُ النغم (دن دن) في أواخر الاشطر الاولى من الابيات (في غير حالات التصريح)
الاعلى وزن (ددن) أي بحذف الساكن الاول من النغم (دن دن) وتحويله إلى وتد مجموع.

والتصريح هو تماثل الوزن عند الايقاع بين الاعاريض والضروب كقول البارودي :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى لَا سَلَامٌ وَلَا رَدُّ وَلَا نَظْرَةٌ يَقْضِي بِهَا حَقَّهُ الْوَجْدُ

هول / بى / نحت / تا لا / سلا / من / ولا / رد دو

ددن / دن / ددن / دن دن / ددن/دن / ددن/دن دن

ولا / نظ / رتن / يقضى / بها / حق / قهل / وجدو

ددن / دن / ددن / دن دن/ددن / دن / ددن/دن دن

وفى غير التصريح قوله :

فَيَا سَعْدُ حَدَّثْنِي بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى فَأَنْتَ خَبِيرٌ بِالْأَحَادِيثِ يَا سَعْدُ

فيا سَع / دُخْدُ دِثْنِي / بِأَخْبَا / رَمَنْ مَضَا

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

فَأَنْتَ / خَبِي رُنْ بَلْ / أَحَا دِي / ث يَا سَعْدُو

ددن د/ددن دن دن/ددن دن/ددن دن دن

وكذلك البيت :

أَبَا مُنْذِرٍ كَأَنْتَ غُرُورًا صَحِيفَتِي وَلَمْ آعْطِكُمْ فِي الطُّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

وقد ترد القصيدة ملتزمة بحذف الساكن الاول من النغم (دن دن) في أواخر الابيات أيضا
كقول بهاء الدين الاربللي :

غَزَالَ النَّقَا لَوْلَا ثَنَائِيكَ وَاللَّمَى لَمَّا بَثَّ صَبًّا مُسْتَهَامًا مُتَمِيمًا

غزا لن / نقا لو لا / ثنا يا / كول لما

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

لما بت / تصبين مس / تها من / متى يما

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

ووزن الطويل عكس اتجاه عقرب الساعة من النقطة (١٨)

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن

ويُتخذ منه وزن لنظم الشطر الثاني من القصيدة في غير حالة التصريع فقد يرد في هذه الحالة شطر يكون في صدر البيت وشطر ثان فيه على نفس الإيقاع، ومثال التصريع :

قَوْلُ امرئ القيس :

لَمَنْ طَلَّ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي

وعلى غير التصريع :

أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورَكُمْ وَإِلَّا نُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّؤُوسَا

أَقِيمُوا / بَنِي نَعْمَا / نَ عَنْ نَا / صُدُورَكُمْ

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

وَال لَا / تَقِي مَوْصَا / غَرِي نَرُ رُؤُوسَا

ددن دن/ددن دن دن/ددن دن ددن دن

والزحاف في الطويل هو جواز حذف السكون من أي نقرة خفيفة في حشو البيت على أن لا تجتمع أربع حركات على التوالي ولا فاصلتان على التعاقب.

وعلى ذلك إذا حذف السكون الأخير من الميزان (ددن دن دن) فلا يحذف السكون الأخير من الميزان (ددن دن) والعكس بالعكس، ففي البيت التالي لامرئ القيس :

أَلَا رَبِّ يَوْمَ لَكَ مِثْنُ صَالِحٍ وَلَا سِيَمَا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ

ووزنه :

الَا رَب / بِيَوْمَ مِنْ ل / كَمِنْ هُن / نَصَا لَحْن

ددن دن / ددن دن د / ددن دن / ددن ددن

وَلَا سِي / يَمَا يَوْمَ مِنْ / بَدَارِ ر / تَجَلْ جَلِي

ددن دن/ددن دن دن/ددن ددن ددن

حذف السكون الأخير من (ددن دن دن) في الشطر الأول وأبقى على السكون الأخير من (ددن دن) فلم تجتمع الفاصلتان (دددن دددن) على التوالي، وحين حذف السكون من آخر الميزان (ددن دن) في الشطر الثاني أبقى على الساكن الأخير من الميزان (ددن دن دن) قبله فلم تجتمع فاصلتان، وهذا ما راعاه الأقدمون حساً وشعوراً.

وكذلك ما في بيت ابن الراعي من «كف» دون «قبض»، قوله :

فإن أبا أربد حسان أضعت له ظفر بالجو وهو مقيم

فإن ن / أبا أرب / تحس سا / ن أص عدت

ددن د / ددن دن / دددن دن / ددن ددن

لهوظ / قرن بل جو / ووهو / مقي م

ددن دددن دن دن / ددن د / ددن د

ففي الشطر الاول حذف السكون من (ددن دن دن) بالكف ولم يجر القبض بحذف السكون من (ددن دن) بعدها، ومثل ذلك قول حاتم الطائي :

إذا رحلا لم يجدا بيت ليلة ولم يلبسا إلا بجادا وخيعلا

إذا ر / حلا لم ي / جدا بي / تلي لتن

ددن د / ددن دن / دددن دن / ددن ددن

ولم يل / بسا إل لا / بجادن / وحي علا

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

وقول امرئ القيس :

ألا إنما الدهر ليال وأعصر وليس على شيء قويم بمستمز

والبيت المخروم لابي اسحق، وهو قوله :

سأقتك أحتاج سلمي بعاقل فعيناك للبين تجودان بالدمع

سا قت / ك أح داج / سلي ما / بع قلن

دن دن / د دن دن / دددن دن / ددن ددن

فعي نا / ك لل بي ن / تجو دا / نبد دم عي

ددن دن / د دن دن / دددن دن / دددن دن دن

وعليه إذا صار الود القلي فاصلة بالكف امتنع الاعتماد بالقبض على الود البعدي

ومن أمثلة الزحاف الاخرى البيت :

نرور أمير المؤمنين وذوئه سهوب البلاد رخبها وسيعها

نرور / أميرل مؤ / مني ن / ودو نهو

ددن د / ددن دن دن / ددن د / ددن ددن

سهو بل / بلا درح / بها و / وسي عها

ددن دن / ددن ددن / دددن د / ددن ددن

فبالقبض اعتمد على وتدين^(١).

ويتمثل في هذا البيت حذف ساكن النقرة الاولى من الشطر الاول من (ددن دن) حيث حُوِّلَ إلى (ددن د) وكذلك من الميزان (ددن دن) الثاني فحصل القبض حيث لم يُكفَّ الميزان (ددن دن دن). وكذا القول في الشطر الثاني حيث حُوِّلَ الميزان (ددن دن دن) إلى (ددن ددن) والميزان (ددن دن) إلى (ددن د) فلم تجتمع فاصلتان، ولا أربع حركات.

وعلى هذا القياس لم يصح وزن بيت أبي العتاهية :

يَقُولُ فَيُسْمَعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فُوجِعُ

حيث اجتمعت أربع حركات على التوالي في الشطر الاول (في... مع... وي...) ولعله قال (يقول فيصمي ويمشي فيسرع) لان غناء الطويل لا تجتمع فيه فاصلتان ولا أربع حركات على التوالي.

وقال امرؤ القيس :

تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي مِنَ النَّشْوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحَسَانِ

تمت تع / من د دن يا / فإن ن / كفا ني
ددن دن / ددن دن دن / ددن د / ددن دن
من نن / شوا تَوْن / نسا إل / حسا ني
ددن د / ددن ددن/ددن دن / ددن دن

وقد يوجب العروضيون حذف السكون من (ددن دن) التي تسبق أختها في الضرب ولكن العرب لم تلتزم بهذا القياس لان الاعتماد لا يعني الوجوب والالتزام كما مر بنا.

ومما جاء على وزن الطويل قول عمرو بن شاس^(٢) :

وَمَا بَيْضَةُ بَاتِ الظَّلِيمِ يَحْفَهَا إِلَى جَوْجُوْ جَافٍ بِمِثْنَاءِ مَجْبَالِ
(ددن د ان)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ بَطْنِ فَرَاقِرٍ تَخَوُّضُ بِهِ بَطْنِ الْقَطَاةِ وَقَدْ سَالَ
(مفاعيل)

فضربها على وزن (مفاعيل ددن دان) فلزمها الردف بحرف اللين لتسكين الحركة الاصلية من اللام بعد حذف النون، فعوض عن ذهاب الحركة بحرف المد كما في (فاعلات)

(١) العمدة لابن رشيق، ص (١٤٥).

(٢) العمدة، لابن رشيق، ص ١٤٨.

و (مستفعلات) بتسكين التاء لان أصلهما (فاعلاتن) و (مستفعلاتن) وهذا ما جرت عليه العرب. وهذا يثبت أن الزحاف يعتمد الوزن لا الموازين وأن الاستدلال بزحاف الموازين ما هو إلا لتصوير ما يحدث في الاوزان من تغييرات جائزة عبر عنها أهل العروض بالنتفعليات للتفريق بين الانغام والأتاد كما يثبت أن تغير الاوزان والموازين يعتمد على ما ينص عليه القانون الموسيقي المتمثل في الدائرة فلو قرأنا الطويل باتجاه عقرب الساعة من الدائرة يكون الوزن :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ولو قرأنا من عكس اتجاه العقرب يكون الوزن :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

بنقص نقرة من آخر البيت، قال الجوهري :

أُعِيدُ الْقَوَائِي زَاهِيَاتِ الْمَطَالِمِ	مَزَامِيرَ عَزَائِفِ آغَارِيدِ سَاجِمِ
لَطَافًا بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ نَوَافِدًا	إِلَى الْقَلْبِ يَجْرِي سِحْرُهَا فِي الْمَسَامِ
تَكَادُ تُحَسُّ الْقَلْبَ بَيْنَ سَطُورِهَا	وَتَمْسَحُ بِالْأُرْدَانِ مَجْرَى الْمَدَامِ

وقد ذكر صاحب العمدة أن الطويل قد يرد مُسَدَّسًا مُحَدَّثًا إلا أن الخليل لم يُجِزْ ذلك^(١) والمانع عن المُسَدَّسِ لم يكن إلا لعدم تغني العرب فيه ولسوف يأتي ذكره فيما نظمنا عليه من باب الاجازة لا الوجوب. فالشعر كما جاء في كتاب الشفاء لابن سينا وفي مقدمة ابن خلدون وفي القسطاس المستقيم للزمخشري لن يحصر فيما قالته العرب، وإنما بما يستساغ وقعه في نفوسهم وهم أولى بلغتهم الشاعرية من غيرهم من الامم في تطوير ما تحدو إليه بلاغتهم من استئناس بما لا يَنبُو عن الذوق أو يخرج عن استيعاب الاحساس، سيما وأن الشعر العربي لم يصلنا على وجه الحصر كما ذكر بالاتفاق.

(١) الدمايني، ص ١٤٦. والعمدة لابن رشيق، في آخر الجزء الثاني منه.

وزحاف البسيط هو جواز اهمال النطق بساكن النقرة الخفيفة على أن لا تجتمع فاصلتان ولا أربع حركات على وجه التعاقب فيجوز تحويل الميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) أو إلى (دن دددن) والميزان (دن ددن) إلى (دددن) على أن لا يجتمع الزحافان الاخيران على الوجه الذي يجمع بين الفاصلتين (دددن دددن).

وعلى ذلك فإن الميزان (مُسْتَعِلُنْ) لا يسبق الميزان (فَعْلُنْ) عند زحافهما معا وهذا ما لوحظ على قول الخنساء :

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا اذْكَرْتُ^(١) فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ
دن دددن دددن دن دن ددن دن دن ددن دددن دن دن ددن دن دن

فلم يستقم الوزن في قولها (تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ) على أي وجدت الوزن حسبما ذكره الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر الجاهلي، ص (٢٠٨)، أنها قالت :

تَرْعَى إِذَا نَسِيَتْ حَتَّى إِذَا اذْكَرْتُ
دن دن ددن دددن دن دن ددن دن دن

فيستقيم الوزن وينتفي الكسر عنه. وكذلك ما نسب إلى ذي الاصبع قوله^(٢) :

لِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلَيْهِ وَيَقْلِينِي
ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن دددن دددن دن دن ددن دن دن

وقد صح قوله كما يلي^(٣) :

لِي ابْنِ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ مُخَالِفٍ لِي أَقْلَيْهِ وَيَقْلِينِي
ددن ددن دددن دن دن ددن دن دن

وكذا ما نسب إلى النابغة وهو الحكم في شعر الشعراء^(٤) قوله :

فَحَسْبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا حَسَبَتْ تَسْعَا وَتَسْعَيْنَ لَمْ تَنْفُصْ وَلَمْ تَزِدْ^(٥)
دددن دددن دن دددن دن دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

(١) في الكامل ص ٢/٣٣٦ «تَرْتَعُ مَا غَلُثَ».

(٢) شرح تحفة الخليل، ص ١٣٦.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جزء ٩، ص ٤٨٤ والشعر والشعراء، ص ١٦٦.

(٤) البيان في تفسير القرآن للحوثي (ص ٣٩) والادب العربي وتاريخه، للدكتور ج. هيوارث دن، ص ٤٣.

(٥) وعليه فإن البسيط لم يرد عروضه أو ضربه على وزن (فاعِلُنْ) الدماميني، ص ١٥٥.

وعلى هذا القياس من زحاف الوزن لا يصح وزن البيت^(١) :

يَا عُصْنًا مَائِسًا بَيْنَ الرِّبَاطِ مَالِي بَعْدَكَ فِي الْعَيْشِ اغْتِبَاطِ
 دن ددن دن ددن دن دن ددان دن دن ددان دن ددن ددن دن دن ددان

بينما يصح الوزن في الزحاف الذي أجراه امرؤ القيس في قصيدته^(٢) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِبْجَالٌ كَأَنَّ شَتَانِيَهُمَا أَوْشَالٌ
 دن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن

فلم يجمع بين فاصلتين وهي على وزن قصيدة عبيد بن الأبرص :

سَاعِفْ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ أَتَيْتُ غَرِيبُ
 دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن

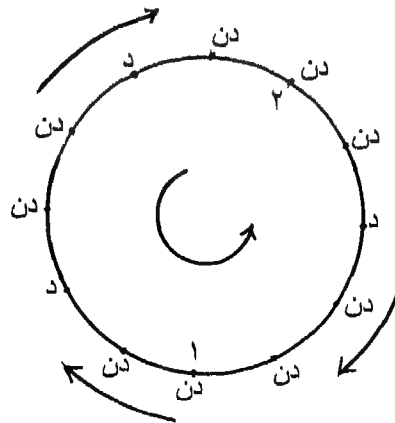
وقوله :

والمرو ما عاش في تَغْذِيبِ طول الحياة لَهُ تَغْذِيبُ
 دن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن

فوزنه يقوم بقراءة الدائرة على الترجيع ويكون شكل دائرة مجزوء البسيط مقتبس من الدائرة الكبرى على وزن :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن
 دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن

وهما قصيدتان سلیمتان من حيث الوزن والزحاف، والدائرة هي :



(١) المعقد الفريد، جزء (٥) «سحر السبط».

(٢) راجع الديوان.

وهي دائرة المنسرح فوزنه باتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١) يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

وبعكس اتجاه عقرب الساعة في النقرة رقم (٢) يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

فالشعر أوزان لا بحور مقيدة محظور تجاوز مقولاتها حسب رأي الزمخشري^(١) فليس الغرض من حصر الاوزان أن ما بني على غيرها ليس بشعر^(٢).

وهذه الابيات من قصيدة عبيد بن الابرص وقد التزم بزحاف الموازين وفقا لما مر ذكره، وكما يلي، في أبيات تمثل المعلقة كلها من حيث الوزن^(٣) :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ	فَالْقَطَبَاتُ فَالذُّوبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن
فَرَاكِسٌ فَتَعْلِبَاتُ	فَذَاتُ فَرْقَيْنِ فَالْقَلْبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن
فَعَزَّةٌ فَفَقَا حَبْرُ	لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن
وَبَدَلْتُ مِنْهُمْ وَخُوشَا	وَعَيَّرْتُ حَالَهَا الْخَطُوبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن

إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكَا	وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ	كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا شَعِيبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن
وَأَهِيَّةٌ أَوْ مَعِينُ مَغْنِ	مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لَغُوبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن
أَوْ فُلُجٌ وَإِدِ بَيْطُنِ أَرْضِ	لِلْمَاءِ مَنْ تَحْتَهُ قَسِيبُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن

(١) القسطاس المستقيم، ص ٤١.

(٢) سيما وأن ابن فارس يذكر في كتابه الصحابي، (ص ٣٨) كما جاء في القسطاس المستقيم (ص ٣٠) حاشية قوله : ان هذين العلمين (ويقصد اللحر والعروص) كانا قديما وأنت عليهما الأيام وقلا في أيدي الناس ثم جددما هذان الامامان أي (الدؤلى والفراهمدي) رحمهما الله.

(٣) وقد اعتبرت هذه المعلقة من اجود الشعر.

أَوْ جَدَوَل فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِّلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهَا سَكُوبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن
 تَصْنَبُو وَأَنْتَى لَكَ التَّصَابِي أَنْتَى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشْيِبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن
 فَإِنْ يَكُنْ حَالِ أَجْمَعُوهَا^(١) فَلَا بَدِي وَلَا عَجِبُ
 دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن
 أَوْ يَكْ أَقْفَر مِنْهَا جَوْهًا^(٢) وَعَادَهَا الْمَحَلَّ وَالْجُدُوبُ
 دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَدَن

أَفْلِيحُ بِمَا شُبْتُ قَدْ يُبْلَغُ بِالضُّ ضَعُفُ وَقَدْ يُخْدَعُ الْارِيبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن
 لَا يَعْظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعْظُ الذُّ دَهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
 دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن
 إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا الْقُلُوبُ وَكَمْ يُزَى شَائِلًا حَبِيبُ^(٣)
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن
 سَاعَفُ بَارِضٍ إِذَا كُنْتُ بِهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن
 بَلْ رَبِّ مَاءٍ وَرَدْنِ أَجْنِ سَبِيلُهُ خَائِلٌ جَدِيبُ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن
 مُضْبِرُ خَلْقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشِقُ عَنْ وَجْهَهَا السَّبِيبُ
 دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَن دَدَن دَدَن دَدَن

وعلى ذلك فإن القصيدة ذات وزن موسيقي إلا البيت الزاحف بكسر (أَوْ يَكْ أَقْفَر مِنْهَا...) والذي يمكن إحلال رواية محمد بن خطاب التي مر ذكرها، محلّه وهي : (أَوْ يَكْ أَقْفَر ساكنوها...).

(١) شرح المعلقات العشر، الشقيطي، ص ٢٢٠ (الهامش رواية محمد بن خطاب).
 (٢) يلاحظ اجتماع فاصلتين في أول الشطر (ورواية محمد بن خطاب - نفس المصدر والصفحة - «أَوْ يَكْ أَقْفَر ساكنوها» الح...).
 فاستعمال هذه الرواية ينفي اجتماع الفاصلتين.
 (٣) يلاحظ الهامش السابق.

ومثل ذلك نظم امرؤ القيس قصيدته التالية :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالٌ	كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالٌ ^(١)
دن دن دن ددن دن د	ددن ددن دن ددن دن دن دن
أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ تَخِلِ	لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالٌ
دن دن ددن دن ددن ددن دن	دن دن ددن دن ددن ددن دن
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلَهَا	كَأَنَّ حَارَكَهَا أَثَالٌ
دن ددن دن ددن دن ددن دن	ددن ددن ددن ددن دن دن
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ صَيْفٌ	كَأَنَّ قَرِيَانَهُ الرَّحَالُ
دن ددن دن ددن دن دن دن	ددن ددن دن ددن ددن دن
كَأَنَّهُمْ حَرَشَتْ مَبْثُوثٌ	بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ
ددن ددن دن ددن دن دن دن	دن دن ددن دن ددن ددن دن

والأبيات متفرقة من قصيدته وكل الزحاف فيها جار على القواعد الصحيحة فيه، وعليه
فميزان البسيط :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

وميزان المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن دن دن دن

أي بفرق مكان النقرة الصامتة الثانية من الوزن، فلم يعاب شعر التراتل إن كان موزونا
على التغني والدندنة عند العرب وليس على مقاييس مستحدثة؟
ومن أمثلة الجمع بين النغم الثقيل والخفيف في قصيدة واحدة قول القروي على
التصريع^(٢) :

طُوبَاكَ فِي الصَّيْفِ وَالرَّمْضَاءِ تَقْدُ	وَالْحَرُّ مِنْهُ يَذُوبُ الْجَلْدُ وَالْجَلْدُ
دن دن ددن دن ددن دن دن دن	دن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن
إِنْ كَانَ مِنْهُ الَّذِي سَوَاكَ نَجَاكَ	طُوبَاكَ فِي لَفْحَةِ الرَّمْضَاءِ طُوبَاكَ
دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن دن

(١) الشعر والشعراء ص ٤٨.

(٢) قال الدماميني إن الطبع يبو عنه، ص ٢٢٣ مع أن الشاعر كان مطبوعاً.

وقول الشاوي^(١) :

أشكُو إلى الله مِنْ شَوْقِي أَكَابِدُهُ عَزَّ الصَّفِيَّ وَوَلِي مَنْ أَنَا شِدُهُ

ثم قال من نفس القصيدة :

السَّجْنُ لِلرَّدْعِ شَادُوا صَرْحَهُ الْقَاسِي لِيَحْرِمَ الصَّفْوَ ذَا جُزْمٍ وَأَذْنِاسِ

وبذلك تتساوى نقرات العروض مع نقرات الضرب إذا صفحنا عن القول بأن (فاعِلُنْ دَنْ دَدَنْ) هي العروض بعد خبئها وجعلها (فَعَلُنْ دَدَنْ).

فوزن الايقاع بتفخيم السكون من النغم (دَنْ دن) يساوي النغم الخفيف (دن دن) من حيث المدة الزمنية، وهذا ما يترك بيانه لاهل الموسيقى^(٢).

والجمع بين النغم الخفيف والثقيل في أبيات البسيط عروضها وضروبها تشبه تماما الجمع بينهما في الكامل الاخذ الذي مرت عليه أمثلة القدامى، وبمنظرة إلى الشعر الحديث نرى أن الشعراء تقبل غرائزهم فيه ما صنعه الاقدمون، ودليل ذلك، قول الشاعر ابراهيم ناجي من قصيدة «قلب راقصة» جاء منها^(٣) :

أَمْسَيْتُ أَشْكُو الضِّيْقَ وَالْأَيْنَا مُسْتَعْرِفًا فِي الْفِكْرِ وَالسَّامِ
فَمَضَيْتُ لَا أَذْري إِلَى أَيْنَا وَمَشَيْتُ حَيْثُ تَجَرَّي قَدَمِي
فَرَأَيْتُ فِيمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي مَلْهُى أَعْدَ لِیُبْهَجِ النَّاسَا

فيأتي وزن العروض والضروب بين (دَنْ دن) و (دن دن) دون التزام، ما دام الايقاع كحالة التصريع مؤديا للفصل بين الاشطر.

فالفصل بين شطري البيت يقع في العروض للوقوف عليه وهو إما يكون بالحذف كما في الطويل حيث يتحول الميزان (دَنْ دن دن) إلى الميزان (دَنْ دَنْ) وهو موضع الفصل الذي بهاء القريض أو القصيدة وإما أن يكون بالثقل كما في البسيط حيث يتحول النغم (دَنْ دن) إلى (دَنْ دن) فيكون كل من العروضين في الطويل والبسيط على وجه التساوي من حيث عدد النقرات بالنسبة إلى الضروب^(٤)، وأما الوصل فلا يلتزم بذلك كما في الهَزَج فإنه يعدو من الشطر الاول إلى الثاني دون توقف أو فصل وعلى ذلك قد يكون الفصل ما لا يصح دخوله في حشو الابيات كما في السريع والبسيط الاخذ^(٥) وأما التصريع فلا يلزم فيه الفصل لوضوح الوقف فيه.

(١) مع الايام، لمرمر الشاوي ص ٣٧.

(٢) انظر منهاج البلاغ، للقرطاجي، ص (٢٦١) حول تعظيم السكون معارضة للحروف المصوتة.

(٣) ديوانه وراء الغمام.

(٤) الدمايني، ص ١٣١.

(٥) الدمايني، ص ١٠٩.

وزن المديد

وزن المديد التام كما ورد في الدائرة يأتي بعد الودد الاول من وزن الطويل كما يلي :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

والمثل عليه :

إنَّه لَوْ ذَاقَ لِلْحُبِّ طَعْمًا مَا هَجَرَ كُلَّ عِزٍّ فِي الْهَوَى أَنْتَ مِنْهُ فِي غَرَزٍ

إنَّهُـو لَوْ ذَا قَال حُبْ بِطَعْمَا مَا هَجَرَ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن
كُلُّ لُعَزٍ زَنْ قُلْ هَوَى أَنْ تَمْنُ هُوَ فِي غَرَزٍ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

والبيت المجزوء :

يا هلالا تحته غصنُ با^(١) أي ذنب فيك للعاشقين

يا هلا لن تحتهو غصنُ نبا (نن)
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

أي يُذَنُّ بِنَ فِي كَلال عاشقي نا
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

والبيت الثالث المجزوء :

اعلموا أنني لكم حافِظٌ^٢ شاهداً ما كنتُ أو غائباً

اعلموا أنني لكم حافظن
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
فاعلن مستفعلن فاعلن

شاهدن ما كنت أو غائبا
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
فاعلن مستفعلن فاعلن

(١) بلاحظ بان البقرة هي آخر الشطر الاول تكمل الميراث (دن دن ددن) بعضها لاول الشطر الثاني.

والزحاف فيه هو زحاف الميزانين أي حذف ساكن أي نقرة خفيفة على أن لا تتوالى أربع حركات ولا فاصلتان في حشو البيت :

والمثال على ذلك، البيت :

لَنْ يَزَالَ قَوْمُنَا مُخْلِصِينَ صَالِحِينَ مَا اتَّقُوا وَاسْتَقَامُوا

لن يزا لقومنا مخلصي ن

دن ددن ددن دن ددن د

صالحى نمت تقو وستقا مو

دن ددن ددن دن ددن دن

وإذا ورد العروض أو الضرب على وزن (دن ددن) فالمديد يأتي بعد البسيط بحذف (مُسْتَفْعِلُنْ) الاولى.

والبيت :

لَمَنْ الدِّيارُ غَيْرُهُنَّ كُلُّ جَوْنِ الْمُزْنِ دَانِي الرَّيَابِ

لمن د ديا رعى يرهن ن

ددن ددن ددن دددن د

كُلُّ لُجْوٍ يَلُ مَرْ يَذَا نَرْ رَبَا بِي

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

والبيت :

سَخَّ لَمَّا نَفَذَ الصَّبْرُ مِنْهُ أَدْمَعَا كَجَمَانٍ خَائُهُ سِلْكُ عِقْدٍ فَاثْتَرَا

سخ حلم ما نفذ صبر من ه أدمعا

دن ددن دن دددن دن ددن ددن ددن

كَجَمَا نِنْ خَائُهُو سِلْ كُيُوقِ دِنْ فِنْ تَثُرَا

دددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وعلى ذلك لا يصح منع كلمة (شيبان) من الصرف في بيت المهلهل التالي :

تِلْكَ شَيْبَانٌ تَقُولُ لِيَكْـفِرْ صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَانَ السَّرَارُ

لئلا تجتمع فاصلتان على التعاقب، وعلى هذا القياس يكون البيت الذي جاء به ابن عبد

ربه إجازة لمثل هذا الزحاف مكسورا :

وذلك بقوله^(١) :

وَمَتَى مَا يَجِ مِنْكَ كَلَامًا يَتَكَلَّمُ فَيُجِبُكَ بِعَقْلٍ
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن ددن دن

والبيت التالي من القصيدة :

شَايَنْ يُزْهِبِي بِخِدٍ وَجِنْدٍ مَائِسٌ فَاتِنٌ بِحُسْنٍ وَدَلٍ

فالشطر الثاني فيه كسر واضح ينسرح إلى الخفيف، وأما البيت :

يَا هِلَالًا فَوْقَ جَيْدٍ غَزَالٍ وَقَضِيئًا تَحْتَهُ دَعْصُ رَمَلٍ
دن ددن دن دن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

فهو مشروع الزحاف.

ومن قول تأبط شرًا :

لِنْ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونِ سَلْعٍ لِقَتِيلًا دُمُهُ مَا يُطْلُ
دن ددن / دن دن ددن / دن ددن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن

فلم يجمع بين فاصلتين ولكن قوله :

خَلَفَ الْعِيبَاءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بَا لِعَبَاءَ لَهُ مُسْتَقِيلٌ
دن ددن / دن ددن / ددن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن

فالكسر واضح في الشطر الاول إلا إذا أبدل ما روي عنه.

وبالقياس على وزن (دن ددن) ووزن (دن دن ددن) في بحر المديد يتسنى اختصار قواعد الزحاف قياسا على زحاف هذين الميزانيين أو زحاف الوزن حسب قواعده، ومن المديد البيت :

رُبَّ نَارٍ بَتْ أَرْمُقُهَا تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

فالمديد يتولد من البسيط بعد حذف (دن دن ددن مُسْتَفْعِلُنْ) من أول البسيط فينطبق عليه الزحاف.

فالميزان (دن ددن) يتحول بالزحاف إلى (دددن) والميزان (دن دن ددن) يتحول إما إلى (ددن ددن) أو إلى (دن ددن) على أن لا تجتمع أربع حركات ولا فاصلتان على التعاقب.

(١) قال الصفاقي إنا لا سلم أن كل سب وقع بين وتدين بجور رحافه مطلقا وإنما ذلك مع عدم المانع (الداميني ص ١٥٤) وورد هذا البيت في كتاب الاقناع.

ومن العديد البيت :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدْمُهُ
 دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن
 والبيت :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوتُهُ أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ دُهْقَانٍ
 دن ددن / دن دن ددن / دن ددن دن ددن / دن دن ددن / دن دن
 ولا يجوز الخَبْنُ في آخر الشطر الأول من البيت كما هو الحال في البسيط حَذَرَ التَّبَاسِ
 العروض بعروض البيت السابق.

ففي وزن البيت :

لِلْفَتَى/عَقْلٌ يَعِيشُ/بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُو/قَدْمُهُ
 دن ددن / دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن

ما يماثل وقع البيت التالي من حيث الكم^(١) :

رَبِّ نَارٍ بِتْ أَرْمُقْهَا تَقْضِيْمُ الْهَنْدِي وَالْفَارَا
 دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وكذا نسبة الشطر الأول إلى الثاني من البيت الأخير من حيث (الكم) فهذا الوزن يشبه
 وقع الكامل الأخذ بحذف نقرة من أوله وكذا السريع الذي وزنه على نفس عدد نقرات الكامل
 من حيث الكم^(٢).

ويختلف وزن البيت :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوتُهُ أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ دُهْقَانٍ
 دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

(١) لذلك قيل إن الحدد يدخل على الميزان متفاعلاً والميزان مستعملان (ابن بري والصفارسي) الدماميني ص ١٠٩.

(٢) الدماميني ص ١٩٨.

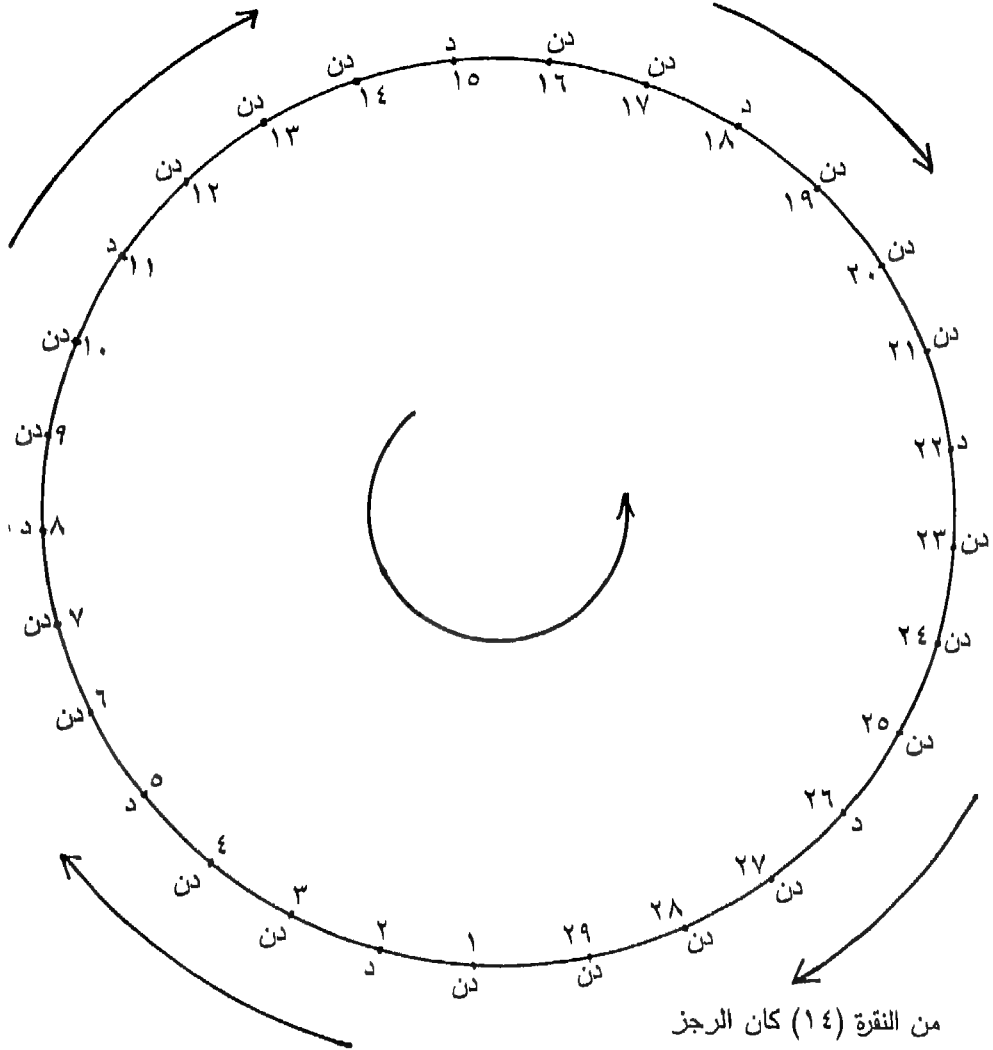
في شطره الاول من وقع الشطر الثاني من حيث الكم كما يختلف نفس الاختلاف مع الشطر الاول من البيت الذي يسبقه لذا فضلنا الوزن على الجزء الاصلي (دَنَ دن) لان الميزان (دن ددن) لا يجوز فيه الخَبْن إذا وقع في الضروب.

واختلاف أهل العروض في أَضْرَب السريع في (فعلن) بين الاضمار والتثقيل^(١) على ما أجازته الخليل دليل على الشك في حمل (مفعولات) على (معلات) وتحويلها إلى (معلن) أي (فعلن) بنقرة مثقلة بالحركة الثانية من السبب الثقيل.

(١) قال ابن بَرِّي أن (معلن) لا يقع في الأواخر أصليا (لذلك ارجع إلى فاعل) الدماميني ص (١٥٠).

وحدة الاوزان

وبنظرة متفحّصة إلى الدائرة الكبرى نجد الاوزان التي مر ذكرها واضحة فيها ولم يخرج
النظم عليها فلو قرأنا الدائرة :



من النقطة (١٤) كان الرجز
ومن (١٧) كان الرمل
ومن (١٨) كان الهزج
ولو قرأنا عكس اتجاه عقرب الساعة من النقطة (١٨) كان الطويل
ومن (١٧) كان السريع
ومن (١٦) كان المديد.

ومن النقرة (٢) لغاية النقرة (١٢) يكون وزن السريع

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ

ومن النقرة (٣) لغاية النقرة (١٣) يكون وزن المديد

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

ومن (٤) لغاية (١٤) وزن المستطيل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ومن (٦) مجزوء البسيط :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

مستفعلن فاعلن مفعولن

ومن النقرة (٧) مجزوء الممتد :

دن ددن دن ددن دن

فاعلن فاعلاتن

ومن النقرة (٨) مجزوء الطويل :

ددن دن ددن دن دن

ومن النقرة (٩) يكون وزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن دن دن ددن

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن

ومن النقرة (١٠) وزن الخفيف :

دن ددن دن دن دن دن دن دن ددن

ومن النقرة (١١) وزن المضارع :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٣) وزن المقتضب :

دن دن دن دن دن دن دن دن ددن

ومن النقرة (١٤) وزن البسيط التام :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو نفس وزن المجتث عند العروضيين بحذف الودت الاخير، كما يبين ذلك الجدول التالي :

وزن البسيط التام	مستعلن	فا علن	مستعلن	فا علن
(بعد حذف الودت الأخير ددن)	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن ×
وزن المجتث	مستعلن	فا علا	تن	فا علا تن

ويؤدي إلى :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن
مستعلن فا علا تن فا علا تن

ومن النقرة (١٥) يكون المُمْتَد :

دن ددن دن ددن دن دن دن دن ددن دن

فنكون قد حصلنا على الطويل والسريع والمديد والبسيط والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث، بالإضافة إلى ما يلي :

من السريع نحصل على مجزوء الكامل :

دن دن ددن دن دن ددن دن

بالحركة الوقفية على كل نقرة خفيفة بحيث لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

ومن النقرة (٣) نحصل على مجزوء الرَّمَل :

دن ددن دن دن ددن دن

ومن النقرة (٧) نحصل على المقتضب :

ددن دن ددن دن دن ددن دن

كما سيرد البحث عنه الخ...

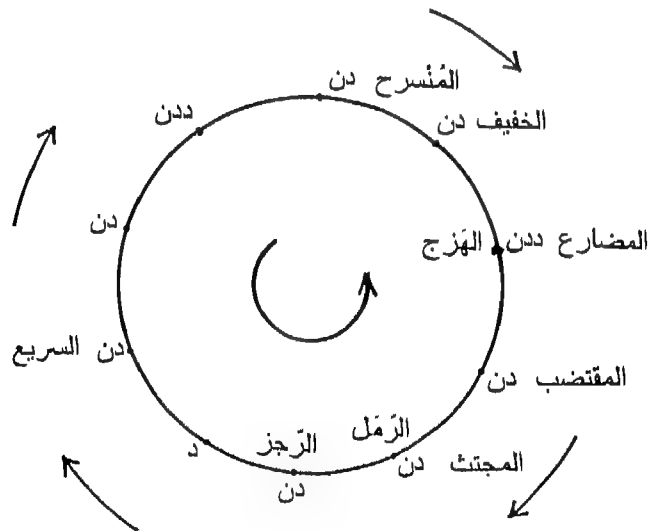
ومن هذا يتضح أن لا حصر للدوائر المصغرة ولا للاوزان فيها إذا ما فرقنا الاوتاد المجموعة إلى نقرة صامتة ونقرة خفيفة، كل بذاتها بين الانغام.

دائرة المشتبه

لو وضعنا دائرة المشتبه على الوجه الذي وضعها عليه العروضيون لما أمكن استخراج أوزان ما نظمت، عليه العرب منها من الخفيف المشعث والمنسرح المقطوع^(١) وما سُمِّي مُخلع البسيط (المنسرح) الخ...

ولو وضعناها على شكل تُفرق فيه الاوتاد إلى نقرات منفصلة لأمكن قراءة الوزن على الترجيع من الدائرة جئة وذهابا أي وفق اتجاه الساعة تارة وعكس اتجاه الساعة تارة أخرى كما ذكرنا في معلقة ابن الأبرص كما يظهر الوزن في الدائرة الكبرى، فباجتزاء الدائرة (دائرة المشتبه) من الدائرة الكبرى على نفس نظامها فيها نحصل على التغيرات الوزنية المختلفة.

دائرة الخليل بالدندنة



وهي دائرة المشتبه على النهج الذي حذاه الخليل في النقطيع ولا يظهر فيها التشعيث أو المنسرح المقطوع بسبب الجمع بين النقرات في مقاطع وترية وهي سر الحجر على الكثير من التفنن في الأوزان ضروبا وأعاريض ومع ذلك فيمكننا بطريق الدندنة قراءة الرجز والهزج والزمل من هذه الدائرة الخليلية بعكس اتجاه العقرب.

(١) العفرق الاوتاد مع نقص نقرة.

دائرة المشتبه مقطوعة من الدائرة الكاملة وتركب من ثلاث نقرات صامتات^(١) بين كل
ين منها نقرتان خفيفتان^(٢) مرة وثلاث خفيفات^(٣) مرة أخرى فأربع^(٤) خفيفات.

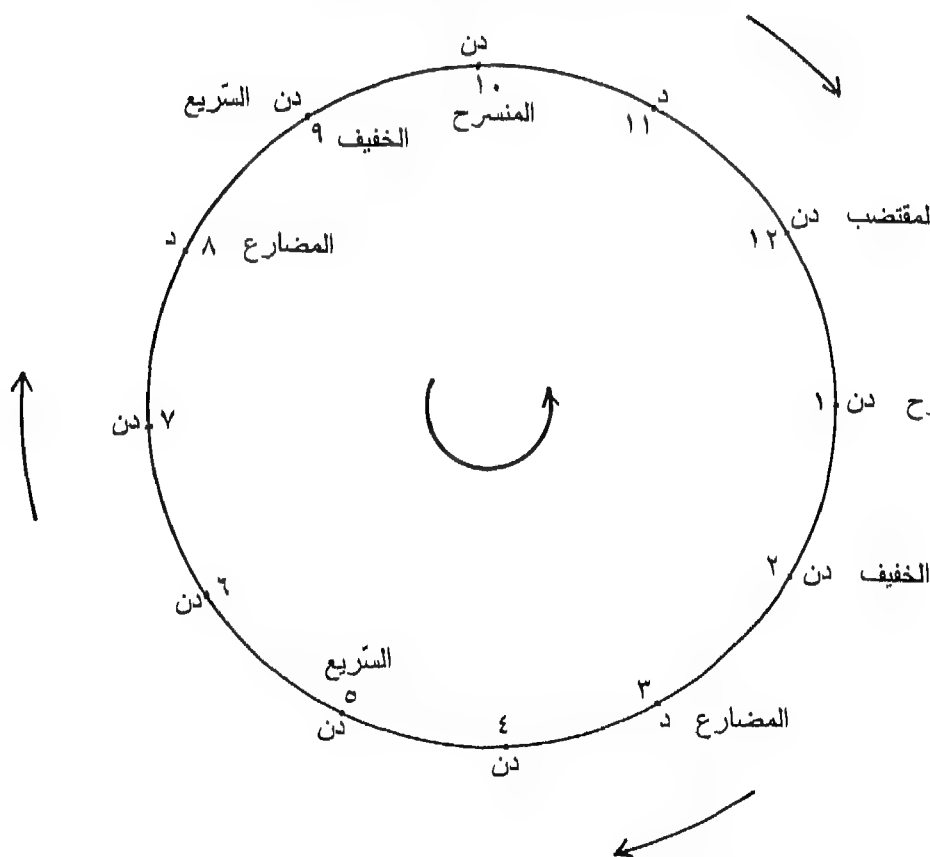
اي بتناوب اي ميزان رباعي النقرات مع الميزان الرباعي النقرات الآخر من الفئة
إحدة من الموازين المنسجمة. وعدد نقرات الدائرة اثنتا عشرة نقرة.

فوزن المنسرح من النقرة رقم (١) باتجاه عقرب الساعة هو :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

والخفيف من النقرة (٢) هو :

دن ددن دن / دن دن دن د / دن ددن دن



هي هنا (د) ذوات الأرقام (٨، ١١، ٣).

هنا (دن و دن) بين الصامتتين برقمي : (٨ و ١١).

هي (دن و دن) بين الصامتتين برقمي : (٣ و ١١).

هي : (دن و دن و دن و دن) بين الصامتتين برقمي : (٣ و ٨) بالتتالي وباتجاه عقرب الساعة.

والمضارع من النقرة (٣) هو :

د د ن د ن / د ن د د ن / د د ن د ن

والمقتضب الخليلي من النقرة (٥) هو :

د ن د ن د / د ن د د ن / د ن د د ن

والمجتث الخليلي من النقرة (٦) هو :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د د ن

والسريع من النقرة (٩) هو :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د د ن

والمديد الابر من النقرة (١٠) هو :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن

وهو الرمل المجزوء بحذوف نقرة من آخره.

والهزج من النقرة (١١) :

د د ن د ن / د د ن د ن

ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١٠) لكان المنسرح المقطوع :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن

والخفيف المشعث من النقرة (٩) :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن

والسريع من النقرة (٥) :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن

والمديد من النقرة (٤) :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن

والمستطيل المجزوء من النقرة (٣) :

د ن د ن د / د ن د د ن / د ن د ن

والبسيط المجزوء من النقرة (١) :

د ن د د ن / د ن د د ن / د ن د ن

ومنها يستخرج الكامل المجزوء والمقطوع والخذ وكثير من الاضرب والاعاريض
الآخر.

وزن المنسرح

وزن المنسرح عند علماء العروض هو :

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولَاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ
 دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

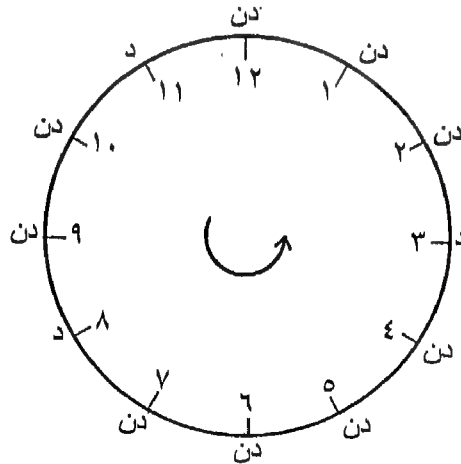
ومثاله :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا

وذكر أن ضربه لا يرد إلا مطويا حيث يتحول الميزان (مستعلن دن دن ددن) بحذف الساكن الثاني منه إلى (مستعلن دن ددن)^(١) فوزن البيت يكون :

ان نب نزي / دن لا زال / مس تَع ملن
 دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
 لَلْ خِي ريف / شِي فِي مِصر / هل عرفا
 دن دن ددن / دن دن دن د / دن ددن

على أنا لو وضعنا نقرات الوزن على شكل دائرة لكانت كما يلي دون تقطيع :



(١) يقول الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر، ص ٩٥، «أن أهل العروض افترضوا أن (مستعلن) أصلها (مستعلن) ولا معنى لهذا الافتراض الخيالي لأننا لا نعلم شعرا صحيح النسبة قد انتهى شطره بهذا الوزن.

فلو قرأنا الدائرة من النقرة رقم (١) كان الوزن المار ذكره للمنسرح، ولو قرأنا الدائرة
عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١٠) كان الوزن :
دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

ومثال هذا الوزن قول المتنبي على التصريح :
أوه بديل من قولتي وأها لمن نأت والبديل ذكراها
فوزنه :

أو هي بدي / لن من قو / لتي وأها
دن دن ددن / دن دن دن / ددن دن دن
مستفعِلن / مفعولن / مفاعِلن
لمن نأت / ول بدي / لذكراها
ددن ددن / دن ددن / ددن دن دن
مفاعِلن / فاعِلن / مفا عِلن

وقد يرد الشطر الاول على الوزن الاول باتجاه عقرب الساعة كقوله :
حيثُ التقى خدّها وتَفَاحُ لبّنا ن وَثغري على حُمَيّاها
فوزنه :

حيثُ تقى / خدّها و / تَفَاحُ لبّ
دن دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن
نا ن وَثغ / ري على / حُمَيّاها
دن دددن / دن ددن / ددن دن دن
فالعروض على وزن (دن دن ددن) والضرب على وزن (ددن دن دن) ولكن العروض
قد يأتي متقلا بنقرة ثقيلة فيؤول إلى (مفاعِلتن ددن دن دن) كقوله :
شاميّة طالما لهوْتُ بها تُبصرُ في ناظري مُحَيّاها
دن دن ددن دن ددن ددن دن دن دن دددن / دن ددن / ددن دن دن
والعرب القدامى أوردت الضرب متقلا^(١) كالعروض على وزن (دن دن) قال ذو
الاصبع :

إنكّما صاجبي لن تدعّا
دن دددن / دن ددن / ددن دن دن
مستفعِلن / فا علن / مفا علتن
لومي ومهما أضغ فلن تسعا
دن دن ددن / دن ددن / ددن دن دن
مستفعِلن / فا علن / مفا علتن

(١) لم أعثر على ضرب مقطوع من المنسرح في شعر القدامى الاولين (إلا لعبيد بن الارص، في ابيات لم تنقل على صحتها في ديوانه،
ص ٦٣.

وقول ابن الاحمر^(١) :

عَذَّبْنِي نُو الْجَلَالِ بِالنَّارِ إِنَّ هَامَ قَلْبِي بِذَاتِ أَسْرَارِ
وَلَا تَعَشَّقْتُ قَيْنَةً أَبَدًا حَتَّى تَرَانِي رَهِيْنَ أَحْجَارِ

ومما ورد شطره الاول منتهيا بالميزان (دن دن ددن) قول عمر بن أبي ربيعة :

أَنَا الَّذِي لَا تَنَامُ عَيْنِي وَلَا تَرْقَا دُمُوعِي مَا دَامَ بِي رَمَقُ
ددن ددن / دن ددن د / دن دن ددن دن دن ددن دن دن د دن دن دن

وقول ابن قيس الرقيسات^(٢) :

أَثْنِ عَلَى الطَّلِبِ ابْنِ لَيْلَى إِذَا أَثْنَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسْبِهِ

ومما ورد فيه زحاف (دن دن دن د) على وزن (ددن دن د) وزحاف (دن دن ددن) على وزن (ددن ددن) البيت :

مَنَازِلَ عَفَاْمَنْ بِذِي الْأَرَا لِكِ كُلِّ وَابِلٍ مُسْبِلٍ هَطْلٍ^(٣)
ددن ددن ددن دن د ددن ددن ددن ددن ددن دن دن ددن دن

وقول أبي بكر الشَّهْلِي^(٤) :

أَسْتَدْفِعُ الْوَقْتَ بِالرَّجَاءِ وَإِنْ لَمْ أَرَ مِنْكَ مَا أَرْتَجِي أَبَدًا
دن دن ددن دن ددن ددن دن دن ددن ددن دن ددن دن دن

وأما على اجتماع أربع حركات فيتمثل في البيت :

وَبَلَدٍ مُتَشَابِهٍ سَمْتُهُ قَطْعُهُ رَجُلٌ عَلَى جَمْلِهِ
دددن ددن دن دن ددن دددن دددن ددن دن دن

على أن البعض يُجَوِّزُ اجتماع الضَّرْبِ المَطْوِيِّ^(٥) أي (المُنْقَل) مع الضَّرْبِ المقطوع أي (المُضْمَر) في قصيدة واحدة وهو ما يؤيد الوزن الذي كشفنا عنه للمنسرح والمتردد بين الثَقْل والاضمار في (مفاعلتن ددن دن دن).

(١) مجلة الكتاب، عدد ١٠، سنة ٩٠. (مع الهوامش التراثية للدكتورة ابتسام مروهو الصقار).

(٢) شرح التحفة، لعبد الحميد راضي.

(٣) مجروؤه البيت : «يا دارُ دُورِني يا فَرْقُ امسِكيني»، الفن ومذاهبه، ص (٥٨).

(٤) ديوانه، ص ١٦١.

(٥) المعيار، للشنتريني، ص (٧٦).

مما مر يتضح أَنَّ الميزان (دن دن ددن) يؤول بالزحاف إلى (دن ددن) أو إلى (ددن ددن) والميزان (دن دن دن د) يؤول إلى (دن ددن د) أو إلى (ددن دن د) ولا يجوز اجتماع خمس حركات ولا فاصلتين على التوالي والضرب يُلْتَزَمُ في (ددن دَن دن) أو (ددن دن دن) ولم أجد قصيدة قديمة يختلف هذا الضرب فيها من أضمار إلى تثقيل. وعلى هذا فالبيت التالي لابن زيدون :

لا عازَ لا عازَ في الفَرارِ فَقَدْ فَرَّ نَبِيُّ الْهُدَى إِلَى الْغَارِ
دن دن ددن دن ددن ددن دَن دن دن ددن دن ددن ددن دن دن

لو قال في الشطر الثاني :

فَرَّ نَبِيُّ هُدَى إِلَى الْغَارِ
فَرَّ رَنبِي ي هُنَّ إِلَى غَارِي
دَن دَدَن دَدَن دَدَن دَن دَن

لاجتمعت فاصلتان على التعاقب وانكسر الوزن.

مخلع البسيط

بحذف الوند (ددن) من آخر شطر المُسَرَّح :

دن دن ددن دن دن د دن دن ددن

أو حذف نقرة من آخر شطره الذي يسمى بالمقطوع :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

يتولد مجزوء المنسرح الذي سُمِّيَ بالمُخلَع من البسيط وهو من المنسرح فيكون الوزن^(١) :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

والمثال عليه لابي بكر بن مُجبر قوله :

إِنْ سَلَّ سَيْفًا بِنَا ظَرِيْهِ لَمْ تَرَ فَيْئًا إِلَّا قَتِيْلًا
دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

وقول معروف الرصافي :

سَمِعْتُ شَعْرًا لِلْعُنْدَلِيْبِ تَلَاهُ فَوْقَ الْغَصَنِ الرَّطِيْبِ
ددن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن دن

ولبعض الاندلسيين قوله :

وَحَيَّ عَنِّيْ إِنْ فَرَزْتُ حَيًّا أَمْضَى مَوَاضِيهِمُ الْجُفُونِ
ددن ددن دن دن دن ددن دن دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وقول نسيب عريضة :

يَيْنُ قَلْبِي عَلَى حَبِيْبِي وَلَا حَبِيْبٌ إِلَّا الْخِيَالُ
ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن دن

(١) وزن مجزوء البسيط هو :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن يتحول آخره بالزحاح إلى (ددن دن). راجع مقالنا عن المخلع البسيط، مجلة الكتاب، عدد (٥) لسنة ١٩٧٥.

وقوله من قصيدة :

والقلبُ حَافٍ يَمْشِي الهَوِينَا	على شطَايَا من الرَّجَاجِ
دن دن ددن دن دن دن ددن دن	دن ددن دن دن دن ددن دن
ما ذاك شَكْوَى بل ذاك نَجْوَى	من باطن الأرض في التَّرابِ
دن دن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن دن دن ددن دن

وقول العقاد :

وَأَنْتَ تَأْبَى فِي الْعَقْلِ عُبْدًا	مَوْلَاهُ يَقْضِي مَا لَا يُرِيدُ
ددن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن دن دن دن ددن دن

وقوله :

أَبْصَرْتُ بِالْمَوْتِ فِي الْكُرَى	عُمَيَّانَ لَا يُخْطِئُ الْعَدْدُ
عُمَيَّانَ حَتَّى لَمَّا تَرَى	عَيْنَاهُ مَا اغْتَالِ أَوْ رَصْدُ
دن دن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن دن دن دن ددن دن

على نفس قول الشاعر :

إِنَّ شُؤَاءَ وَنَشْؤَةً	وخبب البازل الامون
دن ددن دن دن ددن دن	دددن دن دن ددن ددان

وكذا البيت الذي عُدَّ شاذًا من البسيط وهو المُنْسرَح^(١) :

فَسِرْ بُوْدَ أَوْ سِرْ بِكُزِهِ	ما سارت الدَّلَلُ السَّرَاعُ
ددن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن ددن دن دن ددن دن

ومن قصيدة لكشاجم وضعت في ديوانه أنها من مُخلَع البسيط قوله^(٢) :

إِنْ تَصْطَنَعُهُ عَلَى اخْتِيَارٍ	مَنْكَ فَمَا ضَاعِ الاَضْطِلَاعُ
إِنْ يَكْسُ فِي ظِلِّكَ انْتِفَاعًا	فَقَدْ زَكَا ذَاكَ الْاِنتِفَاعُ
عَشْ سَالِمًا لِاخْتِرَاعِ مَجْدٍ	فَائِنُهُ نَعْمِ الْاِخْتِرَاعُ

(١) الدمايني ص ١٦١.

(٢) راجع مقالنا في مجلة الكتاب عدد (٥) لسنة ١٩٧٥ حول مخلع البسيط ليس من البسيط.

ومن قصيدة للرصافي :

رَبَطْتُ كُلَّ النُّجُومِ فِيهَا بَعْضًا يَبْغُضُ رَبَطَ اغْتِنَاءِ
دَدْن دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

ومنها :

فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ ارْتِقَاءِ لِلرُّوحِ يَبْقَى أَيُّ ارْتِقَاءِ
دَدْن دَدْن دَن دَن دَدْن دَن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

ومنها :

فَقَالَ وَالْقَوْلُ مِنْهُ ظَنُّ مَا الْكُؤُنُ إِلَّا بِالْكَهْرَبَاءِ
دَدْن دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

ومنها :

كَأَنَّ نَجْمَ السَّهَاءِ أَدِيبٌ فِي أَرْضِ بَعْدَادَ نُو ثِرَاءِ
دَدْن دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن

ومنها :

أَنْتَ ابْنُ فَقِيرٍ إِلَى أُمُورٍ بِهِنَ تُدْعَى يَا ابْنَ الثَّرَاءِ
دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَن دَن دَدْن دَن

قال الكاظمي :

مَاذَا الَّذِي سَقَتَهُ لِسْمُوعِي أَكَانَ شِعْرًا أَمْ كَانَ ثَرًا

وقال مهيار^(١) :

أَفْسَنْتُ بِالْمُحْرَمِينَ شُعْنًا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَالْمَازِمِينَ

ثم قال :

لَا قَادَ ذَلِكَ لِاطْمَاعِ رَأْسِي مَا دَامَ لِي دُو الرِّئَاسَتَيْنِ

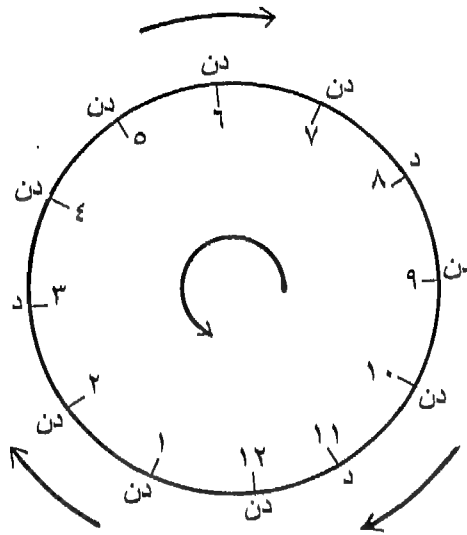
فما هذا الذي سمي بالمخلع البسيط من البسيط، وإنما يدخل دندنة المنسرح وفي دائرته ولو حذفت نقرة من أوله دخل دندنة الخفيف في دائرته.

(١) مهيار الذيلمي، للدكتور عصام عبد علي، ص ٣١٠.

وبين مجزوء البسيط :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

مما يثبت أن الاوزان لا حصر لآعاريضها وأضرُبها وأن قراءة الدائرة الكبرى قد تؤدي إلى استحداث العديد من الاوزان إذا ما شارك الموسيقيون والمُلحنون في تفكيكها على وجه الانسجام بين أجزاء الوزن وبين الأيقاع، وعلى هذا فإننا لو طبقنا هذا الوزن على دائرة المُشْتَبَه التالية :



وبدأنا بالنقطة رقم (١) باتجاه عقرب الساعة يكون :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

وبعكس الاتجاه من النقطة (١٠) يكون :

دن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن

وهو الوزن الذي قامت عليه الأبيات.

ولو قرأنا الوزن الذي نُظِم عليه عبيد بن الأبرص مُعَلِّقته، وهي من بحر البسيط، فإن

قوله منها :

فَاشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيْسِهَا	وَفَعَلَهُ يَفْعَلُ الْمَذْؤُوبُ
دن دن ددن دن ددن ددن دن دن دن	ددن ددن دن ددن دن دن دن دن دن دن

لَيْسَ مَنْ / مانفس ت / راح بميت
 دن ددن / دن ددن د / دن ددن دن
 اننمل / ميث مي ي / تل أحياء
 دن ددن/دن ددن د/دن دن دن د

وبما أن الميزان (فاعلاتن دن ددن دن) لا ينسجم مع الميزان (مستفعلن دن دن ددن) كما
 مر بنا لذا اعتبر أهل العروض الميزان الأخير مفروق الودت، والصحيح أنهما من فئتين
 متضادتين فيكون الزحاف على الأفاعيل التي ذكرناها. ذلك أن الميزان (دن ددن) يتحول
 بالزحاف إلى (دددن) دون أن يحده مانع وهو ما يسمى بالابتداء أما الميزان (دن دن دن د)
 فيتحول إما إلى (دددن دن د) وإما إلى (دن ددن دن) أي بجعل النغم (دن دن) إما وتدا مجموعا
 وإما وتدا مفوقا بينما يتحول الميزان (دن دن ددن دن) إلى الميزان (دددن ددن دن) أو إلى (دن
 دددن دن) وبالتشعيب يتحول إلى (دن دن دن د) وبعبارة أبسط جواز حذف الساكن من النقرة
 الخفيفة أو إحدى الخفيفتين المتجاورتين على أن لا تجتمع فاصلتان ولا نقرتان قبل فاصلة، فلم
 يرد في شعر العرب وزن للخفيف على :

فا علا ثن / مُسْتَفْعِل / فا علا ثن
 دن ددن دن / دن دن دد / دن ددن دن

إذ لا يجوز مثل هذا الوزن وإنما يجوز إذا حذف الساكن من إحدى النقرتين الأوليين من
 (دن دن دن) في حشو البيت حيث يتحول الوزن إلى (دددن دن) أو إلى (دن ددن) فلا تجتمع
 في حشوه نقرتان قبل فاصلة كما سيرد في الأمثلة، وقد يرد وزن الخفيف بحذف نقرة من أول
 البيت فقط كقول الشاعر :

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَمَّ هَلْ آتَيْتُهُمْ أَمْ يَحُولُنْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الرَّدَى
 لَيْتَشَعْ / ري هل تَمَّ م / هل آتين / هم
 دن ددن / دن دن دن ك / دن دن ددن / دن

أَمْ يَحُو / لن من دون / ذاكر / ردى
 دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

فيكون الوزن وزن المنسرح بنقص نقرة من أوله مع اختلاف الإيقاع. وقد يرد الوزن بنقص
 نقرة من أول شطر كما في البيت التالي :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ نَنْتَصِفُ مِنْهُ أَوْ نَدْعُهُ لَكُمْ

فوزنه يكون :

ان قدر / نا يو من غ / لا عا برن
 دن ددن / دن دن د / دن دن ددن
 ننتصف / من هاو ن / دع هو لكم
 دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن

وعلى هذا يصح وزن الخفيف مع الزحاف الذي يعتريه دون القول بالمعاقبة أو احتياج
 إلى قواعد للزحاف في حشوه، ومن مجزوء الخفيف قول الشاعر :

لَيْتَ شُعْرِي مَاذَا تَرَى آمَّ عَمْرُو فِي أَمْرِنَا

ووزنه يكون :

ليت شع / ري ماذا ت / را أم معم / رن في أم ر / نا
 دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د / دن

وهو عين مجزوء المنسرح بتخلف النقرة الاولى منه إلى آخر البيت بدلا من وضعها في
 أوله وعلى هذا يكون الزحاف مبسطا على هذا الوزن. فزحاف الوزن في البيت التالي
 المجزوء يكون :

ما لليلي تبذلث بعذنا ود غيرنا
 ما للي / لا تبدد / لت بعدنا / ود غير / نا
 دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن / دن ددن د / دن
 فسلونا عن ذكرها وتسلت عن ذكرنا
 فسلو / نا عن ذكر / ها وتسل / لت عن ذكر / نا
 ددن / دن دن دن د / دن ددن / دن دن دن د / دن

وكذا البيت :

كل خطب إن لم تـ كوئوا غضبتكم يسير
 كل لخط / بن ان لم ت / كو نو غضب / تم يسير
 دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن / دن ددن د

وكذا قول أبي دؤاد الأيادي^(١) :

وَلَقَدْ رَأَى ابْنُ عَمِّي كَغُيْبٍ أَنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ

ولقد / رأى ابن / عم مي كع / بن

ددن / ددن دن د / دن دن دن / دن

اننهو / قد يروم / ما لا يرا / مو

دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن / دن

وتطبيق أنواع الزحاف على الخفيف يتمثل في البيت :

يَا عُمَيْرُ مَا تَظْهَرُ مِنْ هَوَاكَ أَوْ تُجِنُّ يُسْتَكْنَرُ جِنَّ يَتَدُو

يا عمي / رما تظه / رمن هوا / ك

دن ددن / ددن دن د / ددن ددن / د

أو تجن / نيس تكث / رحي نبيدو

دن ددن / ددن دن د / ددن ددن / دن

فيتحول الميزان (دن دن دن د) إلى (ددن دن د) والميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) وتتمثل أنواع الزحاف كاملة في البيت :

صَرَمْتُكَ أَسْمَاءُ بَعْدَ وَصَالِهَا فَأَصْبَحْتُ مُكْتَبًا حَزِينًا

صرمت / كأسماء / بع دوصا / ل

ددن / ددن دن د / دن ددن / د

ها فاص / بحت مكث / ثبن حزي / نا

دن ددن / دن ددن د / ددن ددن / دن

فالميزان (دن ددن) تحول إلى (ددن) والميزان (دن دن دن د) تحول مرة إلى (ددن دن د) ومرة أخرى إلى (دن ددن د) والميزان (دن دن ددن) تحول مرة إلى (ددن ددن) وهذا كل زحاف الخفيف دون حاجة إلى القواعد الكثيرة التي ذكرها أهل العروض. حيث جرى حذف ساكن أي نقرة خفيفة أو إحدى نقرتي النغم دون أن تجتمع أربع حركات أو فاصلتان أو خفيفتان قبل فاصلة مما يدل على أن العبرة في الزحاف بالوزن لا بالموازين.

(١) الشعر والشعراء، ص ٢٧.

فإنه المنسرح المقطوع بنقص نقرة من أول كل شطر من المنسرح. وقد يرد الضرب على وزن العروض مثقلا بالحركة الوقتية كقول العقاد :

وردتى فيم أنت ضاحكة يلمح البشر فيك من لمحا
هو في نيّتي هديته وهو فوق الغصون ما برحا
وردتى فيم أن ت ضاحك تن يل محل بش رفي لك من لمحا
دن ددن دن ددن د دن دن دن دن ددن دن ددن د دن دن دن
هو في ني يتي هدي يتهو وهوفو قل غصون ما برحا
دددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن ددن د دن دن دن

وقد يجمع بين النوعين في قصيدة واحدة من ذلك قول الخطيب^(١) :

رب ليل ظفرت بالبذر ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى أي شمل من الهوى جمعا
غفل الذفر والرفيب معا ليت نهر النهار لم يجر

حكّم الله لي على الفجر

فورد العروض والضرب تارة على (ددن دن دن) وتارة على (ددن دن دن).

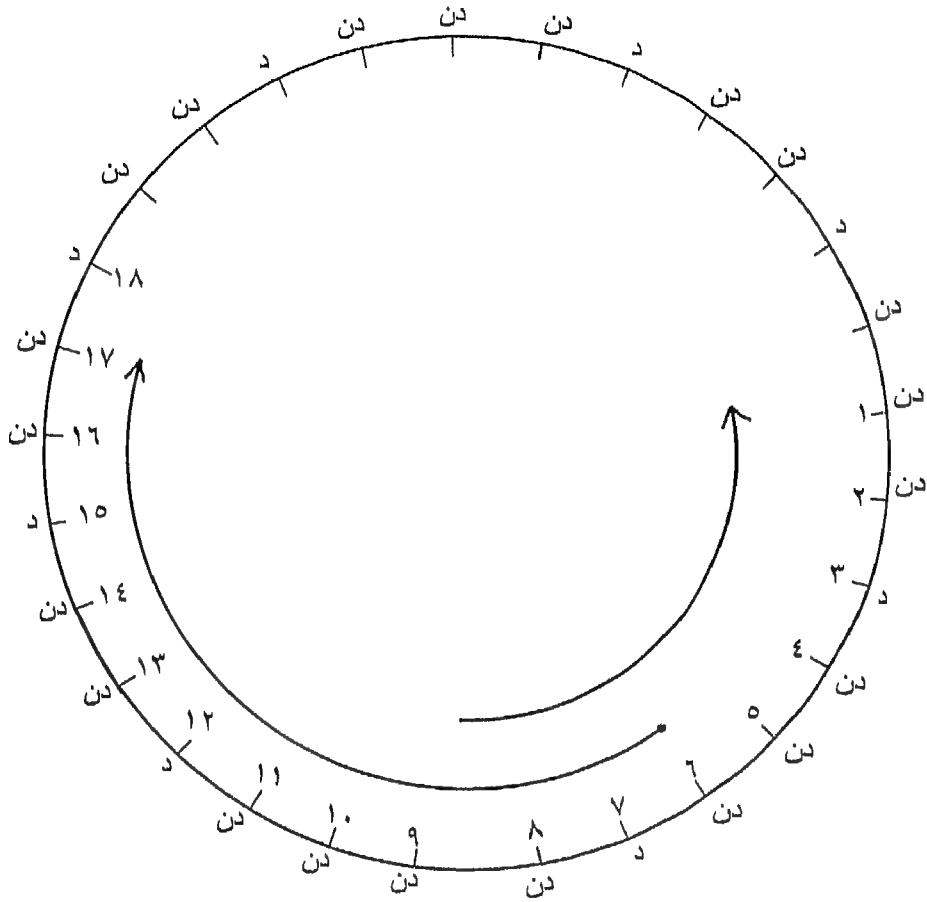
ومن الجمع بين الخفيف والرمل والخفيف التام والمجزوء ما جاء به الشاعر فوزي المعلوف في قوله^(٢) :

بين روجي وبين جسمي الاسير
دن ددن دن ددن د دن دن ددن
كان بعد ذقت مرة
دن ددن دن دن ددن دن
أنا في التراب وهي فوق الاثير
دددن دن ددن ددن دن ددن دن
أنا عبد وهي حرة
دددن دن دن ددن دن دن

(١) موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم انيس، ص ٢٢٤.

(٢) الشعر العربي في المهجر، ص ٣٠٤.

فهو نظم الشطر الاول بدأ بالنقرة (١) باتجاه عقرب الساعة، ونظم الشطر الثاني بدءا بالنقرة (٩) باتجاه العقرب أو بالنقرة (٣) عكس الاتجاه وهو ما تبينه الدائرة الكاملة (دائرة الوحدة) لأن البدء بالنقرة (٩) من الدائرة الأخيرة لا يعطي هذا الوزن وإنما يعطيه البدء بعكس الاتجاه من النقرة (٣) وعلى هذا يكون الوزن داخلا في الدائرة وليس مستحدا من خارجها فالدائرة هي :



فالشطر الاول يبدأ وزنه من النقرة رقم (٦) باتجاه العقرب لغاية رقم (١٧) والشطر الثاني من النقرة رقم (٨) عكس الاتجاه لغاية النقرة رقم (١). وهي صحيحة الوزن فالنظم عند العرب حيّ طبيعي يقوم على الدندنة ولا يصغي لتفعيلات وقد عرف القوم الشعر من الهزج والرجز والقريض والاوزان الاخر منذ أقدم الأزمنة^(١).

(١) الملمص في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٧٤. ولقد تعوقت شاعرية العرب على كل الأمم وقال الشعر : الرجال والنساء والسادة والعامة اليك الح... (الأدب العربي، للدكتور ح. هوارث دن، ص ٩٤).

وزن المضارع

وزن المضارع في الدائرة الكبرى يلي وزن الخفيف الذي هو :

دن	ددن	دن دن	دن د	دن دن	ددن	دن
نقرة	وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نقرة

وبحذف النقرة الاولى من هذا الوزن يتحول إلى وزن المضارع :

ددن	دن دن	دن د	دن دن	ددن	دن
وتد	نغم	وتد	نغم	وتد	نقرة

فكل نغم يجوز أن يتحول بالزحاف إلى وتد مجموع (ددن) أو إلى وتد مفروق (دن د)، وعلى هذا الأساس لو أخذنا بيت المتنبي التالي :

وإذا لم تجذ من الناس كفاءاً ذات جذر أرادت الموت بغلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وجعلناه كما يلي بحذف نقرة من أول كل شطر :

إذا لم تجذ من الناس كفاءاً فتاة أرادت الموت بغلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

كان من المضارع.

وكذلك نفعل بالبيت التالي بحذف نقرة من كل شطر فيه :

آلة العيش صحبة وشباب فإذا وليا عن المرء ولي
دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

فنقول :

منى العيش صحبة وشباب إذا وليا عن المرء ولي
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

كان من المضارع، وكذلك البيت :

ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأخلي

فجعلناه كما يلي :

وعز الحياة أنفس فينا وأشهى من أن يمل وأخلي
ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

فما زال من المضارع^(١)،

وإذا أخذنا البيت التالي :

أَجْدُ الْحُزْنَ فِيكَ حَفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي النَّاسِ دُعْرًا وَذَهْلًا
ددن دن ددن د دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وحولناه إلى ما يلي :

أَرَى الْحُزْنَ فِيكَ حَفْظًا وَعَقْلًا وَفِي سِوَى النَّاسِ دُعْرًا وَذَهْلًا
د دن دن ددن د دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

بقي من المضارع ولم يخرج الزحاف فيه عن زحاف القواعد العامة وهو حذف ساكن إحدى النقرتين الخفيفتين على أن لا تجتمع أربع حركات على التوالي ولا فاصلتان أو نقرتان قبل فاصلة، فقد جرى حذف الساكن الثاني من النغم الأول من أول البيت الأول فتحول الميزان (ددن دن دن) إلى (ددن دن د). وجرى حذف الساكن الثاني فيه في البيت الخامس في الشطر الثاني حيث تحول إلى (ددن ددن) وأبقي عليهما في البيت الرابع الشطر الثاني سالمين من الزحاف^(٢) كما حذف الساكن الثاني من النغم الثاني من (دن دن ددن) في آخر الشطر من البيت الثالث ولو حولنا الأبيات الأخرى من القصيدة نفسها إلى المضارع لما خرج الزحاف عما ذكرناه كما يتبين فيما يلي :

فَدَ بَلَوْتُ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُوًّا وَسَلَكْتُ الْإِيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا
وَلَقَدْ رُمْتُ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفْسِ الْعَدَا فَأَذْرَكْتُ كُلًّا
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتُ الْمَنَائِبَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبَنَّ شُغْلًا
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقِ مَحْيَا وَمَمَاتَا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذَلًّا
قَلَدَ اللَّهُ ذَوْلَهُ سَيْفَهَا أَنْتَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى
فِيهِ أَغْنَبَ الْمَوَالِي بَذَلًا وَبِهِ أَفْنَبَ الْأَعَادِي قَتَلًا
وَإِذَا اهْتَرْتُ لِلنَّدَى كَانَ بَخْرًا وَإِذَا اهْتَرْتُ لِلْوَعَى كَانَ نَصْلًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلًا
وَهُوَ الصَّارِبُ الْكَتِيْبَةُ وَالطَّعْنَةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا^(٣)

(١) لاحظ تراكيب الشعر والقوانين العربية للقياس، في مقدمة ابن خلدون ص (٥٧٢).

(٢) وقد قال بعض العروضيين بجواز ترك المعاقبة كقولهم :

«بنو سعد خير قوم لجارات أو مغان»

(الماميني، ص ٢٠٨).

(٣) شرح ديوان المتنبي، تأليف عبد الرحمن البرقوقي، (١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م)، ج ٢، ص ٩٦ - ١٠٤.

فبحذف نقرة من أوائل الاشطر يتحول الوزن من الخفيف إلى المضارع كما يلي :

وَجَبَّتِ الْإِيَّامَ حَزَنًا وَسَهْلًا	بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُورًا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
بِنَفْسِ الْعَدَا فَأَذْرَكْتَ كَلًّا	وَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
بَقَتْلِ فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا	لَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَاقِبَا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
وَمَوْتًا فِيهِمْ وَجَزَا وَذَلَا	مَلَيْكَ الْوَرَى الْمُفْرَقَ مَحْيَا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
سَيِّفًا بِالْمَكْرَمَاتِ مُحَلَّى	حَبَا اللَّهُ ذُلَّةً سَيِّفَهَا أَنْتَ
دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
وَقَدْ أَفْنَتِ الْأَعَادِي قَتْلًا	بِهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِي بِذَلًّا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
أَوْ اهْتَزَّ لِلرَّدَى كَانَ نَصْلًا	إِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
أَوْ الْأَرْضُ أُمِلَتْ كَانَ وَبَلًا	إِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى	هُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبَةَ وَالطَّعْنَةَ
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ
مَلَّ عَيْشًا وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا ^(١)	إِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ

وعليه يكون المجزوء منه كالمثل التالي :

أَعَادَ الْكَرَى سَهَادًا	ضَرَعْنَا لَعَزَّ نِجَامٍ
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ

والبيت :

عَلَى مَنَى فَالْمَقَامِ	أَيَا خَلِيلِي غُوجَا
دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ	دَدْنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ دِنِ

والمثال عليه من حيث الاصل^(١) :

بَنُو سَعْدٍ خَيْرٌ قَوْمٌ لِبَجَارَاتٍ أَوْ مُعَانٍ
دَدْن دَن دَن دَن دَدْن دَن دَدْن دَن دَن دَن دَدْن دَن

ومنه قول أبي العتاهية :

أَيَا عَتَبَ مَا يَضُرُّ إِنْ لَوْ تَطَلَّقِي صِفَادِي
دَدْن دَن دَدْن دَدْن د دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَن

وعلى هذا يصح وزن المضارع على :

مَفَاعِلُنْ فَاعٍ لَاتُنْ فَعُولُنْ

مع مفروق الوجد في وسط الشعر :

دَدْن دَن دَن دَن دَن دَن دَدْن دَن
فَعُو مَفْعُولَاتٍ مُسْتَفْعِلَاتُنْ

فيجوز ورود الميزان (دَن دَن دَن دَن) على وزن (دَدْن دَن دَن) أو على وزن (دَن دَدْن دَن) أي مَفَاعِلُنْ أو مَفْعُولَاتٍ والميزان (دَن دَن دَدْن دَن) على وزن (دَن دَدْن دَن) أو على وزن (دَدْن دَدْن دَن) أي (مُسْتَفْعِلَاتُنْ) أو (مَفَاعِلَاتُنْ). وعلى ذلك لا يصح وزن البيت الذي حكاه الجواهري على المضارع وهو^(٢) :

أَشَاقَكَ طَيْفَ مَامَةٍ بِمَكَّةَ أُمَّ حَمَامَةٍ
دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَن

فهو إما من المجتث على رأي ابن بري^(٣) وإما من الوافر على رأي الاخفش، مما ينبغي مراجعة ما يليه من الابيات لكي يعرف صحيح وزنه.

وأما وزن المضارع كما أورده أبو البقاء الرندي في الوافي في نظم القوافي^(٤) فهو :

وَلِلْمُضَارِعِ ذَاتُ مَفَاعِلُنْ فَعِلَاتُ

(١) وليس للمرافقة في هذا البيت ما يدل على وجوبها.

(٢) العيون الغامضة، ص ٢٠٨.

(٣) العيون الغامضة، ص ١٦٩.

(٤) الآخر كتاب الشنبري، ولاحظ المنجد ص ٣٨٩ في وزن صفتي الذين الحلبي له.

وهذا الوزن من الخفيف لو حذفت لفظة (يا) من أول كل بيت كان وزن المضارع، وقد أجرى فيه زحاف الحذف في النقرات دون الاوتاد (التي هي ميزة الوزن) ولم يجمع بين أربع حركات أو بين فاصلتين أو بين نقرتين خفيفتين ففاصلة بصورة متعاقبة.

قال سعيد بن وهب من مجزوء المضارع :

لَقَدْ قُلْتُ حِينَ ارْبَعْتَ	الْعَيْسُ يَا نَسْوَ
ددن دن ددن ددن ددن	دن ددن ددن ددن دن
قَفُوا فَارْبِعُوا قَلِيلًا	قَلَمْ يَرْبِعُوا وَسَارُوا
ددن دن ددن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن

قال عبيد بن الأبرص^(١) :

فَتَعَاطَيْتُ جِيْدَهَا ثُمَّ مَالَتْ	مَيْلَانِ الْكُثَيْبِ بَيْنَ الرَّمَالِ
ددن دن د دن ددن دن ددن	ددن دن ددن د دن دن ددن

ثُمَّ قَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي	وَفِدَاءَ لِمَالِ أَهْلِكَ أَهْلِي
دن ددن دن ددن ددن دن	ددن دن ددن دن ددن دن

فلو قلنا :

تَعَاطَيْتُ جِيْدَهَا يَوْمَ مَالَتْ	كَمَيْلِ الْكُثَيْبِ بَيْنَ الرَّمَالِ
ددن دن ددن ددن دن ددن	ددن دن ددن دن ددن دن
وَقَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي	وَأَفْدِي لِمَالِ أَهْلِكَ أَهْلِي
ددن دن ددن ددن ددن دن	ددن دن ددن دن ددن دن

كان من المضارع.

ومن أبيات كشاجم قوله :

أَكْفِنَا يَا عَذُولَ شَرِّ لِسَانِكَ	وَالَهُ عَنَّا فَشَانُنَا غَيْرَ شَانِكَ
دَغْ دُمُوعِي عَلَى الْإِجْبَةِ تَجْرِي	وَأَجْتَنِبُنِي فَلَسْتُ مِنْ إِخْوَانِكَ

(١) البيان والتبيين، (ص ١٦١ ج ١)، وديوانه، ص ١١٠.

ولو قلنا :

كفى يا غزول شر لسانك ودعنا فشائنا غير شأنك
 ددن دن ددن د دن دددن دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن
 دموعي على الاحبة تجري فدعني فلسئت من إخوانك
 ددن دن ددن د دن دددن دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن

ولو حذفنا نقرة من أول البيت أي من أول الشطر الأول كان الوزن كما في الابيات

التالية :

وغزال كان في مقتلته سيفك العضب أو شبابة سنايك
 قد أراه يطيع أمرك في اللهو ويغصي العذول في عصيانك
 وإذا ما شكوت شجوك في الحب إليه الهالك عن أشجانك

فلو حذفنا من أول البيت نقرة كان الوزن :

غزال كان في مقتلته سي فك العضب أو شبابة سنايك
 ددن دن ددن د دن دن دددن دن ددن دن ددن ددن ددن دددن دن
 أراه يطيع أمرك في اللهو ويعصي العذول في عصيانك
 ددن دن ددن ددن د دن دن دن ددن دن ددن د دن دن دن دن
 إذا ما شكوت شجوك في الحب إليه الهالك عن أشجانك
 ددن دن ددن ددن د دن دن دن ددن دن ددن د دن دن دن دن

ولو قلت :

أراه يطيع أمرك دوماً ويغصي العذول في عصيانك
 لساوى الشطر الأول الشطر الثاني وزناً، فالأوزان تنفك بمراعاة الانغام كما أو كيفاً مع
 مراعاة الفواصل الارتكازية في الاوتاد وعلى هذا يجري الوزن العربي لتراثنا الخالد الذي
 حفظه الخليل من الضياع وهذاني بأفاعيله إلى الجمع بين جواهرها في ينبوع واحد وهو مصدر
 الاوزان والبحور لا يخرج عما أتى به رحمه الله من الافاعيل التي بنى عليها أوزان الشعر.
 ولم يكن القصد من دندننا إلا الرجوع إلى أصولها والالمام بعنصر الانسجام فيما بين أنغامها
 من نسب متقابلة. إذ لا يمكن الجمع بين الموازين المختلفة^(٢) من حيث تقابل نسب النقرات
 بينها صعوداً أو نزولاً^(٣).

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٧٠ حول «الأوزان التي بطمت عليها العرب»، وكذا في ص ٥٧٢، ولاحظ علاقة العناء بالشعر في ص ٥٥٤ منه.

(٢) تراث الموسيقى العالمية، ص ١٢٧

(٣) جمهورية الفلاطون، ١٥١ - ١٥٤.

ومثال الثاني البيت :

يَقُولُونَ مَا قَتَلُوا وَهُمْ يَذْفِقُونَهُمْ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

والبيت التالي :

أَتَانَا مُبَشِّرُنَا بالبيان والثناء
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

فقد جمع بين الزحافين.

وبإضمار الحركة الوقتية في الضرب يتحول الميزان (دَدْن دَدْن دَدْن مُفَاعَلَتُنْ) إلى (دَدْن دَدْن دَدْن مُفَاعِلَتُنْ) كقول الشاعر^(١) :

بِالْبَعَادِ تَجْزِينِي يَا غَزَالِ يَتَرِينِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن
مَا تَخَافُ يَا أَمَلِي مِنْ تَلَافِ مُسْكِينِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

ثم البيت :

أَيُّ حَاكِمٍ يُقْتَلِي يَا حَبِيبُ بِالْهُونِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

ومنه قول الحسين بن الضحاك :

يُوسُفُ الْجَمَالِ وَفَرَّ عَوْنٌ فِي تَجَنُّيهِ

من قصيدة مطلعها على التصريح :

عَالَمٌ بِحُبِّيهِ مُطَرَّقٌ مِنَ الْقَبِيهِ
دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

وبحذف ثاني النقرة الثقيلة يصبح الوزن :

دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

(١) ميزان الشعر، للدكتور بدر منولي، ص ١١٩

ومثاله قول أبي العتاهية :

لِلْمَنُونِ دَائِرًا	تَ يُدِرْنَ صَرْفَهَا
دن ددن ددن ددن	دن ددن ددن ددن
ثَمَّ يَنْتَقِنُنَا	وَأَجْدَا فَوَاجِدَا
دن ددن ددن ددن	دن ددن ددن ددن

ولم يلتزم بالقافية في الوزن^(١) ويمكن حمله على المديد أيضا، وعليه يكون منهوك المقتضب بحذف الوند الأخير من كل شطر في البيت أعلاه، ومثله البيت التالي :

مَالٍ وَاحْتَجَبَ	وَأَدْعَى الْغَضَبَ
دن ددن ددن	دن ددن ددن

وعليه يكون وزن المقتضب التام قصيدة كشاجم التي وردت في ديوانه على أنها من الخفيف^(٢) ومنها :

مَنْ تَرَاهُ يُنْصَفْنِي مِنْ خَلِيلٍ	لَا يَزَالُ يَلْبَسُ ثَوْبَ الْمَلُولِ
كُلَّمَا أَطَافَ بِهِ الْعَاذِلُونَ	لَجَّ فِي تَسْرِيعِهِ فِي الْقَبُولِ
وَالْوَشَاةُ وَيَحْهَمُ لَا يَتَوْنُ	فِي اقْتِضَابِ حَبْلِ وَصَالِ الْوَصُولِ
دن ددن ددن دن دن ددن د	دن ددن ددن دن دن دن ددن د

ومن ذلك ما نظمته الشاعر رزين العروضي في قصيدة مدح بها الحسن بن سهل والفضل ابن سهل ومنها :

قَرَّبُوا بِمَالِهِمْ لِلرَّحِيلِ	غَدَوَ أَحَبَّتَكَ الْاقْرَبُوكَ
خَلْفُوكَ ثَمَّ مَضُوا مُذْلَجِينَ	مُفْرَدًا بِهِمَّكَ مَا وَدَّعُوكَ

ومنها قوله^(٣) :

ذُو الرُّؤَاسَتَيْنِ وَأَنْتَ اللَّذَانِ	يُخَيِّيانِ سُنَّةَ غَازِي تَبُوكَ
دن ددن ددن دن دن ددن د	دن ددن ددن دن دن دن ددان

(١) معالم الشعر وإعلامه، ص ٢٤١.

(٢) الديوان، تحقيق حيرية محمد محفوظ، ص ٤١٣.

(٣) معالم الشعر وإعلامه، ص ١٢٥.

صَرَمَتْكَ جَارِيَةً تَرَكْتُكَ فِي لَعِبِ
دَدْن دَدْن دَنْ دَنْ دَدْن دَنْ دَنْ

فهو يشبه الكامل في قولنا^(١) :

يَا قُبْلَةَ بَفَمِي مَنْ لَخْنَهَا نَغْمِي
دَنْ دَنْ دَدْن دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
إِنَّ الْحَيَاةَ بِهَذَا وَبَجَفُوهَا سَقْمِي
دَنْ دَنْ دَدْن دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

وإذا ما نظرنا إلى نظم المجددين وجدنا الأبيات التي جمعت مجزوء المقتضب دون الالتزام بحذف أحد الساكنين من أول المقتضب في شعر عبد الجبار عاشور في مخطوطته (ينابيع حب).

قوله :

فَالْكُؤُوسُ أَجْنَحَتِي وَالسَّحَابُ أَشْرَعَتِي
دَنْ دَدْن دَدْن دَنْ دَنْ دَدْن دَدْن دَنْ دَنْ
يَا ذَا الْمُبَسْمِ الْغَرْدِ إِزْحَمُ ضَامِرَ الْجَسَدِ
دَنْ دَنْ دَدْن دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدْن دَدْن دَنْ
هَجَّتْ مُغْرَمًا
دَنْ دَدْن دَدْن
قَدْ رَمَى وَمَا
دَنْ دَدْن دَدْن
أَطْيَبَ اللَّمَمِي
دَنْ دَدْن دَدْن

وإذا ما نظمنا المقتضب على الوزن السابق لِلْمُجْتَنَّبِ وهو (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَدْن دَدْن دَنْ دَدْن دَدْن) فيكون الوزن :

مَا لِلْمَرْءِ فِي عَيْشِهِ رَاحَةً أَوْ لِلْمَرْءِ فِي مَوْتِهِ مِنْ مَعَادِ
دَنْ دَنْ دَنْ دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن دَدْن

(١) ديوان الفخ الجوى

وبحذف الساكن الثاني يكون الوزن :

دن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن

قال أبو بكر بن زهر من موشح^(١) :

أدر أكوس الخمر

ددن دن ددن دن دن

عقريّة النّشر

دن ددن ددن دن دن

إنّ الكون ذو بشر

دن دن دن ددن دن دن

ثم قال :

إذا لا مني فيه

ددن دن ددن دن دن

من رأى تجنيه

دن ددن ددن دن دن

شدوت أغنيه

ددن د ددن دن دن

ومطلعها :

شمس قارنت بذرا راح ونسيم

دن دن دن ددن دن دن دن دن دن ددان

فالوزن من المقتضب بتحويل المقطع (دن دن دن) في أوله إلى ثلاثة أشكال فأصبح مرة (ددن دن) وأخرى (دن ددن)، كما حوله مرة أخرى إلى (ددن د).

(١) فن التوشيح، (ص ٢٠٠).

وقول أبي العلاء :

دُنِّيَاكَ مَزْمُوقَةً أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا
 دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن
 أَتَى عَلَى ذَرْيَا الْ- أَتَى عَلَى بَخْتِهَا
 دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

والبيت^(١) التالي منه :

دَارَ عَفَاها الْقَدَمُ بَيْنَ الْبَلَى وَالْهَرَمِ
 دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

أما وزن مجزؤه الذي يأتي على النمط :

دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن
 مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

فلا يصح إلا بافتراض الميزان الأول مفروق الوند في عرف العروضيين، وما ذلك إلا لأن الميزان الأول هو معكوس الثاني كما مر ذكره فإنهما من فئتين مختلفتين لا يجتمعان معا وعليه يكون الوزن الصحيح للبيت التالي :

الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهَ مِثْلَ الْهَلَالِ

هو كما يلي :

الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهَ مِثْلَ الْهَلَالِ
 دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

ومن ثم يؤول الزحاف فيه إلى تحويل الميزان (دِن دِن دِن) إلى (دِدِن دِن) والميزان (دِن دِن دِن) إلى (دِدِن دِن دِن) أو إلى (دِن دِن دِن) أي بحذف ساكن أي نقرة خفيفة على أن لا تجتمع أربع حركات ولا فاصلتان على التوالي كما يتحول الميزان (دِن دِن دِن دِن) إلى (دِدِن دِن دِن دِن) أو إلى (دِن دِدِن دِن دِن) وبالنشعيث إلى (دِن دِن دِن دِن) حسبما يقرأ من الدائرة، من الامثلة على ذلك البيت :

وَلَوْ عُلِقْتُ بِسُلْمَى عَلِمْتُ أَنْ سَتَمُوتُ
 دِن دِن دِن دِدِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن دِن

(١) العدة، ج ٢، ص ٢٠٢

أولئك خير قوم إذا نكّر الخيَارُ
 ددن د / ددن ددن / دن ددن د / ددن ددن دن
 ماكان عطاؤهنَّ إلا عدة ضمّار
 دن دن د / ددن ددن / د دن دن د / ددن ددن دن

ومن أبيات أبي فراس الحمداني :

الورد في وجنتيه والسخر في مقلتيه
 دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن دن
 وإن عصاه لسانسي فالقلب طوغ يذيه
 ددن د / دن ددن / دن دن دن د / دن ددن دن
 لم لا يفي ما أقول ذا السيّد المأمول
 دن دن د / دن دن ددن / د دن دن د / دن دن دن د

وعلى هذا درجت الشاعرة رُوحية القليني في أبياتها التالية :

يأرب طال سجودي وأمتدّ حتى السّحر
 دن دن د / دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
 إذا ذكرتك أنسى نفسي وأمر البشّر
 ددن د / دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
 فلا أرى غير ربّي أطيع ما قد أمر
 ددن د / دن دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن
 قد جُلّ حُبّك ربّي عمّا يبوخ النّظر
 دن دن د / دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

وعلى هذا جرى العلامة الشيخ محسن أبو الحب^(١) في أبياته التالية بزيادة نقرة على آخر
 الابيات :

العلم أصبَحَ يَكِي عَلى مُصابِ الحُسينِ
 دن دن د / دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن دن
 والدّمع حزنًا عَليه قد سأل من كلّ عَينِ
 دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن دن دن
 قد مرّ عامٌ وعنا غاب الإمام العظيمُ فالعلم صَقَّ شجوا لِرُزِيهِ بِاليدِينِ

(١) ديوانه.

دن دن دن د) بوتد مفروق الخ. وعلى هذا يصح وزن المجتث على ما ذكرنا في التام والمجزوء، وإنما ينداخل في دائرة المشتبه لوقوع أوله فيها، فوزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن د دن دن ددن

فمن النقرة الاولى المنسرح، والثانية الخفيف، والثالثة المضارع، ومن السادسة المجتث، ومن السابعة المتدارك ومن الثامنة المنقارب الخ، كما يظهر بوضوح من الدائرة، وهذا ما يدل على أن الشعر أوزان لا بحور وقد يرد الشطر الاول من بحر والثاني من آخر، وقد يختلط الامر بسبب النسبة إلى البحر كما في المجزوء التالي :

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

دن ددن / دن دن ددن دن ددن / دن ددن

فيجوز حمله على المديد، أو على الرمل وكذا الوزن للبيت الذي وزن شطره :

دن دن ددن دن ددن

فيجوز حمله على المجتث أو على البسيط الخ... وعليه يصح قول الشاعر في وزن المجتث :

(..... تقتضب لنا من اجتث عن قرب لتذك مطمعا)

فيكون وزنه بين المتقارب والمتدارك فالمتقارب :

ددن دن د دن دن ددن دن ددن دن

والمجتث بنقص نقرة (د) الاولى يكون :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

والمتدارك بنقص نقرة :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

والمتقارب بعده :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وهلم جرأ.

قالت الشاعرة نازك الملائكة^(١) :

عصفورة خلوة كالسروى من يا ترى صوتها موسقة

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

الفجر أهدى لها قبلة والروض ألقى لها زنبقة

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

فهو من بحر المجتث كما مر أمثاله سابقا، فهو المنقارب بنقص نقرة صامتة من أوله،

وهو المتدارك بزيادة نقرة خفيفة على أوله من كل شطر.

(١) مقال (ميلاد بحر جديد)، للذكور، عوده بدوي، في: مجلة الدوحة، عدد المجلد/سبتمبر سنة ١٩٧٦ م.

بأنْجُم اللَّيْلِ تَراعيها
 ددن ددن ددن ددن ددن
 طُول سَقامِ ثابِتٍ فيها
 ددن ددن ددن ددن ددن

وَكُلَّها طَـوْلُ تَمَنِّيها
 ددن ددن ددن ددن ددن
 وَمُهْجَةٍ قَدْ كادَ يُفْنِيها
 ددن ددن ددن ددن ددن

وختمها بقوله :

مَنْ ذا عَلى الاَحْبابِ يُعْذِيبُها
 ددن ددن ددن ددن ددن

لَيْسَ لَها مِنْ حُبِّها ناصِرٌ
 ددن ددن ددن ددن ددن

وقول الشاعر من القريض :

وما تَطِيقُهُ وما يَسْتَقِيمُ
 ددن ددن ددن ددن ددان

أَرُدُّ مِنَ الامورِ ما يَنْبَغِي
 ددن ددن ددن ددن ددن

والبيت :

قَدْ قَلَّتْ فِيهِ غَيْرُ ما تَعْلَمُ
 ددن ددن ددن ددن ددن

يا أَيُّها الزَّارِي عُمْرا
 ددن ددن ددن ددن ددن

وقول الآخر :

مُخلَوِّقٌ مُستَعْجَمٌ مُخول
 ددن ددن ددن ددن ددن

هاج الهوى رَسَمَ بذات الغضا
 ددن ددن ددن ددن ددن

وقول الآخر :

مَهلاً فَقَدْ أبلغتِ أَسْماءُ عِني
 ددن ددن ددن ددن ددن

قالتِ وَلَمْ أَقْصِدْ لِقِيلَ الخِنا
 ددن ددن ددن ددن ددن

ومن السريع البيت :

قَدْ حَلَّ في تَيْمٍ وَمَخْزُومٍ
 ددن ددن ددن ددن ددن

إِنْ تَسْأَلِي فالْمَجْدُ غَيْرُ البَدِيعِ
 ددن ددن ددن ددن ددن

أما إذا ورد الضرب والعروض على وزن (دن دن) فلا بد لتقليل السواكن في وسط البيت من تحريك العروض بالحركة الوقتية وبذلك يتحول النغم الخفيف إلى نغم ثقيل (دن دن)، وقد يتحول الضرب إلى ذلك دون التزام في المقيد منه على ما سلكت فيه العرب كقول الاعشى^(١):

أَفْصُرُ فَكُلَّ طَالِبٍ سَيَمَلُ	إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَبِيبِ عَوَّلُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن
فَهُوَ يَقُولُ لِلْسَّقِيهِ إِذَا	أَمْرُهُ فِي بَعْضٍ مَا يَفْعَلُ....
دن ددن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن

وقول امرئ القيس^(٢):

أَخْلَلْتُ رَحْلي فِي بَنِي ثَعْلٍ	إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ	جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلٍ ^(٣)
ددن ددن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن

كما قال الاعشى:

لَوْ كَانَ فِي أَمْلَاكِنَا مَلِكُ	يَغْصِرُ فِينَا كَالَّذِي تَغْصِرُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن
لَا جُبْتُ صَخْنِي بِالْعِرَاقِ عَلَى	حَرْفِ أُمُومٍ دَقَّهَا أَزُورُ
دن دن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن
مَتَعْنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ بِهَا	فَرَعٌ تَنْقَاهُ الْقِدَاحُ يَسِيرُ ^(٤)
دن ددن دن دن دن دن دن دن	دن دن دن دن دن دن دن دن

وقال المرقش:

أَخْرَ شَيْءٌ مَا يُعْوِلُكَ وَالِدُ	أَقْدَمُ تَنْسَاهُ وَإِنْ هُوَ جَلُ
دن ددن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن
قَدْ تَتَحَدَّى الْحَادِثَاتُ فَلَا	أَجْزَعُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا أَجْذَلُ
دن ددن دن دن دن دن دن دن	دن ددن دن دن دن دن دن دن

(١) فيتحول الصلَم إلى حدد وقد قال ابن برّي وتبعه الصفاقسي إن الحذف لا يكون إلا في مستغفل ومتغافل، وخالفهما الدماميني، العيون الغامضة، ص (١٠٩).

(٢) ديوانه.

(٣) قال الصفاقسي أن عيب (فعلن) تنحول إلى ثاني سبب في المربع (الدماميني، ص ١٩٩).

(٤) رسالة الغفران، ص ١٥٥.

ومنه قول عدي بن زيد :

قَدْ حَانَ أَنْ تَصْحَوْ أَوْ تَقْصُرَ وَقَدْ آتَى لِمَا عَهِدْتُ عُصْرُ
دن دن دن دن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن ددن دن دن

وقد حمل بعضهم هذا التداخل بين الاضمار والتثقيب على اعتبار ضروب السريع منه واستبعد الشنتريني^(١) ذلك للفرق بين (فعلن دن دن) في الكامل الآخذ وبين (فعلن ددن) في السريع، ويرى الخليل أن أصل (دن دن) في السريع هي (مفعو) من (مفعولات) وأن أصل (فعلن ددن) هي حذف ساكني (مفعولا دن دن) من (مفعولات) فتحوّل إلى (ددن فعلن) وحمل بعضهم ذلك على أنه قول ضعيف ولما كان الصلّم هو حذف الوند المفروق، فلا يكون إذن في السريع قطع بل تثقيب بعد الصلّم^(٢) وعلى ذلك جاز الاضمار الذي قال به الخليل رحمه الله.

أما ما أخذ على عدي بن زيد العبّادي خروجه من السريع إلى المديد في قوله^(٣) :

أَعْرِفْتُ أَمْسٍ مِنْ لَمِيسٍ طَلَل مَثَلُ الْكِتَابِ الدَّارِسِ الْإِخْوَل
أَنْعِمُ صَبَاحًا عَلَقْمُ بُنْ عَدِي أَثْوَيْتَ الْيَوْمَ أَمْ تَرَحَّل
فعندي أن صحيحه تشديد لفظة (عدي) فيستقيم وزن البيت كما يلي :

أَنْعِمُ صَبَاحًا عَلَقْمُبْنُ عَدِي بُنْ أَثْوَيْتَ تَلْ يَوْمَ أَمْ تَرَحَّل^(٤)
دن دن دن دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومما مر من أمثال وزحاف أوزانها ما يدل على أنه السريع بذاته، وأن الثقل والاضمار يتناوبان القافية دون التزام بالاضمار أو بالتثقيب^(٥) عندما تكون القافية مقيدة.

(١) الدماميني، ص ١٣٨ والشنتريني، ص ٧٣.

(٢) قال الشريف :

وحذفك مجنونا دعوا حدّ كامل وإلا فصلم والمُربّع به اغتدى

الدماميني، ص (١٠٩).

(٣) منهاج البلاغ، ص ٣٥٢. وفي غيره ورد الشطر الأول (تُعرف أَمْسٍ مِنْ لَمِيسٍ الطَّلَل) ومنها رسالة الغفران، ص ٥٦، والعصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف، ص ١٧٥.

(٤) لاحظ عدم التزام الرفع.

(٥) يقول فردريش شليجل في ابنته التالية : (من بين جميع الاصوات التي يتردد صداها في أحلام الحياة بأولمها، ترن نغمة شاحبة نسمات، لا يدركها إلا متأمل حاد البصيرة) (الموسيقى والحضارة، ص ٣٧٢).

ويتضح أن هذه الحركة غير المتكررة هي التي غنى بدرسها سقراط وبلوكون والتميز بينها وبين بقية الحركات في جمهورية أفلاطون ص (١٥١ - ١٥٤) وهي حركة النغم المثلث التي تعبر ساكن السبب أو تضمر عنه أو تحذف ثانية في تعبيرات ثلاثة إما نصوب ثاني السبب كما يذكر الدماميني (ص ٨١).

يكسون الوزن :

فكا ن في / هي ما أتا/ك و في	تسعي ن أس / رى مق رني نصفذ
ددن ددن / دن دن ددن/دن دن	دن دن ددن / دن دن ددن دن ^(١)
دا فعقو / مي فل كتي / بتاذ	طار لاط/را فظ ظبا/توقد
دن دددن / دن دن ددن / دن دن	دن دددن/دن دن ددن/ دن دن
فاص بحو عنداين جفنة فل	اغلال من هم ول حدي دعقد
ددن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن دن ددن دن دن
إذ مخنين فل مخ نبي ن و فن	نهكتغي ين با دين ور شد
دن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دددن دن دن ددن دن دن

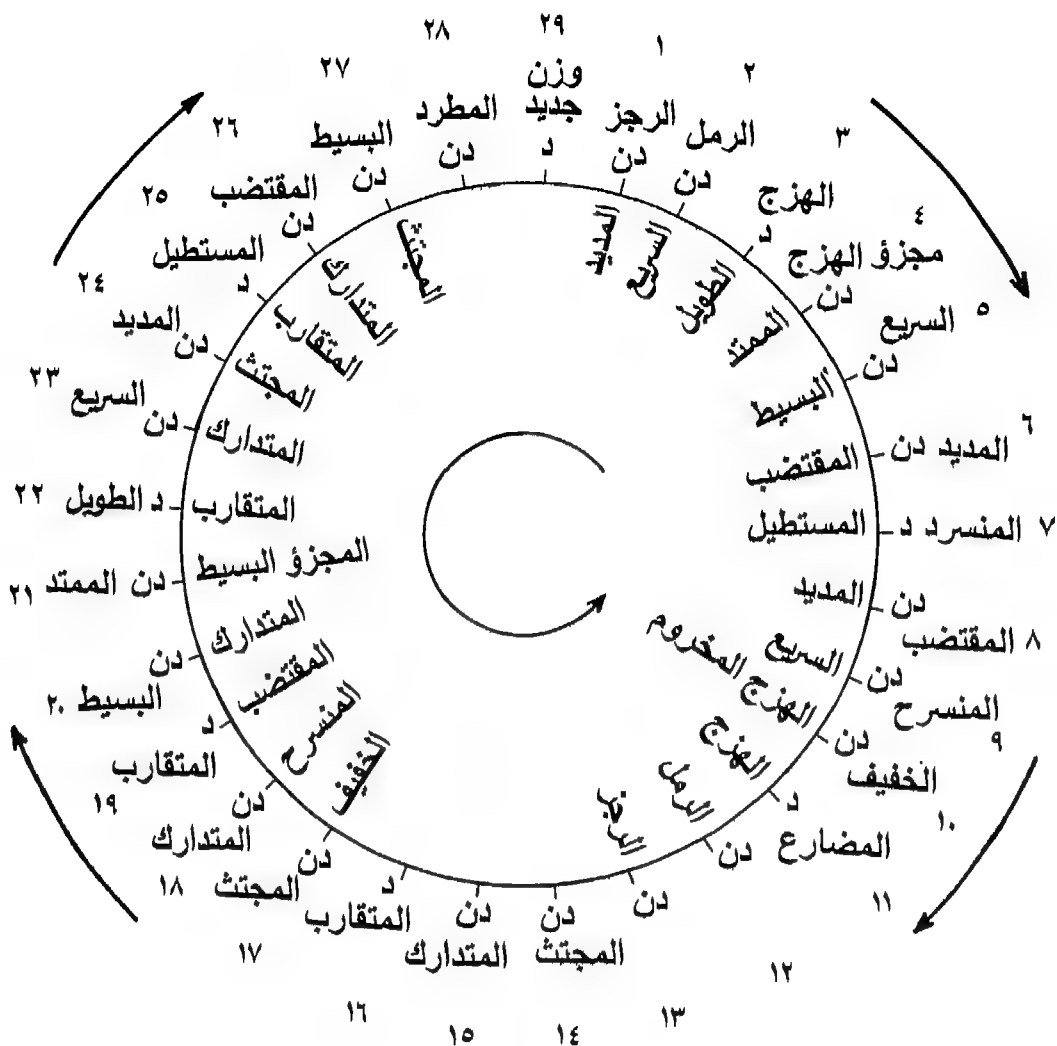
فوزنه بالدندان يكون صحيحا من حيث الزحاف وسالما من الكسر. أما البيت :

ذافعتُ عَنْهُ بِشِعْري إِذْ كانَ في الفداءِ جَـدْ
 دن دن ددن دن ددن

ففيه نقصان محتم وقوعه في الرواية، فقولهم قد وقع الخلل في شعر العرب كثيرا لا صحة له؛ بل وقع الخلل في الرواية. والابيات من نفس وزن السريع. والشعر عند العرب كان سلاحا من أسلحة القتال يترنمون به عند النزال^(٢).

(١) فالوزن عند العرب الذين فاقوا كل الامم في فنون الادب والبلاغة (البيان في تفسير القرآن، ص ٣٨) كان معروفا، وكلمة الوليد بن المغيرة في الرجز والقصيد دليل على مدى إلمامهم (نفس المصدر ص ٥٧).

(٢) الملخص في تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء ٩، ص ٦٣. قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم اسح منه». المرأة في الشعر الجاهلي، الهاشمي، ص (٣٨) وقد سمي بديوان العرب.



تركيب الدائرة المتكاملة

حيث ثبت أن معايير أوزان الشعر التي تتولد من الميزان الأساس الواحد تتمثل في سبعة موازين على سبيل الحصر، وأن هذه الموازين تتولد بعضها من بعض بتغيير موقع النقرة الصامتة فيها.

كما أن المعايير الفرعية المثقلة تتولد منها بوضع علامة الفتح على ساكن معين منها، وإن الوزن على هذه المعايير يتغير من بحر إلى بحر باختلاف النقرة التي يبدأ عليها النظم.

لذلك كله كان المنطق يقضي أن ينجم عن الجمع بين هذه المعايير^(١) على وجه الانسجام وعلى شكل دائرة واحدة ما يحصر جميع أوزان الشعر وما يطرأ عليها من تغييرات مما أورده أهل العروض وما لم يورده من أعاريض وأضرُب وعلل ونظرا لما ثبت لدينا من البحث في عنصر الانسجام بين الموازين من تناظر بين البعض منها وتناظر بين البعض الآخر مما جعلها تنقسم إلى فئتين متضادتين هما :

د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د

ولابضاح هذا التضاد فلو وضعنا الموازين التي تضمها كل فئة على صورة عمودية مع التفريق بين الوحدات :

د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د
د	د	د	د

لكانت قراءة العمود الأول من الفئة الأولى عكس قراءة العمود الأول من الفئة الثانية، وكانت قراءة العمود الثاني من الفئة الأولى عكس قراءة العمود الثاني من الفئة الثانية، وعليه لو وضعنا موازين الفئة الأولى على شكل نصف دائرة كما يلي :

(١) وهذه فائدة أخرى من فوائد التعبير عن الوزن بالموازين بالإضافة إلى فائدة عنصر الانسجام بينهما.

دڊن دڊن
دڊن دڊن
دڊن دڊن دڊن دڊن

ولو قرأنا الموازين من أسفل إلى أعلى تكون :

دن دن دن دن دن
 دن دن د
 دن دن دن د

ومثل ذلك لو وضعنا موازين الفئتين الثانية على شكل نصف دائرة معاكسة لاتجاه الاولى فنكون :

دین
دین
دین
دین
دین
دین
دین
دین
دین
دین

فقراءة الموازين من أعلى إلى أسفل هي :

د ن د ن د

من دن د

د ن د ن د ن

وهو المجموعة الثانية.

وبقراءة الموازين من أسفل إلى أعلى تكون الموازين :

دین دین دین دین دین

دادن دن

دین دین دین

وهي موازين الفئة الاولى معكوسة القراءة.

فلو أخذنا نقرة الأساس، التي هي أسّ الأوزان : (دن) الحركة والسكون، ووضعنا إلى يمينها نصف الدائرة الأولى وعن يسارها نصف الدائرة الثانية، بحيث يلتقي النصفان باتجاهين متعاكسين، فإن الدائرة ترتبط فتضم جميع الأوزان قاطبة^(١).

وبعبارة أخرى، ونظرا لتعاكس قراءة موازين الفنتين فلو وضعنا موازين أي فئة على شكل دائرة بقراءة الموازين من أعلى إلى أسفل ثم من أسفل إلى أعلى وختمنا الدائرة بنقرة الأساس (دن) لحصلنا على نفس الدائرة ممثلا فيها الميزان الأساس (دن دن دن دن) مرة واحدة، وكانت الدائرة تضم (٢٩) نقرة وهي عدد الحروف الهجائية عند الخليل وفي المسند.

وحيث أن الموازين الرباعية تتولد^(٢) بعضها من بعض وإن الموازين الثلاثية تتولد بعضها من بعض فلو كررنا كتابة أي ميزان رباعي ثلاث مرات وليكن (دن دن دن د) ثم نأوبناه مرة واحدة مع الميزان الذي يتولد منه من جهة التوليد وهو الميزان (دن دن د) ثم كررنا كتابة الأخير ثلاث مرات وختمنا الدائرة بنقرة أسّ الأوزان (دن) ليمثل فيها الميزان الأساس، لحصلنا على نفس الدائرة وهي منقسمة على الوجه الذي ذكره الشاعر :

طويلٌ مديدٌ والبسيطُ وَوافرٌ وَكاملٌ أهزاجُ الأراجيزِ أرملا
سريعٌ انسراجٌ والخفيفُ مضارعٌ ومقتضبٌ المُجتَثُ قَرَبٌ لِنَفْضُلا

وقول الشاعر الآخر :

طويلٌ يمدُّ البسطُ بالوفرِ كاملٌ وَيَهْزِجُ فِي رَجَزٍ وَيَزُمِلُ مُسْرِعا
فَسْرُخٌ خفيفًا ضارِعًا نَقْطَضِبُ لَنَا مَنِ اجْتَثَ مِنْ قَرَبٍ لِنُتْذِرِكَ مَطْعَمًا

(١) بشأن علاقة جواهر اللغة بالعلوم الأخرى ضمن بينتها الفكرية الشاملة، يُراجع كتاب الفلسفة والشعر، والكتب النبوية.

(٢) أي الكشف عن أصل الموازين كان ضمن (النظرية الصونية المحددة لميزان الشعر)، التي كشف المؤلف عنها سنة ١٩٧٣.

فك البحور العروضية

لو أردنا فك الأوزان التامة التي أوردها أهل العروض بفكهم إياها من الدوائر الخمس المصغرة، لكان الفك من الدائرة الموحدة كما يلي :

أولا - الطويل ويبدأ بالنقرة (٨) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢١) :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن دن

فعو لن / مفا عيلن / فعو لن / مفا عيلن

وبالقراءة عكس اتجاه العقرب من النقرة (١٨) لغاية النقرة (٦) يكون الوزن :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن

فعو لن / مفا عيلن / فعو لن / فعو لن

ثانيا - المسديد ويبدأ من النقرة رقم (١٠) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٣) :

دن ددن دن / دن ددن / دن ددن دن / دن ددن

فا علا تن / فا علن / فا علا تن / فا علن

وإذا قرأنا بالتفاعيل التالية :

دن ددن / دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن

فا علن / مستفعلن / فا علن / مستفعلن

أمكن تبسيط قواعد زحافه بما تتحول إليه هذه التفاعيل عند الزحاف.

ثالثا - الـرجز ويبدأ من النقرة رقم (١٦) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٧).

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

رابعا - وبتثقيـل الساكن الاول من كل ميزان يتحول الوزن إلى الكامل :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

مُتفا علن / مُتفا علن / مُتفا علن

خامسا - الرَّمَل ويبدأ من النقرة (١٧) لغاية النقرة (٢٨) باتجاه العقرب :

دن ددن دن / دن ددن دن / دن ددن دن

فا علا تن / فاعلا تن / فا علا تن

ولو قرأنا كما يلي :

دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

فا علن / مستفعلن / مستفعلا نن

لتبسّطت قواعد الزّحاف فيه.

سادسا - الهزج ويبدأ من النقرة (١٨) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٨).

ددن دن دن / ددن دن دن / ددن دن دن
مفا عيلن / مفا عيلن / مفا عيلن

سابعا - بتثقل ساكن من كل ميزان يتحول إلى الوافر :

ددن دَن دن / ددن دن دن / ددن دن دن
مفا علتن / مفا علتن / مفا علتن

على أن الميزان الاخير عند النظم عليه يجري بحذف نقرة من آخره فيكون (ددن دن فَعُولَن) إذ تُضمّر الحركة الطارئة على السكون.

ثامنا - السريع ويبدأ من النقرة (٢٠) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢) من الدائرة.

فيكون الوزن :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن د
مستفعلن / مستفعلن / مفعولات

تاسعا - المنسرح ويبدأ من النقرة (٢٤) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٦) فيكون الوزن :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
مستفعلن / مفعو لا تْ / مستفعلن

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٤) عكس اتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٣) كان وزن المقطوع :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن
مستفعلن / مفعو لا تْ / مفعو لن

وصحيح قراءة الوزن :

دن دن ددن / دن دن دن / ددن دن دن
مستفعلن / مفعو لن / مفا عيلن

وبتثقل نقرة من آخر الشطر يكون العروض أو الضرب وزنه مفاعلتن (ددن دن دن) وهما أكثر ما نظمت عليه العرب شعرها.

عاشرا - الخفيف ويبدأ من النقرة (٢٥) لغاية النقرة (٧) باتجاه العقرب فيكون :

دن ددن دن / دن دن ددن / دن ددن دن
فا علا تن / مستفعلن / فا علا تن

ولما كان الخفيف بعد المنسرح فوزنه لغرض تبسيط قواعد زحافه يكون :
 دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن دن
 فا علن / مفعو لا تُ / مستفعلا تن
 والزحاف زحاف هذه الموازين. وبقراءة الوزن من النقرة (٣) عكس اتجاه عقرب الساعة يكون
 الوزن :

دن ددن دن / دن دن دن د دن / دن دن د
 فا علا تن / مستفعلن / مفعو لُ

وصحيح القراءة :

دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن د
 فا علن / مفعو لا تُ / مفعو لا تُ

وهو ما سمي بالمشعث.

الحادي عشر - وزن المضارع باتجاه العقرب من النقرة (٢٦) لغاية النقرة (٧) يكون
 الوزن التام :

ددن دن دن/دن ددن دن/ ددن دن
 مفا عيلن / فا علا تن / فعو لن

الثاني عشر - وزن المجتث العروضي من النقرة (٢٩) لغاية النقرة (٧) باتجاه العقرب
 يكون :

دن دن ددن / دن ددن دن
 مستفعلن / فا علا تن

وتمامه لحد النقرة (١٠) يكون :

دن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن
 مستفعلن / فا علن / فا علا تن

ومن النقرة (٤) عكس الاتجاه يكون الوزن المشعث :

دن دن ددن / دن دن دن د
 مستفعلن / مفعو لا تُ

الثالث عشر - وزن المتدارك من النقرة (١) باتجاه العقرب لغاية النقرة (١٢) يكون :

دن ددن / دن ددن / دن ددن دن
 فا علن / فا علن / فا علن

الرابع عشر - المتقارب ويبدأ من النقطة رقم (٢) لغاية النقطة (١٣) باتجاه العقرب :

ددن دن / ددن دن / ددن دن / ددن دن
فعو لن / فعو لن / فعو لن / فعو لن

الخامس عشر - وزن البسيط العروضي، يبدأ من النقطة (٦) لغاية النقطة (١٩) باتجاه

العقرب :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن ددن
مستفعلن / فا علن / مستفعلن / فا علن

وحيث لم ينظم على مثل هذا الوزن، فوزنه الصحيح يبدأ من النقطة (١٣) لغاية النقطة

(٢٥) :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن
مستفعلن / فا علن / مستفعلن / فعْلن

وسمي بالمقطوع ((لا أن الصحيح مضمّر) فبتحريك الساكن قبل الأخير يكون الوزن :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن
(فعْلن)

بتحريك العين من (فعْلن).

السادس عشر - المقتضب العروضي ويبدأ من النقطة (١٢) لغاية النقطة (٢٣) باتجاه

العقرب :

دن دن دن د / دن دن ددن / دن دن ددن
مفعو لا تُ / مستفعلن / مستفعلن

والصحيح أنه مهمل فوزن المقتضب الذي نظم عليه يبدأ من قبل المنسرح من (٢٣) لغاية النقطة (٤) باتجاه العقرب :

دن دن دن د / دن دن دن / دن ددن دن
وبتثقيّل نقرة من الوسط يكون :

دن دن دن / ددن دن دن / دن ددن دن
مفعو لن / مفا علّتن / فا علا تن

ولما كانت هذه الدائرة تحوي جميع الاوزان فبالامكان استخراج كل أعاريض وأضرب البحور والاوزان العربية منها : المستعمل والمهمل، والقديم والمحدث. فلو حذفنا الوند من آخر الكامل، كان الكامل الآخذ؛ ولو حذفنا من آخر الرجز، كان السريع المقطوع؛ وبثثقيّل نقرة من آخره نحصل على السريع الذي نسب إلى الخبن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وبقراءة الوزن من النقرة (٩) باتجاه العقرب نحصل على الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وهو السريع أيضا؛ ومن النقرة (٢١) باتجاه العقرب نحصل على الوزن :

دن ددن دن دن ددن دن دن

وهو المديد المجزوع المقطوع، وبتثقيل الساكن قبل الاخير يكون الوزن :

دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن

فا علن / مستفعلن / فعْلُنْ

وهو ما يساوي بقياس العروضيين :

دن ددن دن / دن ددن / دن دن دن

فا علا تن / فا علن / فعْلُنْ

ولو قرأنا المتقارب من النقرة (٥) باتجاه العقرب كان الوزن الابر :

ددن دن ددن دن ددن دن دن دن

فعو لن / فعو لن / مفا عيلن

أو : فعولن / فعو لن / فعو لن/فع

عند أهل العروض؛ ولو قرأنا الوزن من النقرة (١١) كان المستطيل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن دن

ولم ينظم عليه تاما ولكنه لم يهمل النظم عليه^(١) بل كان مستعملا، وعلى التمام منه على ما

يبدو؛ ولو بدأنا القراءة من النقرة (٧) باتجاه العقرب نحصل على وزن الممتد أو مجزؤه

ومجزوع المتدارك.

دن ددن دن دن ددن دن دن دن

ولو قرأنا الوزن من النقرة (١٥) باتجاه العقرب لحصلنا على السريع، مضافا نقرة صامتة

إلى أوله :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

فعو لن / مفا عيلن / مفا عيلن

وبحذف النقرة (د) من أوله يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

مستفعلن / مستفعلن / فعْلُنْ

(١) راجع مفتاح العلوم للسكاكي، والمثال عليه لا يرى القيس قوله .

لا يا عَيْنْ فابكي على فقدي لملكي وإتلافي لمالي بلا حرب وجُهد

ومن المثال على النظم على هذا الوزن الجديد، ما لو قلنا من باب المثال :

أَصْبُو لَوْصِلِ دُونَهُ الْبَيْنُ وَأَشْقَى بِهِجْرِ دُونَهُ الْحَتْمُ
 ددن دن/ددن دن دن/ددن دن دن ددن دن/ددن دن دن

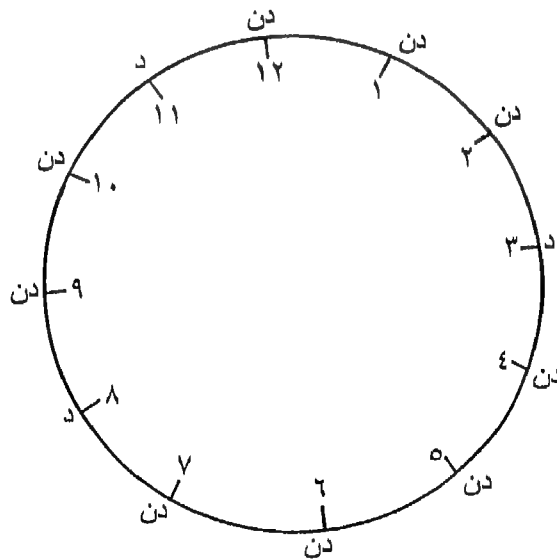
أو لو قلنا :

أَصْبُو لَوْصِلِ دُونَهُ الْمَطْلُ وَأَشْقَى بِهِجْرِ بَعْدَهُ الْبَيْنُ
 ددن دن/ددن دن دن/ددن دن دن ددن دن/ددن دن دن

وهكذا ينفك وزن من وزن على عدد ما لا يحصى من الضروب والاعاريض. ولو أخذنا كل بحر من هذه الدائرة ووضعناه على شكل دائرة لاستخرجت منه أوزان تفوق ما استخرجها الخليل منه، فلو أخذنا المنسرح :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن
 مستفعلن / مفعو لا ت / مستفعلن

ووضعناه على شكل دائرة دون جمع الاوتاد، بل بتفريق النقرات الصامتة عن الخفيفة، لكانت الدائرة كما يلي :



فمن النقرة (١) باتجاه العقرب يكون وزن المنسرح :
 دن دن ددن دن دن د دن دن ددن

ومن النقرة (٢) يكون وزن الخفيف، ومن النقرة (٣) يكون وزن المضارع، ومن النقرة (٥) يكون وزن المقتضب، ومن النقرة (٦) يكون وزن البسيط المجزوء، ومن النقرة (٧) يكون وزن الممتد منتهيا بالنقرة (٥).

ومن النقرة (٨) يكون الوزن الجديد :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

فعو لن مفا عيلن مفا عيلن

ومن النقرة (٩) يكون وزن السريع، ومن النقرة (١٠) يكون المديد المجزوء أو الرمل المجزوء ومن النقرة (١١) يكون المنسرد أو مجزوء الهزج، ومن النقرة (١٢) يكون المقتضب.

ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه العقرب لظهر المنسرح المقطوع والخفيف المشعث والسريع بالشكل المنتهي بالميزان (فاعلن)، وهلم جرّا مما لا يحصى بميزان بإضافة نقرة أو حذف أخرى، الامر الذي لا يمكن معه التقيد بالدوائر الخمس التي أوردتها الخليل، رحمه الله، وبهذا يفتح المجال لاوزان عدة^(١)، نظم عليها الشعراء ولم يجزها العروضيون من غير الخليل الذي فتح باب التجديد فيها بالدوائر الخمس على جمع الاوتاد، وجمعتها سوية في دائرة واحدة على تفريق الاوتاد بقياس الحركات والسكنات بالنسب التي أوردتها جميع الاوزان وعلى هدي من التراث وتطلع إلى المستقبل على أيدي أهل الاختصاص. وقبل إنهاء الفصل أقول إن الخليل بن أحمد قد وضع دائرة الرّجز والهزج والرمل بجمع الاوتاد في ثلاثة موازين هي :

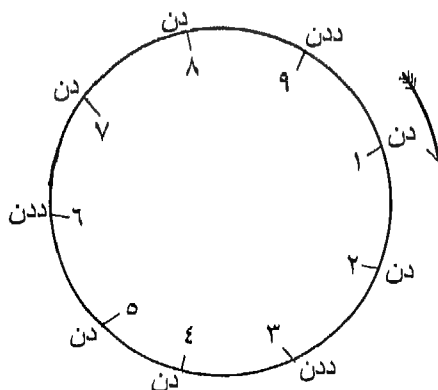
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

أو مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

فحصل على الدائرة التالية :

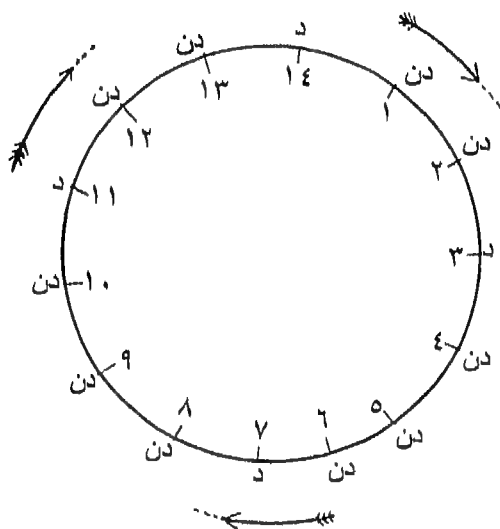


(١) العصر العباسي الاول، للذكور شوقي ضيف، (ص ١٢٣) قوله : «وكان الخليل بن احمد في وصعه للدوائر الخمس وطرق فكها إنما فتح المحال للتحديد في الاوزان.

فلم يستخرج منها غير البحور الثلاثة المذكورة ولكن جمعها في دائرة على تفريق الاوتاد
مع إضافة نقرتين إليها هي (دن د) يكون الوزن :
دن دن ددن دن دن ددن دن د دن دن ددن

أو

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن
الخ.. فلو وضعنا هذه النقرات على شكل دائرة أي بحر الرجز زائدا وتدا مفروفاً لكانت الدائرة
كما يلي :



فالوزن باتجاه العقرب من النقطة رقم (١) لغاية النقطة (١٣) يعطينا الرجز :
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
ومن النقطة (٢) لغاية النقطة رقم (١٣) يعطينا الرمل، لغاية النقطة (١٠) يعطينا الهزج.
ددن دن دن ددن دن دن دن
والرجز يعطينا الكامل، والهزج يعطينا الوافر، بتثقيل ساكن نقرة خفيفة على أن لا تجتمع أربع
حركات، فتكون بالمجموع خمسة بحور.

وبقراءة الدائرة من النقطة (٥) لغاية (١٤) يكون الوزن من السريع :
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن
ومن النقطة (٦) يكون المديد لغاية النقطة (٣) :
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

ومن النقرة (٩) يكون المجتث ووزنه :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٠) المتدارك المجزوء :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٢) يكون البسيط ووزنه :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٣) نحصل على المُمْتَد ووزنه :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٤) يكون الوزن الجديد :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وهو الذي مثلنا عليه نظما.

وكذلك الامر بقراءة الدائرة عكس اتجاه العقرب، حيث تحصل بالطريقتين على هذه الاوزان بالاضافة إلى مجزو المتقارب والمتقارب الايتر الخ... فنحصل على أكثر من عشرة أوزان، إذا ما أثقلنا الاسباب أو النقرات الخفيفة بالحركة الطارئة القلقة.

وهذا غيضى من فيض مصدره دوائر الخليل الخمس عند القياس.

تفكيك الدائرة

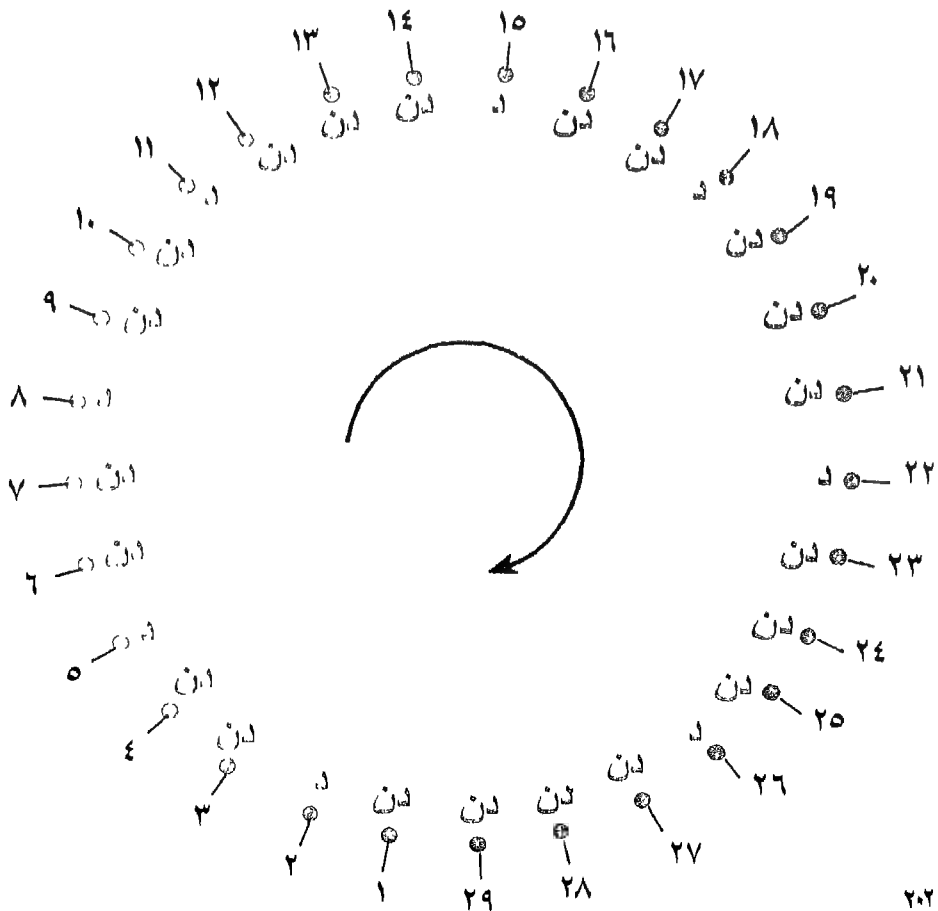
إن ما قدمنا من فك للبحور كان مستندا إلى ما توصل إليه أهل العروض من الدوائر المصنعة وكان خلافا لما أورده الشعراء وأهل العروض من ترتيب للبحور فالبسيط يقع بعد الطويل والمجتث قبل المتقارب.

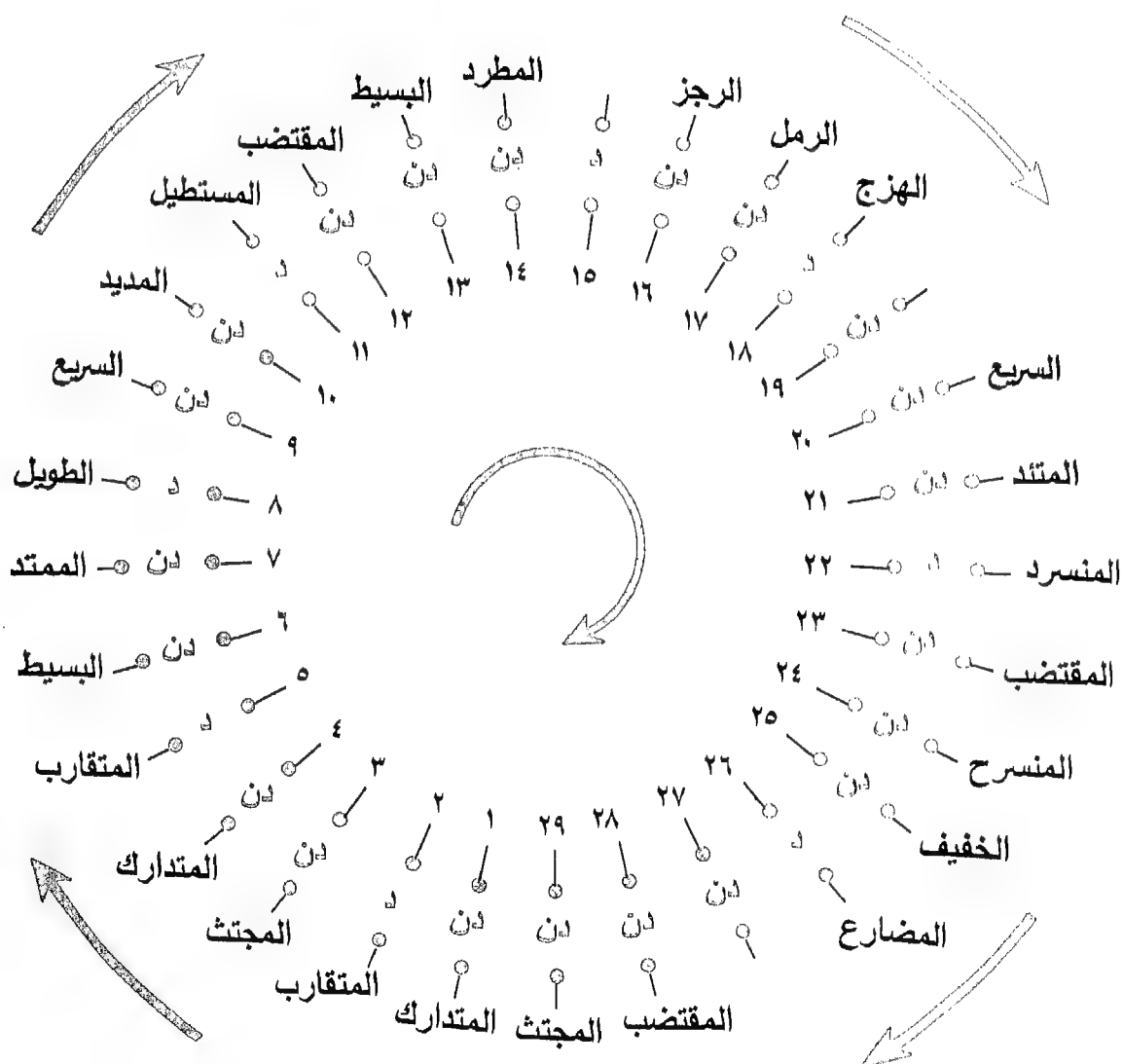
كما أن قراءة الدائرة على الترجيع عكس اتجاه عقرب الساعة تظهر لنا خلاف ما ذكره البعض من علماء العروض في شواذ المنسرح أو غيره من البحور، وعلى ذلك فلو سلطنا سبيل الترتيب الوارد في الدائرة وفقا لما نظم عليه العرب لكان وزن بعض البحور مختلفا عما قدر له أن يكون وفقا لقواعد تقطيع الموازين كما بيّنا.

فإذا ما راعينا الانسجام بين الموازين ثم سرنا على قاعدة ما تظهره الدائرة لا ما قاله الافتراض لحصلنا على المراد، وذلك كما يلي :

تفكيك الدائرة

باتجاه عقرب الساعة





تفكيك باتجاه عقرب الساعة

تستخرج الموازين التالية وهي من النقرة رقم :

١ - المُتَدَارِك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

٢ - المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

٣ - المجتث :

دن دن د دن دن ددن دن ددن د

٤ - المتدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن

٥ - المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن دن

وهو ما سمي بالابتـر

٦ - البسيط العروضي :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ولم يرد الوزن عليه إلا مجزوءا

٧ - مجزوء المتدارك :

دن ددن دن ددن دن

أو

الوزن الممتد :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

٨ - الطويل :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

٩ - السريع :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وبتثقیل کل نغم یتحول الوزن إلى بحر الكامل :

دَنَ دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن

ومنه یتستخرج الكامل الاخذ بحذف الوتد.

١٧ - الرمسل :

دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

وبتثقیل نقرۃ النغم یتحول إلى المتوافر :

دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

١٨ - الهزج :

دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

ومنه یتستخرج الوافر بتثقیل النغم :

دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

١٩ - يكون وزن الهزج المخزوم إذا ما بدأ الوزن به وهو :

دَن-دَن دَن د دَن دَن دَن

٢٠ - السريع أيضا :

دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

ومنه یتستخرج وزن الكامل المقطوع :

دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

والسريع المخبون، والمقطوع منه، كقولك إن الوزن :

دَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

یتحول بالاضمار إلى (دَن دَن) في نهايته.

٢١ - المدبب المجزوء :

دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

أو المتند المہمل :

دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

٢٢ - الهزج او المسرد المہمل :

دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَدَن

٢٣ - المقتضب :

دن دن دن ددن دن دن ددن دن

٢٤ - المنسرح :

دن دن ددن دن دن د دن دن ددن

٢٥ - الخفيف :

دن ددن دن دن د دن دن ددن دن

٢٦ - المضارع :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

٢٧ - وزن دق الناقوس :

دن دن دن دن

ومنه يتولد الخبب :

دن دن دن دن

٢٨ - المقتضب أيضا :

دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن

وقد أهملته إلى السابق من النقرة (٢٣) لأن النظم على هذا الوزن يتحول إلى المتقارب أحيانا ويختلط القياس.

٢٩ - يعود الوزن إلى المجتث :

ومن ذلك يتضح أنّ بعض الاوزان قد أهمل النظم عليها مثل :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

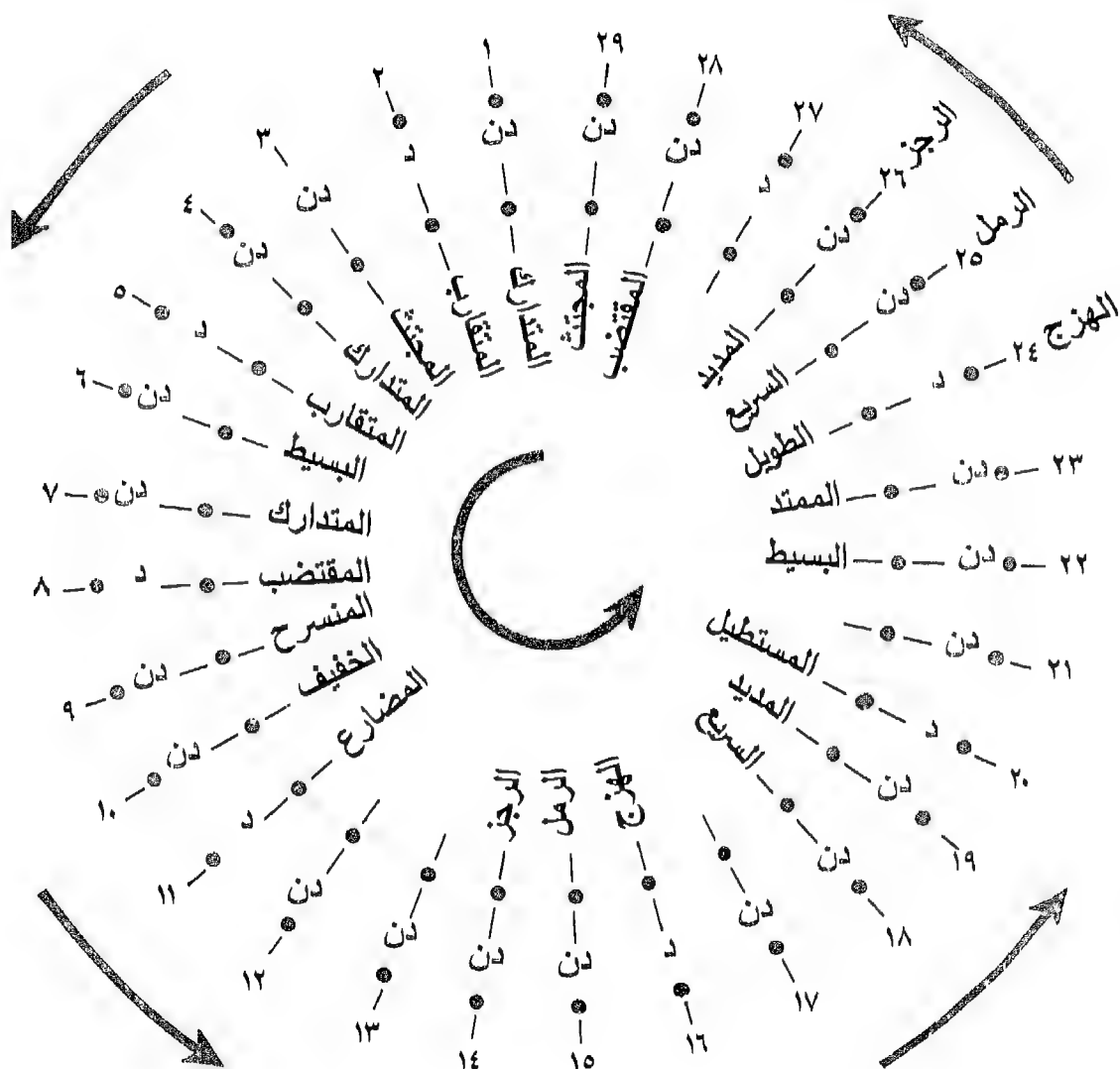
دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

دن دن ددن دن ددن دن ددن د

وغير ذلك من الاوزان التي يمكن للنظام^(١) أن يشتق من الدائرة ما يلائم منها طباع العرب كما فعل عبيد بن الأبرص وامروء القيس في النظم على البسيط على الترجيع جيئة وذهابا، أي تامًا تارة ومقطوعا تارة أخرى، كما يظهر من الدائرة.

(١) ومن ذلك الطويل الممدد، ومجروهات الممدد والمجتث مما لا تألفه الاسماع إلا بعد الاعتقاد على النظم عليه. (راجع كتاب الشفاء لابن سينا، ومقدمة ابن خلدون).



تفكيك الدائرة عكس الاتجاه

تستخرج الموازين التالية وهي، من النقطة رقم :

١ - المتدارك (فاعلن) :

دن ددن أربع مرات

٢ - المتقارب :

ددن دن أربع مرات

٣ - المجتث التام :

دن دن ددن دن ددن دن ددن د

٤ - مجزوء المتدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن

٥ - مجزوء المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن دن

٦ - البسيط المجزوء :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

ومنه مجزوء المجتث :

دن دن ددن دن ددن دن

٧ - مجزوء المتدارك :

دن ددن دن ددن دن

٨ - المقتضب :

ددن دن ددن دن دن دن ددن دن

٩ - المنسرح المقطوع بتسمية العروضيين :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن دن

وبتثقل النقطة الخفيفة في الآخر يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن دن دن دن دن

وهو ما نظمت عليه العرب، أما ما كان باتجاه العقرب مما مر ذكره فيرِدُ في الشطر الأول منه.

١٠ - الخفيف المشعث :

دن ددن دن دن دن د دن دن دن د

ومنه الخفيف المقطوع، وكذلك المُثقل بالحركة قياساً على المنسرح وما يجري على ذلك هو أساس الوزن.

١١ - يكون الوزن من المضارع :

ددن دن دن ددن دن

١٢ - وهو الميزان الأساس أيضا :

دن دن دن دن

١٣ - الهزج المخروم :

دن دن دن ددن دن دن

١٤ - الرجز والكامل :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن (مستفعلن ٣ مرات)

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن (متفاعلن ٣ مرات)

١٥ - الرمل :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

١٦ - الهزج والوافر :

ددن دن دن ددن دن دن

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

١٧ - الهزج المخروم أو المقتضب المجزوء :

دن دن دن ددن دن دن

١٨ - السريع :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

١٩ - المديد :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

٢٠ - المستطيل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

نظام الدوائر

مما مر يتضح أن ترتيب الأوزان مقيد بقواعد لا يمكن الخروج عنها وإلا حصل النقص في الأوزان أو زاد التكرار فيها، ذلك أننا يمكننا تشكيل دائرة تضم جميع البحور الخيلية وإنما سينقص منها المنسرح المقطوع أو بعض الأعاريض أو الاضرب مما يحصل نتيجة ما تضمه الدائرة الكبرى من مواقع العلل.

كما بإمكاننا تشكيل دائرة كبرى بتكرار أحد الموازين الرباعي النقرات مثل (دن دن دن د) ثلاث مرات ثم تكرار الميزان الثلاثي النقرات المولد منه وهو (دن دن د) ثلاث مرات ثم المناوبة بين الميزانين ثم ختم الدائرة بنقرة الأساس (دن) إلا أنني فضلت الدائرة الأولى لأنها تضم العديد التام؛ ولأن الدائرة الثانية لا تستخرج كل البحور منها باتجاه واحد. ولأجل ملاءمة ترتيب البحور وفقاً لما ذكره العروضيون، ومنهم الخليل رحمه الله. وعلى ذلك يكون ما سلكه أمين الدين المحلي^(١) في ترتيبه للبحور وخالفه فيه ابن واصل، وما سلكه الشنتريني في كتابه المعيار في أوزان الأشعار لا يتفق وترتيب البحور الذي أقرته دائرة الوحدة التي تتجاوز فيها ما ذكره الشنتريني بقوله : « جملة مفالك الدوائر اثنان وعشرون مفكا : ستة منها مهمة، والباقي مستعمل ».^(٢) وعليه صدق من قال : « إن العروض آلة قانونية الخ » أو من قال : « وللشعر ميزان الخ... » وكما أسماه الجاحظ بالهاجس أو الاحصاء، وأنه كتاب حد النفوس وأنه من جنس الغناء وإن كتاب العروض من كتاب الموسيقى.^(٣) وعليه يكون ما نهجه الخليل من ترتيب للبحور متفقاً وما هو عليه في دائرة الوحدة التي أساسها الانغام والأوتاد وأصلها النقرات التي عددها (٢٩) موقعة على نقلات مآلها حذف السواكن بنسب معينة في الدائرة،^(٤) ينجم عنها ما سمي بالأوتاد لعدم جواز تعاقب النقلتين وإلا ضاع فاصل الإيقاع :

فالرّجز نقلة بعد كل نقرتين : دن دن / دن دن

والهزج نقلة قبل كل نقرتين : دن دن / دن دن

وعلى هذا تقسمت الدائرة إلى أوتاد مجموعة وأوتاد مفروقة تظهر عند اقتناء الوزن المناسب لنظم الشعر والتغني فيه، وعلى ذلك تكون الدوائر الفرعية دوائر لا حصر لها يمكن

(١) الدماميني، ص ٦٢.

(٢) الشنتريني، ص ٢٢، ٢٣.

(٣) الدماميني، ص ١٥ ورسائل الجاحظ ، ص ١٦١.

(٤) وهو ما يسميه العلماء بالعلل.

اجتزأوها من الدائرة الموحدة للأوزان، وإن دوائر الخليل الخمس ليست إلا من هذا الينبوع الجامع الذي ينفك فيه وزن من وزن باختلاف مواقع النقرات الصامتة من الخفيفة فيه فلو رتبنا مفاك البحور في سلسلة منتظمة الأنغام والنقلات في نسب الوقفات لحصلنا على سلالم موسيقية منسقة لا يحصى لها عدد، منها على سبيل المثال ما يلي^(١) :

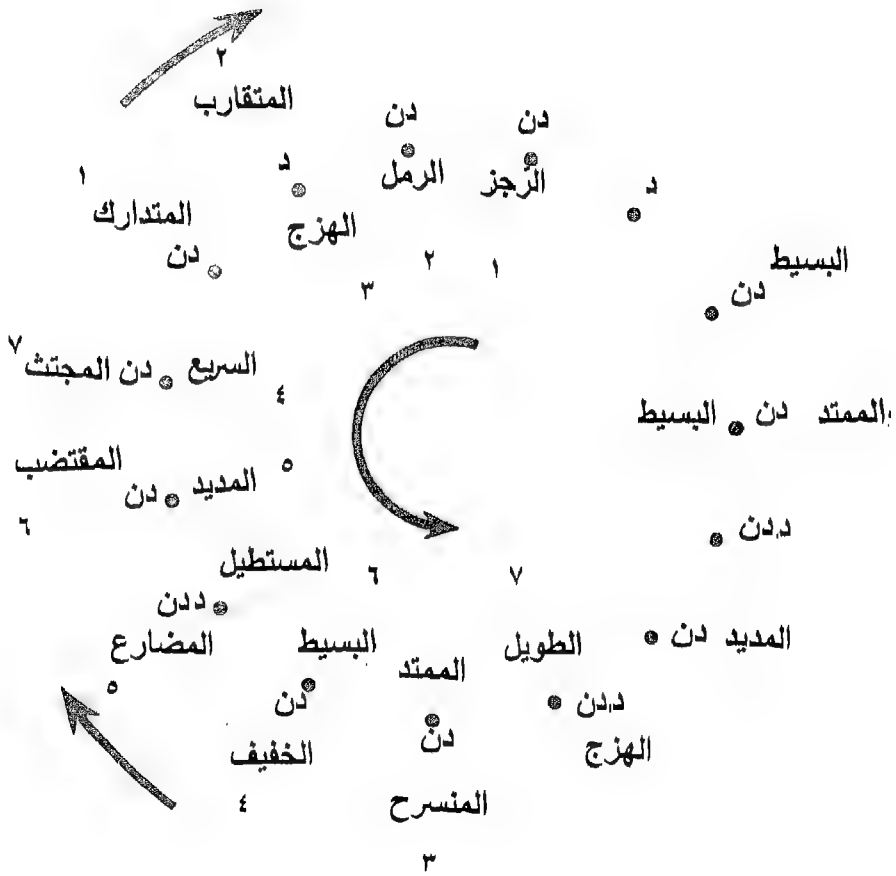
١	دن دن	دن دن	دن د	دن دن	دن دن	المنسرح
٢	دن دن	د دن	دن دن	دن دن	دن د	السريع
٣	دن دن	د دن	دن دن	دن دن	دن دن	الرجز
٤	د دن	دن دن	دن دن	دن دن	دن دن	الهزج
٥	دن د	دن دن	دن دن	دن د	دن دن	الرممل
٦	دن د	دن دن	دن د	دن دن	دن دن	المقداراك

فهي نقرات خفيفات حذف الساكن منها في مواقع تختلف من وزن إلى وزن حسب نسب الإيقاعات الموسيقية، وإن هذه النسب قد ضمنتها دائرة الوحدة حسب الأعداد التي استخرجناها من المعيار الأساس عند استخراج الموازين على سبيل الحصر، في سلم موسيقي دائرة واحدة أما غيرها من الدوائر فلا تجمع ما تحويه دائرة الوحدة. وحيث أن الدوائر الفرعية كثيرة حسب مواقع اجتزائها من الدائرة الأساس، فلنبحث في الدوائر الجامعة للبحور الخيلية على نظام المقاطع، ثم دائرة تشبه دائرة الوحدة باختلاف موقع نقرة الأساس من الدائرة وبنفس العدد من النقرات (٢٩) نقرة ثم الدائرة التي تضم الأوزان المركبة دون البحور البسيطة التامة، فالدائرة الأولى تضم الموازين التالية متسلسلة في دائرة لا تفرق فيها الأوتاد المجموعة وهي :

(١) وبلاخط إمكانية أعداد البحور الأخرى على نفس النمط الوزني الموسيقي.

دن دن ددن
دن ددن دن
دن ددن
دن دن دن د
دن دن دن د

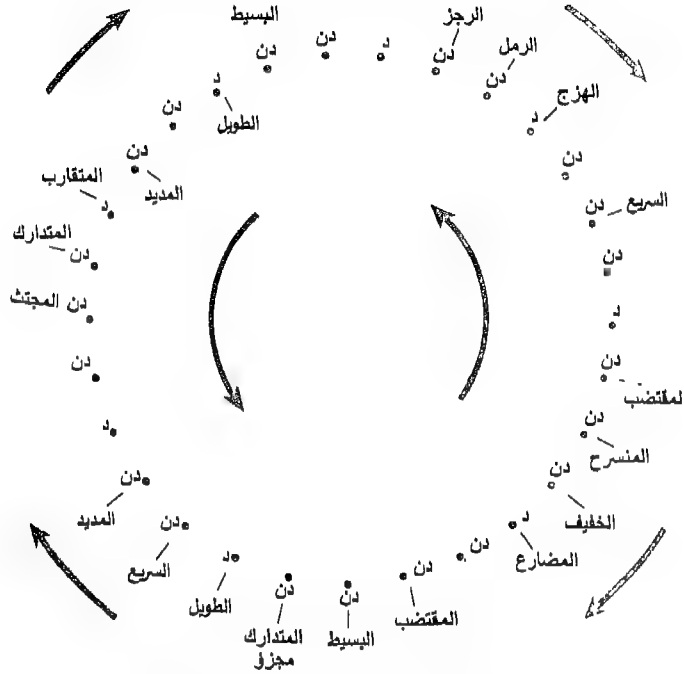
فحصل على الدائرة التالية :



دائرة تضم جميع البحور الخليلية على نظام جمع الاوتاد بالمقاطع الطويلة. وتقرأ البحور منها باتجاه عقرب الساعة للبعث منها وعكس الاتجاه للبعث الآخر.

ختم الدائرة بنقرة الأساس نحصل على هذه الدائرة من شطرين فقط على وزن الطويل والبسيط وزيادة نقرة ولعل في هذا ما يدل على سبب كثرة ولوع الشعراء، طبعاً، بالبسيط والطويل، والله أعلم. علماً بأن لو قرأنا الشطر الثاني من الأسفل إلى الأعلى لكان وزن الرَّمْل التام مضافاً إليه (ددن دن) الخ... وفي الدائرة التالية ترتيب مجرى البحور فيها على ما وصفه الشنتريني.

الشكل الثاني لدائرة الوحدة



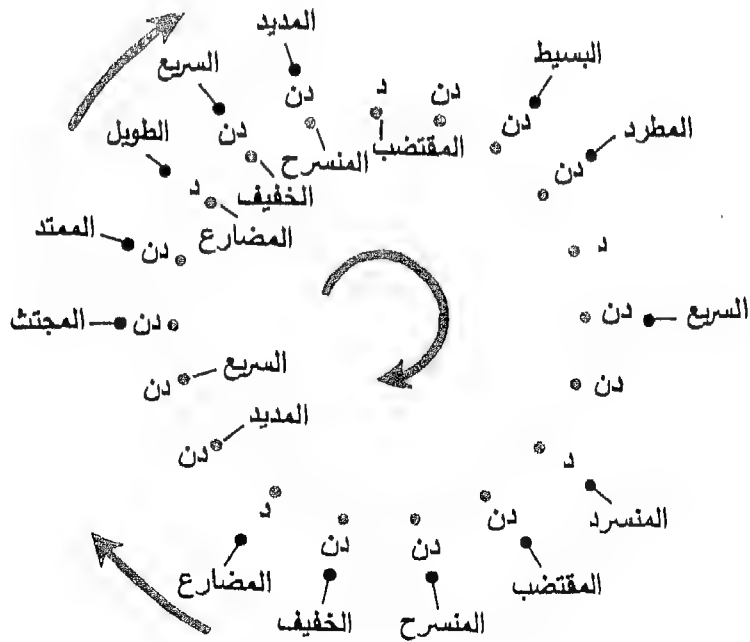
وهذا الكلام من باب تبیان بساطة تركيب الدائرة وإلا فهي تضم الموازين التي مر ذكرها في دائرة الوحدة مع تغيير موقع النقرة حيث تتغير قراءة الأوزان فيها باتجاه وعكس اتجاه عقرب الساعة. والغريب أن نقرة واحدة في الدائرة صماء، وأن عدد المقامات التي تُغنى هي بعدد الباقية (٢٨) نقرة وأن أطول بيت من الشعر هو بعدد (٢٨) نقرة وهو بيت الطويل، كما أن ما ذكر عن عدد مقامات الغناء عند القدامى يساوي هذا العدد مما يدل على أن الدائرة الموسيقية مطبوعة لا مصنوعة، وأنها البنية اللغوية التي لا تتجاوز حروف المسند بالعدد (٢٩)، مما يثبت القول إن الشعر قبل النثر، وأنه منظوم لا منثور^(١).

(١) من حديث الشعر والنثر، ص ٢٢ - ٢٣.

دائرة تركيب الاوزان

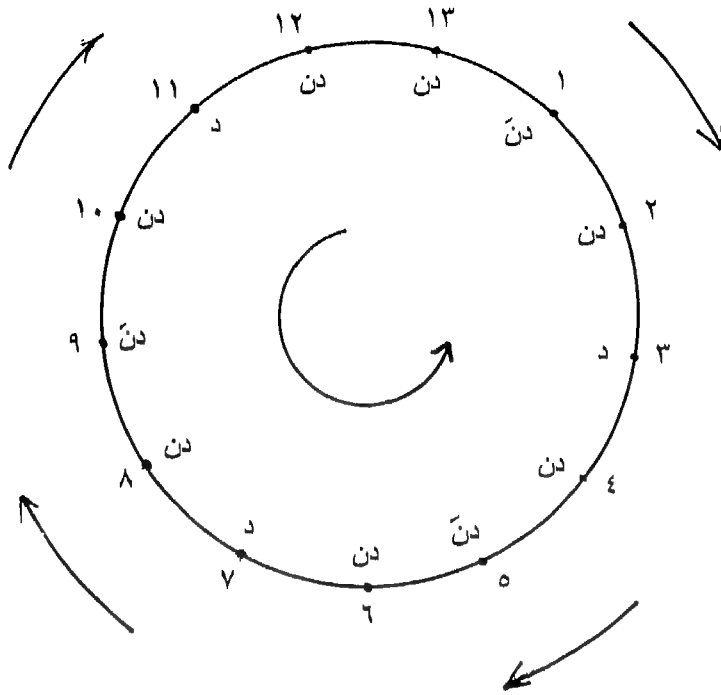
وإذا ما أردنا استخراج أوزان جديدة أو قديمة فيمكن الاستغناء عن الدائرة الكاملة والافتصار على دائرة تضم خمس نقرات صامتات، تضم بين كل اثنتين منها نقرتين خفيفتين ثم ثلاثا خفيفات ثم خفيفتين ثم ثلاثا خفيفات ثم أربع خفيفات فالمجموع ١٩ نقرة، تستخرج منها الاوزان باتجاه عقرب الساعة وبالعكس الاتجاه.

وعلى هذه الدائرة يُستخرج جميع ما يركب من بحور على تفعيلات عديدة ليس لها حصر بسبب تفريق الازداد على نسب ثابتة بين النقرات الخفيفة الواقعة بينها.



دائرة تضم جميع الاوزان المركبة لشعر العرب عدا المجتث التام

ولو وضعنا الدائرة نفسها مع تثقيب النقرات التي تولد بحر الكامل وهي (دن دن ددن) ثلاث مرات مع النقرة المضافة لكانت :

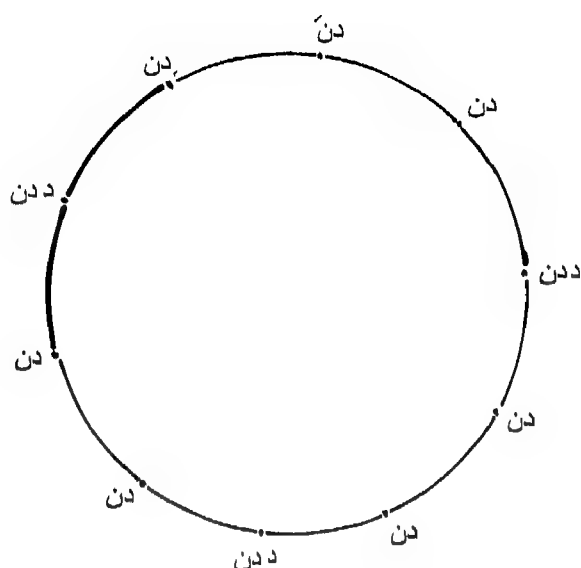


فلو قرأناها من الرقم (١) يكون الكامل ومن (٢) المتوافر ومن (٣) الوافر. ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (٩) يكون الوزن :
دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

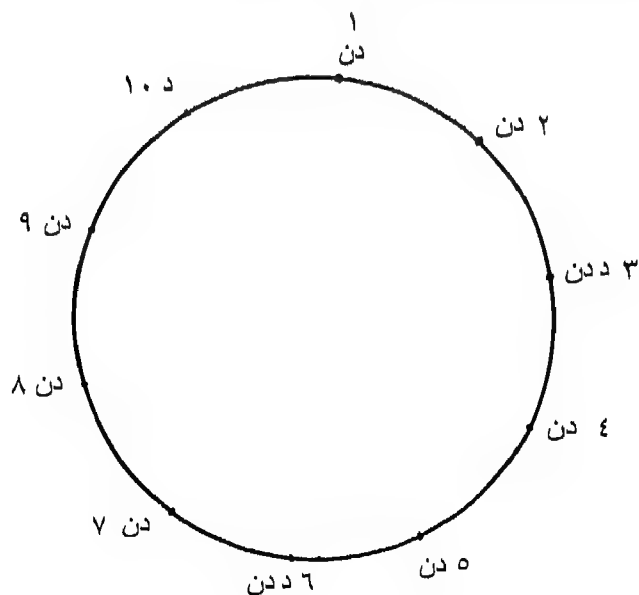
وهو وزن الكامل المقطوع، وبحذف نقرة من الأخير يكون وزن الكامل الأخذ، وهو ما يقابل وزن السريع، مما يثبت ان نسبة السريع إلى بحر الرجز كنسبة الكامل المقطوع والكامل الأخذ إلى الكامل التام.

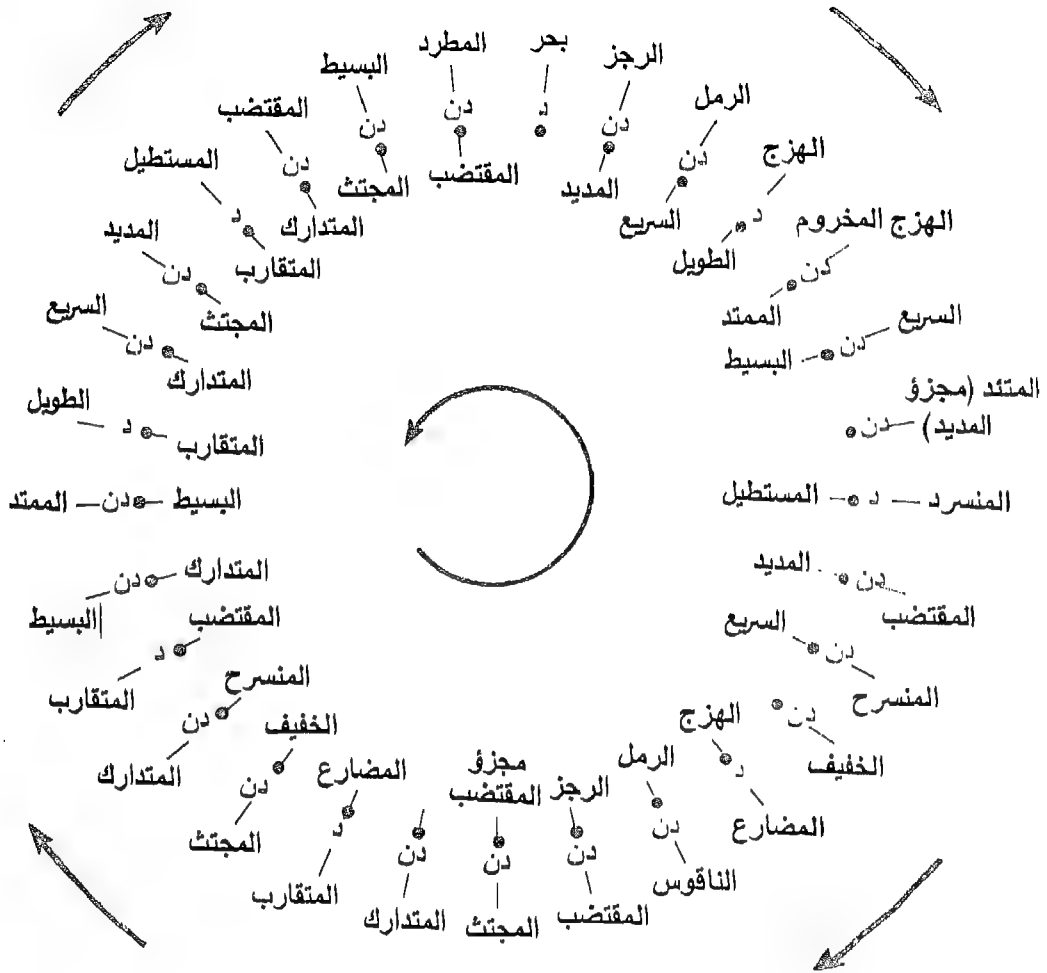
وكل الدوائر العروضية التي ترد في الدائرة أصلها هذه النسب من النقرات بين النقرات الصامتة من الاوزان (٢ أو ٣ أو ٤) نقرات خفيفات بين صامتتين. ولما كان العدد الأخير يمثل الميزان الأساس فلا يرد إلا مرة واحدة في الدائرة الكبرى. فالدوائر الفرعية إذن دوائر تبين بعض أوزان البحور الستة عشر لا جميع أوزانها؛ والسبب في ذلك أوفره يعود إلى نظام المقاطع، فلو وضعنا الدائرة على شكل (دن دن ددن مستغلن) بجمع الوتر لما أمكن قراءة الرجز والسريع فيها معا.

وكذا لو وضعنا (دَنَ دَن دَدَن متفاعلين) بجمع الوند لما أمكن قراءة الكامل المقطوع،
وتعذرت قراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة لاجتماع أربع حركات كما هو واضح فيما
يلي :



فبالقراءة عكسيا تجتمع (دَنَ دَدَن) معا كما يتعذر في دائرة المشتبه قراءة المنسرح
المقطوع والخفيف المشعث فلو وضعنا الدائرة كما يلي :





لاحظ علاقة الدائرة بالقنونة الشاملة التي تحدث الفلاسفة عنها وعلاقة الكون بالنغم والاعداد والحركات، كأفلاطون وفيثاغورس وأرسطو مما سيرد بمُكتشف البنية الرياضية.

الرَّدْف الملتزم

الرَّدْف هو استعمال أحد أحرف المد أو اللين وهو الألف أو الواو أو الياء قبل حرف الروي من القافية.

ولما كان الزحاف يرد على ثواني الاسباب بالحذف أو الاضمار، فالعلة ترد على الحركات الاصلية الصامتة (د) بالحذف أو التسكين. فالزحاف حذف السكون من النقرة (دن) أو اضممار الحركة الوقتية عن النقرة الثقيلة (دن)، وأما العلة فهي حذف الحرف المتحرك بحركة أصلية من الاوتاد أو إسكان الحركة الاصلية. ومثال العلة الحذف هو تحويل الميزان (دن دن ددن) في الكامل إلى (دن دن دن) في الكامل المقطوع، أي بحذف نقرة صامتة هي الدال رمزا لها من الوند (ددن).

ومثال الثانية هو نسكين الحرف المتحرك بحركة أصلية وهو الدال رمزا من الميزان (مفعولات دن دن د) حيث يتحول إلى (مفعولات دن دن دان) وفي هاتين الحالتين بعوض عن الحذف أو التسكين للحركة الاصلية (وهي النقرة الصامتة) بأحد حروف المد أو اللين كما مر بنا في الكامل المقطوع والسريع. فالمثال على الحذف والتزام المد أو اللين عوضا عن المحذوف بالعلة قول الشاعر :

خَالِ الزَّمَانُ فَبَدَلَ الْأَمَالَا وَكَسَا الْمَشْيَبُ مَفَارِقًا وَقَدَالَا
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

فبحذف حركة الدال من الوند (ددن) في القافية (دن دن ددن) وجعلها (دن دن دن) أو (دن دن دن) بإضممار الحركة الوقتية حصل نقص حركة أصلية من الوند (ددن) أي ذهب لان الميزان أصله (فاعلاتن) وحول إلى (فاعلات) بتسكين التاء بعد حذف النون. أمّا ' حذف الوند بأجمعه فلا يلزم الردف لان الجزء الباقي منه كان من الاجزاء الاصلية للورن وهو النغم الثقيل (دن دن) وبالاضممار يتحول إلى (دن دن) فلم يدخله القطع حيث لم تنقص منه حركة أصلية بالحذف كما في الكامل الاخذ. وحيث أن الوزن الاصل للبحر لا يقاس على الاجزاء الزاحفة بل الاصلية، لذا قلنا إنّ قافية البسيط هي (دن دن فعلن) بفتح العين وليست (دددن فعلن) بكسر العين، فلا يلزمه الردف كقول أبي نواس :

لَا تَبْكُ لَيْلَى وَلَا تَطْرُبُ إِلَى هُنْدَ وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حُمْرَاءِ كَالْوَرْدِ

وقس على ذلك المديد، كقول الشاعر :

رَيْنَ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ نَعْمَ بِسِقَامِ لَيْسَ كَالسُّقَمِ
إِنَّ نَعْمًا أَقْصَدْتُ رَجُلًا آمَنًا بِالْخَيْفِ أَنْ تَرْمِي

إذا ارتقى البذر صفحة النهر
فوزنه :

اذر تقل بذ رصف حتن نه ري
ددن ددن دن ددن ددن دن دن
وأصله :

مستفعلن مفعولن مفاعيلن
دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وعلى هذا لا يلزم الردف بحر الوافر كقول الخنساء :

يُورِقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أَمْسَى فَأَصْبَحُ قَدْ بُلَيْتُ بِفَرْطِ نَكْسٍ

وعليه، يكون الردف تعويضا عن ذهاب حركة من آخر الميزان، أو تسكين حركة من آخر الميزان. ولما كان الاضمار يدخل التحريك الوقتي الطارئ وليس الحركة الاصلية، وأن الاوزان تقاس بأجزاء الموازين، لذا كان أصل النغم (دن دن) هو النغم الثقيل (دن دن) فيما مر من أوزان لم يلتزم فيها الردف باللين.

ولما كان ما قلناه إنما يتعلق بفن العروض، فالتزام اللين في بعض القوافي لاسباب تتعلق بعلم القوافي، مردة هذا العلم، كما في الطويل المنتهي بالميزان (فعلون ددن دن) وكذا التجريد في الاضرب مما يتصل بالمطلق والمقيد في القوافي مما أترك الكلام فيه لاهله.

الدوبييت

الدوبييت من الاوزان المثقلة يتألف من ميزان الخبب (دَن دَن دَن)، ومن ميزان الرجز (دَن دَن دَدَن)، ومن الميزان (دَن دَن دَن دَن). وأكثره زاحف، أما بالاضمار أو بحذف الساكن من (دَن دَن دَدَن) أو بحذف الساكنين منه، ومثاله :

عَزَي دَلِي وَصَحْتِي فِي سَقْمِي يَا قَوْمُ رَضِيْتُ فِي الْهَوَى سَفَكَ دَمِي
عُدَّالِي كَفُّوا فَمَلَامِي أَلَمِي مَنْ بَاتَ عَلَى وَعْدِ اللَّقَا لَمْ يَنْمِ

عززي / ذلي / وصحتي / في سقمي
دَن دَن / دَن دَن / دَدَن دَدَن / دَن دَن دَن^(١)
يا قو / مرضي / تفل هوى / سف كدَمي
دَن دَن / دَن دَن / دَدَن دَدَن / دَن دَن دَن
عذ ذا / لي كف / فو فَمَلَا / مي أَلَمي
دَن دَن / دَن دَن / دَن دَدَدَن / دَن دَن دَن^(٢)
من با / تغلى / وعدل لقا / لم يَنْمِ
دَن دَن / دَن دَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَن

والثاني :

يَمْشِي مَرَحًا بَتِيَّهَهُ وَالْعُجْبُ كَالرَّيْمِ إِذَا خَافَ لِحَاقِ السَّرْبِ
مَا يُسْرِعُ فِي الْمَشْيَةِ إِلَّا حَذْرًا أَنْ تَرْسُمَ عَيْنِي شَخْصَهُ فِي قَلْبِي

يمشي / مرحن / بتي ههي / ول عجبي
دَن دَن / دَن دَن / دَدَن دَدَن / دَن دَن دَن
كر ري / م | ذا / خافلحا / قس سر بي
دَن دَن / دَن دَن / دَن دَدَدَن / دَن دَن دَن
ما يس / رَعْفَل / مش يت إل / لا حذر ن
دَن دَن / دَن دَن / دَن دَدَدَن / دَن دَن دَن
أن تر / سم عي / ني شيخ صهو / في قل بي
دَن دَن / دَن دَن / دَن دَن دَدَن / دَن دَن دَن

(١) المبرأ (دَن دَن دَدَن) تحول إلى (دَدَن دَدَن) راجع مقالنا عن «وزن الدوبييت» في مجلة الكتاب، العدد (١) للسنة التاسعة، ١٩٧٩.

(٢) الميزان (دَن دَن دَدَن) تحول إلى (دَن دَدَدَن).

إن جىء / تُر بل / حما ولا / حت نجدو
 دن دن / دَن دن / ددن ددن / دن دن دن
 فذ كر / وَلَهي / وما جئا / هل بعدو
 دن دن / دَن دن / ددن ددن / دن دن دن
 قد كن / ت أ قا / سل بعد حت / تا رخلو
 دن دن / دن دن / دن دن ددن / دن دَن دن
 (مس تف علن)

يا لي / تهمو / عا دو وع / دل بعدو
 دن دن / دَن دن / دن دن ددن / دن دن دن

ومثال حذف الساكنين من (دن دن ددن) واجتماع أربع حركات، البيت :

مَا أَحْسَنَ حُبِّي وَمَا أَجْمَلُهُ مَا أَعْدَلُ قَدَّهُ وَمَا أَكْمَلُهُ
 ما أح / سَن حب / بِي وما / أجملهو
 دن دن / دَن دن / دددن / دن دَن دن
 ما أع / دل قد / دهو وما / أكملهو^(١)
 دن دن / دن دن / ددن ددن / دن دَن دن

وكذا البيت :

لَوْ كَانَ مِنَ الْغَرَامِ قَدْ سَلَمْنَا مَا كَانَ لَهُ بَيْدُهُ سَلَمْنَا

فالشطر الثاني وزنه :

مَا كَا نَلَهُوْ بِيْدِ هِي سَل لَمْ نَا
 دن دن دَن دن دددن دن دَن دن

فأصاب مسنفعان (دن دن ددن) (الخبيل) فتحول إلى فعلتن (دددن)، وقد روي أن ابن
 تغري بردي أنشد موالياً للعتابي شاعر البرامكة والرشيد^(٢) :

يَا سَاقِيَا خَصْبِي بِمَا تَهَوَّاهُ لَا تَمْزُجْ أَقْدَاجِي زَعَاكَ اللَّهُ
 دَعَهَا صَرَفًا فَإِنِّي أَمْزُجُهَا إِذْ أَشْرَبُهَا بِذِكْرِ مَنْ أَهَوَّاهُ^(٣)

(١) الصرب منقل وسميت العروص والضروب ثامة ثقيلة، على قول الدمشوري. قال الدكتور صفاء خلوصي في كتابه فن التقطيع
 «لحركة العين فيها» (ص ٦٣).

(٢) العصر العباسي الاول للدكتور شوقي صيف (ص ١٩٦)، ومعالم الشعر وإعلامه، (ص ١٢٥).

(٣) والعرس يسمون الدوبيت بالرّباعي، ويسب إلى العرب تسميتهم إياه ذي البيتين وهو كما يبدو ذو بعتين (dipody). راجع معنى
 الكلمة في تراث الموسيقى العالمية ص ٦١ وقاموس (ويستر)، اي من ميراثين، وراجع وزن الدوبيت في منهاج البلاغ، ص
 ٢٤٢.

الختام

حيث أجاز الخليل ظهور بحور جديدة، كما ذكر في كتاب الشعر للدكتور جميل سلطان (ص ٩١) وانتقده ابن عبد ربه باعتباره «ناقض أصل ما فعل» وذلك في أرجوزته الواردة في العقد الفريد بقوله :

وقد أجاز ذلك الخليل ولا أقول فيه ما يقول

وعلى ذلك «يمكن للشاعر أو العروضي المجتهد أن يستخرج من الدائرة ما يلائم الذوق العربي مما لا يقدح في كونه شعرا بمجرد خروجه على ما نظمت عليه العرب» كما ذكر الزمخشري في مقدمة الصراط المستقيم.

فبحور الشعر كما ذكر شوقي ضيف في (ص ٤٣) من كتابه فصول في الشعر ونقده هي في الظاهر ستة عشر وزنا ولكن حين يلاحظ ما يجري في أعاريضها وضروبها من تغيرات، وكذلك ما يجري في نفاعيلها وأزمنة إيقاعاتها من تحويرات، يصبح كل وزن منها كما سماه الخليل بحق بحرا يموج بأنغام وإيقاعات شتى يتيح للشاعر ان يختار منها ما يشاء على مقتضى أحاسيسه وعواطفه ومعانيه. فمن قصيدة الشاعر زكي قنصل «بائعة الزهر» الابيات المتفرقة التالية :

الزهرُ يا عشتاق	حيّ على الزهر
هدية المشتاق	للخذ والنحر
سبحان من زانه	بوشيه الزاهي
من يشتري الريحان	يموج بالعطر

ومن قصيدة شوقي :

زينا ما ذاق	قيس ولا هفا
طبخ يد الام	يا قيس ذق معا

ومن قول مسلم بن الوليد^(١) :

يا أيها المعمود	قد شفاك الصمود
دن دن ددن دن دن دن	دن دن ددن ددن دن
فأنت مستهام	حالفك السهود
ددن ددن ددن دن	دن ددن ددن دن

(١) شرح تحفة الخليل، ص ٢٤٦.

وقول شوقي^(١) :

هَذَا أَخِي جَاءَ يَرْعَى أَخِي اللَّهُ
 دَن دَن دَدَن دَن د دَن دَدَن دَن د
 تَحْنُو لَهُ الْعَلِيَا وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ
 دَن دَن دَدَن دَن د دَن دَن دَدَن دَن د

ولابن زمرك من موشح^(٢) :

نَوَاسِمُ البُسْتَانِ تَنْثُرُ سِلَاحَ الزَّهْرِ
 وَالْكُلُّ فِي الْأَغْصَانِ نَظَمَهُ بِالْجَوْهَرِ
 وَرَايَةَ الْأَصْبَاحِ أَضَاءَ مِنْهَا الْمُشْرِفِ

ومما نسب الى ديك الجن قوله^(٣) :

قَوْلِي لِطَيْفِكَ يَنْتُنِي عَنْ مَضْجَعِي وَقَتِ الْمَنَامِ
 دَن دَن دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَدَن

عِنْدَ الرَّقَادِ

دَن دَن دَدَن

عِنْدَ الْهَجُودِ

دَن دَن دَدَن

عِنْدَ الْهَجُوعِ

دَن دَن دَدَن

عِنْدَ الْوَسْنِ

دَن دَن دَدَن

فَعَسَى أَنَا مُفْتَنُطْفِي نَارَ تَاجِجٍ فِي الْعِظَامِ
 فِي الْفُؤَادِ، فِي الضُّلُوعِ، فِي الْكِبُودِ، فِي الْبَدَنِ.

(١) موسيقى الشعر د ابراهيم ابليس، ص ٢٠٥.

(٢) كتاب الشعر، د. جميل سلطان، ص ١٤٨.

(٣) العصر العباسي الاول، ص ١٩٩.

ومن القصائد التي تخرج عن البحور التقليدية مع التزامها بالوزن الموسيقي المنسجم قول الشاعر عبده عثمان^(١) :

أمشي ولا أعي
دن دن ددن ددن
كأنني أمام مصرعي
ددن ددن ددن ددن
أقول مَقْطَعًا
ددن ددن ددن
لكنتي أرثي به ضياع مَقْطَع
دن دن ددن دن دن ددن ددن ددن
يَا وَتَرَا يَكُنْ بَيْنَ أَضْلَعِي
دن ددن ددن ددن ددن ددن
أخاطبُ الجدار والجدار لا يعي
ددن ددن ددن ددن ددن ددن
ولا يَبُوحُ
ددن ددان
وَحْدِي أَنَا وَرَاءَهُ أُنُوحُ
دن دن ددن ددن ددن ددان
قال إلياس أبو شبكة^(٢) :

حقولنا، سهولنا، كلها طرب.
كلها غنى، الشمس فيها ذهب
والسواقي مَنَى.
إلى الحصاد، جَنَى الجهاد، قلب البلاد
يَحْيَا بِنَا
هَيَّا احْصُدُوا، وَأَنْشُدُوا، الْحَبَّ قَلْبٌ وَيَدٌ

(١) الاديب والثورة، بقلم سعيد الشيباني ومحمد الشرفي، ص ٥٧.

(٢) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ص ٨٣.

فوزنها بالدندنة يكون :

ددن ددن، ددن ددن، دن ددن ددن، دن ددن ددن،

دن دن ددن دن ددن، دن ددن دن ددن. الخ وهو تنويع منسجم في الأوزان.

وقد جعل خليل شيبوب شطورا من بحور مختلفة أو من مجزوء الاشطر ما يؤلف شعرا حديثا بقوله^(١) :

أَمُرْ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ فَأَبْصُرْ
أَشْجَارَهَا مَهْشُومَةَ الْأَغْصَانِ
وَيَأْخُذْنِي حُزْنٌ عَلَيْهَا فَأَشْعُرْ
بِالْيَأْسِ يَعْقِلُ خَاطِرِي وَلِسَانِي
تَهْتَمُ السَّوَرُ حَوْلَهَا فَبَدَا
لِلْعَيْنِ عُرْيُ الْحَدِيقَةِ
كَأَنَّهَا مَلِيحَةٌ
قَدْ خَلَعَتْ جَمَالَهَا
فَأَصْبَحَتْ قَبِيحَةٌ
كَاسِيَةً أَسْمَالَهَا
مَرْهَاءَ غَيَّرَتِ اللَّيَالِي حَالَهَا.

ومن أبدع المزج بين الاوزان ممّا يدلل على التداخل بينها دون تمييز بحر بنظم، ما قاله ابن سناء الملك^(٢) :

شُمْسُ الْمُحَيَّا أَمْ الْقَمَرُ؟
دن دن ددن دن ددن ددن
أَمْ بَارِقُ النَّعْرِ يَا بَشَرُ؟
دن دن ددن دن د دن ددن

ثم قال :

قَمْ تَبَاهِي بِمَا تَبَاهِي وَلَا تُلَاهِي.
دن ددن دن ددن ددن دن ددن ددن

(١) شجر الغابة الحجري، لطراد الكبير، ص ٤٥.

(٢) المرشد إلى فهم اشعار العرب، (ص ٢١ الحرائر ١، ٢)، نقلا عن المستطرف للابشيبي.

لَمَّا رَأَى مَا لَقِيَتْ

دن دن ددن دن ددن دن

مِثْلَ رَوْضٍ مُفَوِّفٍ لَا أَبَالِي وَهُوَ عِنْدِي

دن ددن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

فِي حُبِّهِ إِذْ ضَنْيْتُ

دن دن ددن دن ددن دن

وَجْهَهُ الْبَذَرُ طَالِعًا تَاهَ لَمَّا حَارَ وَدِي

دن ددن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

فَأَنْتَنِي قَدْ شَقِيْتُ

ددن ددن دن ددن دن

فهو بحساب العروضيين من الخفيف والرمل والمجتث ولولا الإيقاع والقافية لكان الجمع بين الاشطر يؤول إلى الخفيف وبحساب الاحرف الهجائية يمكن قراءة الوزن على أنواع شتى من التفعيلات مثل :

فاعِلن فاعِلن فعِل فاعِلن مستفعلاتن

أو

فاعِلن فاعِلن فعولن مفاعيلن فعولن

الخ... ولو غيرنا مواقع الاشطر لحصلنا على أوزان آخر، وكذا الامر لو حذفنا نقرة أو أضفنا أخرى إلى أول الشطر، مما يدل على أن العبرة في النظم بالوزن والإيقاع والقافية وليس بالتفاعيل ففي كل شطر من هذه الابيات ثمان نقرات لم تجتمع فيه فاصلتان ولا نقرتان قبل فاصلة ولا أربع حركات على التوالي.

ومما يدل على تجاوز ما يسمى (بمُجمَع البحور) إلى (مُجمَع الاوزان) ومن البحر إلى الوزن حيث ينفك وزن من وزن دون تحديد إلا بما يستسيغه السمع ويألفه الطبع، وهو ما تحدث عنه ابن خلدون في مقدمته عن أوزان الشعر وما ألفته العرب منها، أو ما تحدث عنه ابن سينا في كتابه الشفاء عن الاعتقاد بالتكرار على وزن ما لم تألفه الطبائع قبل سماعه.

ولقد قال الشاعر العربي^(١) :

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ ذُو فُنُونٍ

(١) البيان والتبيين، (ص ١٣٠ ح ١) وكما عرفت العرب العرض والحزب فقد عرفت السناد والإقواء والإكفاء والروي والقواهي والقصيد والرجز والبيت والمصراع (نفس المصدر ص ٩٧). ولاحظ «شرب الشعر عند العرب» في مقدمة ابن خلدون (ص ٥٧٠، ٥٧٢) وما استعملوه منه وفيه.

ددن دن ددن دن دن	ددن دن دن
يطوف بها أوطف	على خمير
ددن د ددن دن دن	ددن دن دن
هَضِيمُ الْحَثَا مُخْطَفُ	كَمَا تَدْرِي
ددن دن ددن دن دن	ددن دن دن
فعولن مفاعيلن	مفاعيلن

ومما ينسب لامرئ القيس قوله^(١) :

على فقدي لمكي	ألا يا عين فابكي
ددن دن دن ددن دن	ددن دن دن ددن دن
بلا حرف وجهد	واتلافي لمالي
ددن دن دن ددن دن	ددن دن دن ددن دن
وَضِيْعَتْ قَلَابَا	تَخْطِيتْ بِلَادَا
ددن دن د ددن دن	ددن دن د ددن دن
أخا عَزَّ وَمَجْدُ	وَقَدْ كُنْتَ قَدِيمَا
ددن دن دن ددن دن	ددن دن د ددن دن

مما يدل على أن البحر كان مستعملا.

فلو وضعنا الكلمات على نسق القافية لكانت على بيتين (من بحر المستطيل التام) :

وَاتْلَا فِي لِمَالِي بِلَا حَرْفٍ وَجْهْدُ	أَلَا يَا عَيْنُ فَابْكِي عَلَى فَقْدِي لِمَلْكِي
وَقَدْ كُنْتُ قَدِيمَا أَخَا عَزَّ وَمَجْدُ	تَخْطِيتُ بِلَادَا وَضِيْعَتْ قَلَابَا

ومما جاء على الوافر البيت الذي أورده السكاكي في مفتاح العلوم^(٢) :

الْبُكَاءُ عَلَى حَزِينِ	بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ
ددن دن دن ددن دن	ددن دن دن ددن دن

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي، (ص ٢٢٧).

(٢) ص ٢٢٦.

قال الشاعر القروي^(١) :

وإذا لَحْتَ بِمِئَاءِ الوَطَا	مُسْتَحَمِّي
ددن دن ددن دن دن ددن	دن ددن دن
حيث يمشي اخوتي مثل القطا	خلف أُمِّي
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن	دن ددن دن
فالنَّيْمِي عَنِّي آثارَ الخطى	أَيُّ لُثْم
دن ددن/دن ددن/دن دن ددن	دن ددن دن

وهو يساوي :

فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلاتن

وعند العروضيين :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وقال ميخائيل نعيمة :

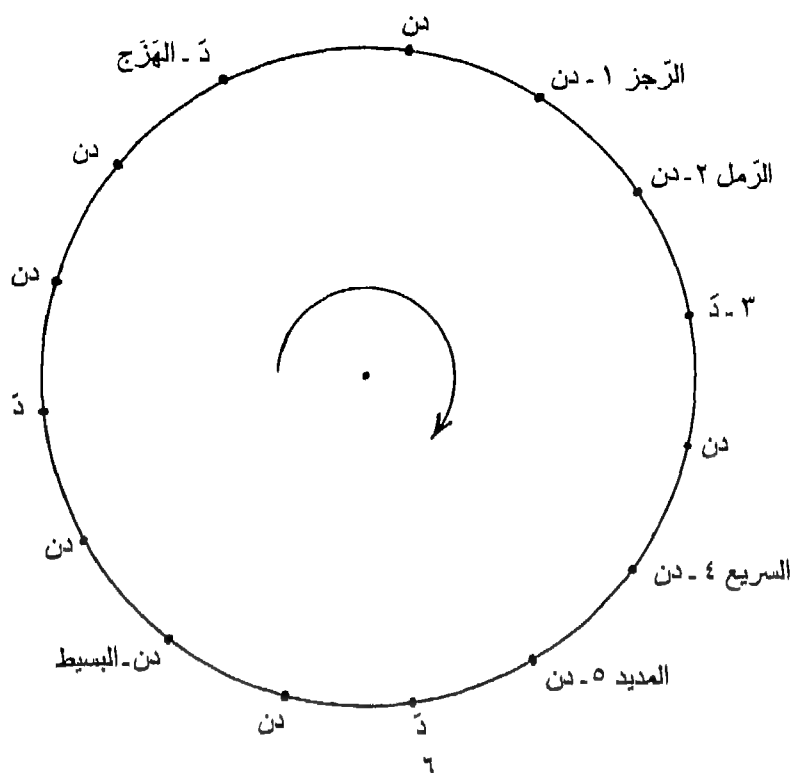
تَعَانَقِي وَعَانَقِي	أُشْبَبِي مَا مَضَى
وَرَدَوِي أَنْظَرَاكِ	مِنْ طَلَعَةِ السَّفْضَا
هَيْهَاتَ أَنْ هَيْهَاتَ أَنْ	يَعُودُ مَا أَتَقَضَى
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن فاعل
دن دن ددن دن دن ددن	دن دن ددن دن دن ددن

وعلى ذكر هذه الاوزان فلو وضعنا دائرة من الوزن التالي :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

أي ثلاث مرات مستفعلن ومرة فاعلن

(١) شعراء المهجر ص (٢٩١)، ص ١٧٩.



لظهرت للقارئ اوزان عديدة منها ما مر ذكره من أبيات اضافة الى الرّجَز والهِزَج والرّمْل والمدِيد والسريع والمُمتد والكامل والوافر بادخال الحركة الوقتية الطارئة بحيث لا تجتمع اربع حركات متتالية. واذا أضفنا نقرة خفيفة واحدة على أول الوزن حصلنا على المنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب الخ... مما يتضح أن المصدر الاول الجامع للاوزان هو الدائرة الكبرى وليست دوائر التقطيع الخمس التي حصرها الخليل رحمه الله بعناية فائقة.

قال حافظ ابراهيم من وزن الخفيف^(١)

خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئاً
دن ددن ددن دن ددن دن

وَابْتَغُوا صَيِّدَكُمْ وَجُيُوا الْبِلَادَا
دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن

(١) الفكاكة في الادب، ص ٢٨٩

وَإِذَا أَعَوَزْتَكُمْ ذَاتَ طَوْقٍ

بَيْنَ تِلْكَ الرَّبَى فَصِيدُوا الْعِبَادَا

جَاءَ جُهَالَنَا بِأَمْرٍ وَجِئْتُمْ

ضِعْفَ ضِعْفَيْهِ قُسْوَةً وَاشْتِدَادَا

وَلَوْ قَلْنَا عَلَى الْمَمْتَدِّ :

خَفَضُوا جِيْشَكُمْ نَامُوا هَنِيْئَا

وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ جُوبُوا الْبِلَادَا

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وَإِذَا أَعَوَزْتَكُمْ^(١) ذَاتَ طَوْقٍ

بَيْنَ تِلْكَ الرَّبَى صِيدُوا الْعِبَادَا

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

جَاءَ جُهَالَنَا أَمْرًا وَجِئْتُمْ

ضِعْفَ ضِعْفَيْهِ لَوْمًا وَاشْتِدَادَا

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

فَاعِلَاتِنِ مَفَاعِلِينَ فَعُولِينَ أَوْ فَاعِلِينَ فَاعِلَاتِنِ فَاعِلَاتِنِ، أَوْ

فَاعِلَاتِنِ فَعُولِينَ فَاعِلَاتِنِ أَوْ فَاعِلِينَ فَاعِلِينَ مُسْتَفْعَلَاتِنِ

وَلَوْ أَخَذْنَا أَبْيَاتَ أَبِي نَوَاسٍ غَيْرَ الْمَقْفَاةِ إِذْ يَقُولُ :^(٢)

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْمَلِيحَةِ قَوْلِي

مِنْ بَعِيدٍ لَمَنْ يُجِبُّكَ

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

(إِشَارَةٌ قَبْلَهُ)

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

فَأَشَارَتْ بِمِعْصَمٍ ثُمَّ قَالَتْ

مِنْ بَعِيدٍ خِلَافَ قَوْلِي

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

(إِشَارَةٌ لَا لَا)

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

فَتَنَفَّسْتُ سَاعَةً ثُمَّ إِنِّي

قُلْتُ لِلْبَغْلِ عِنْدَ ذَلِكَ

دَن دَن دَن دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

دَن دَن دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

(إِشَارَةٌ لِمَشٍّ)

دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

(١) بتسكين حرف الميم.

(٢) النكاهة في الادب للكتور الحولي ص ٧٨.

لوجدنا تداخل الاوزان فيها بين شطر الخفيف، وما سمي بمخلع البسيط بحذف نقرة أو إضافة نقرة أو أكثر، بتغير الوزن من الخفيف إلى المضارع، أو إلى المنسرح أو المجتث الخ... إلا أنه لم يجمع عند الزحاف بين فاصلتين ولا نقرتين خفيفتين قبل فاصلة ولا أربع حركات، ولم يحذف سواكن الاوتاد مجموعة كانت أم مفروقة، مما يدل على أن الشعر أوتاد وأنغام ونقرات، وأن العبرة بالوزن المنسجم إذا ما قيس بالموازين في وحدة البيت لا بذات الميزان. وإحساس الشاعر وفقاً لنقرات نبضاته^(١) هو المعيار الضابط، وليس ما سن للعروض من قواعد قيست على الاعراض الظاهرة لا الجواهر المكنونة^(٢) فالدندنة عند العرب هي موسيقى الشعر الاساس ولولاها لما كان الشعر موزوناً لأنها تقترب بمد الصوت (الترنيم) حيث تتخلل النقرات أزمنة نسبية لكل نظم^(٣) قوامها قواعد الزحاف المشترك والزحاف المختص بكل مقام من مقامات الدائرة الكاملة.

وفي البيت التالي دليل على مدى ربط الرجز بالسريع :

كَأَنَّنِي فَوْقَ أَقْبَ سَهْوَقٍ	جَآبٍ إِذَا عَشْرَصَاتِ الْإِرْسَانِ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ	دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَهَمْسُ خَفِيفَهَا عَلَى الْأَرْضِ	كَأَنَّهُ بَعْضِي
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ	دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وقد خالف الشاعر العروضيين بقوله من المتقارب :

غَدَا سَارُوحٌ وَتَمْضِي مَعِي	بَقَايَا لِيَالٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ	دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
أَسَاطِيرُ عِشْنٍ عَلَى أَضْلَعِي	سِينِنَ طَوَالٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ	دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
سَيَعْكُسُهَا الصَّنْفُ فِي أَدْمُعِي	رُؤْيٍ وَظِلَالٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ	دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
خِيوطًا يُشْمَعُهَا مَذْمُعِي	فَتَهْوِي لَأَلٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ	دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

(١) راجع «موازين نبض الانسان» في تذكرة الانطاكي.

(٢) راجع كتاب الطبيعة لارسطو حيث تجد الفصل والعناية والسب الخ من مصطلحات العروض. وكذا كتاب الموسيقى الكبير للعارفي.

(٣) راجع المستطرف للشيخ.

وقلت من قصيدة :

بِكُلِّ عَوَاطِفِي وَشُعُورِي دَدْنِ دَنْ دَنْ دَدْنِ دَنْ دَنْ
دَدْنِ دَنْ دَنْ دَدْنِ دَنْ دَنْ وَحَيْثُ عَلَى الرَّمَالِ رَقْدَنْ
دَدْنِ دَنْ دَنْ دَدْنِ دَنْ دَنْ دَدْنِ دَنْ دَدْنِ دَنْ دَنْ
فَوَيْقَ شَوَاطِيءِ وَرَبِّي ذَكَرْتُكَ فِي النَّوَى بِجَوِّي
يَمُورُ بِحُرْقَةٍ وَزَفِيرِي وَعِنْدَ سَامَتِي وَحُبُورِي

وفي قولي من الوافر التام ^(١) :

جَسَانُ الثَّغْرِ هَلْ فِيكُنْ سَفَرَاءُ تَسَاقِيهِ الْهَوَى عَلًّا يُعِيدُ
سَبَابِي ذَلَّهَا فَهَجَرْتُ رَبْعًا زَادَ أَمِنْ ثَغْرِ الْعِرَاقِ أَهِيْمُ نَحْوَ جَنَابِهِ
شَوَاطِي الْبَحْرِ هَلْ فِي الْبَحْرِ آلاءُ تَوَاسِي جُرْحٍ مَنْ أَعْيَنَهُ أَدْوَاءُ
فَتَرَدُّ هَمْسُ الشُّذُورِ أَصْدَاءُ الْقَلْبُ أَنْ تَغْرِيهِ فِي بَغْدَادَ حَسَنَاءُ
كَمَا فِي الْحُسْنِ إِذْ خَازَتْهُ هَيْفَاءُ مِنْ فَرَطِ النَّوَى فِي مَجْرِهِ الدَّاءُ

فيه الوزن حيث قال : ^(٢)

مَلِيكَ طَالِعٍ فِي كُلِّ حَمْدٍ تَكَادُ يَمِينُهُ بِالْجُودِ تَعْدِي
إِلَى تِلْكَ الِیْمِینِ الْوَإِیْبَةِ تُنَمِّمُ كُلَّ نَفْسٍ طَالِيَةً
وَتَأْوِي ظِلَّهَا عَلَى غُبُطِ الْغَمَامِ
لَدَى عَالِيِ الْمَقَامِ رَفِيعِ النَّسَبَةِ نَسِيبِ الرَّفْعَةِ سَعِيدِ الطَّلَعَةِ
أَغَاثُ نَدَى يَدِيهِ الْمُغْتَفِينَ وَأَوْدَى بَاسُهُ بِالْمُغْتَدِينَ
بَنِي أَيُّوبَ حَسْبَكُمْ عَمَادًا أَعَادَ سَنَاءَ بَيْنِكُمْ وَزَادَا

(١) ديوان القى الجوى، ص ١٢٢.

(٢) آخر الديوان، ص ٥٩٥.

ومن القديم، قول الشاعر من مجزوء الوافر :

عَبِيلَةٌ أَنْتَ هُمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرُ ذِكْرِي^(١)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

والشاعر الآخر :

فَإِنْ يَهْلِكُ عَبِيدُ فَقَدْ بَادَ الْقُرُونُ^(٢)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وقول الشاعر :

سَقَى طَلًّا بِحَزَوِي هَزِيمَ الْوَدْقِ أَخَوِي^(٣)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وكذلك البيت :

لَهَا طَرْفٌ صِيوُدُ وَمُبْتَسَمٌ بَرُوذُ

فهناك أوزان تقوم على الدندنة في الوزن دون التقيد بأوزان البحور في أعاريضها وضروبها، ولا يتبين الوزن فيها إلا بالآبيات التي تليها.

ولقد جاء الكامل التام زائدا نقرة في الشطور عند الشاعرة شريفة فتحي، بقولها :

هَذِي صَحَائِفُ مَصْرُومُشْرِقَةِ الْمُحْيَا^(٤) أَحَلَّى لَهَا التَّارِيخُ هَامَتُهُ وَحْيًا
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
سِيفَرٌ مِنَ الْأَمْجَادِ يَكْتُبُهُ الزَّمَانُ مِدَادُهُ نُورٌ يَسِيلُ دَمًا رَكِيًا

كما جاءت بأضرب الكامل على وزن (مُسْتَعْلَنُ دَن دَدْنِ) فقالت :^(٥)

يَا زُهْرَةَ نَبَتَتْ بِظُلِّ الْحَرَمِ جَاءَتْ تُحْيِينَا بِظُلِّ الْهَرَمِ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

(١) الدماميلي، ص ١٦٩، حكاه الأحمش.

(٢) وهذا يشبه مجزوء المستطيل.

(٣) العدة، ص ١٨١. فهر من قصيدة أشدها الزخايجي.

(٤) رحلة في قلب امرأة، ص ١١٧.

(٥) في محراب الجمال، ص ٨٤.

واضحكي ولء شفاؤ لم تعطر مخدعي
 دن ددن دن دددن دن دن ددن دن دن ددن
 لم تلوث خلما
 دن ددن دن دددن
 عاشة الماضي معي
 دن ددن دن دن ددن

ففي هذه القصيدة جمع بين (دن ددن فاعلن) و (دن دن ددن مستفعلن)، وحذف ساكن
 إحدى النقرات، ولم يجمع بين فاصلتين. ولو قرأنا بدء القصيدة لكان مطلعها من الممتد أو
 مجزوء المتدارك ولكن شطورها من الرمل والشطر الأخير من المديد. وهي لولا نقرة البدء
 وإيقاع القافية لقرأنا فيها السريع والبسيط والرجز والهزج الخ...

قال فوزي المعلوف^(١) :

يا نفوساً في بؤدة الشعراء	رفعتهم على الهواء
دن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن	دددن دن ددن ددن دن دن
أبعدتهم عن عالم الأحياء	قربتهم من السماء
دن ددن دن دن دن ددن دن دن دن	دددن دن ددن ددن دن دن

ولو قلت (فيا نفوساً) في أول البيت الأول وقلت في أول الثاني (ان أبعدهم) فردت نقرة
 في أول البيت كان الوزن في المنسرح.

ويلاحظ أن الشطر الثاني يساوي المخلع البسيط، وهو المجزوء المنسرح إذا ما أضفنا إليه
 النقرة الأخيرة من الشطر الأول، وقد قال الشاعر :

أنظريه يمشي وفي خطواته	نراوات من الالم
دن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن	دددن دن ددن ددن دن دن
عائر الجد جد تخلو بذاته	نزعأت إلى العدم
دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن دن	دددن دن ددن ددن دن دن

(١) شعراء المهجر، ص ٣٠٢.

والشطر الثاني من النقرة (١) باتجاه عقرب الساعة :

دن ددن / دن د دن د / دن دن ددن دن
إذ تنش / شق ن من ح / في ف جنا حي

والشطر الثاني من كل بيت يبدأ من النقرة (٣) بعكس اتجاه العقرب لغاية النقرة (٨) أو من النقرة (٩) لغاية النقرة (٤) باتجاه العقرب.

ومن هنا تتضح فريضة الدوائر المصغرة، فمن هذه الدائرة يستخرج العديد من النقرة (٣) عكس اتجاه العقرب :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (٨) باتجاه العقرب يستخرج الكامل المقطوع أو الكامل الاخذ بإدخال الحركة الوقتية الطارئة على الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

ومن النقرة (١٢) عكس الاتجاه يستخرج البسيط المجزوء :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

ومن النقرة (٥) باتجاه العقرب يستخرج البسيط المُرقّل :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ومن النقرة (٩) وفق الاتجاه يتولد العديد المجزوء :

دن ددن دن دن ددن دن دن

ومنها يتولد السريع بأنواعه والمقتضب والمضارع والمنسرح التام والمقطوع كما مر بنا بالاضافة إلى الاوزان المستحدثة منها.

مما يدل على إمكانية التصرف بالوزن على ما يلائم الموسيقى والغناء فلو أخذنا قول الشاعر كشاجم من قصيدة على وزن الطويل :

وأكرمْتُ أعراضي بِمالي فصنَّتها	ومنْ جاد لمْ يَدْنَسْ له أَبداً عرضُ
ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن	ددن دن ددن دن دن ددن دن دن
يَعْدُونَ إحسانَ الصديقِ إساءةً	ويَهْوُونَ أنْ يَرْضَوْا ويَأْبُونَ أنْ يَرْضَوْا

وجعلنا الوزن على ما يلي :

وأكرمْتُ أعراضي بِأَمْوالي	ومنْ جاد لمْ يَدْنَسْ له عرضُ
----------------------------	-------------------------------

دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
وَيَأْبُونَ أَنْ يُرْضَوْا وَأَنْ يُرْضَوْا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
فَعَو لَنْ مَفَا عِيلَنْ مَفَا عِيلَنْ

دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
يَعْدُونَ إِحْسَانَ الْأَعْضَاءِ لَوْ مَا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

ولو قلنا على الوزن التالي :

وَمَنْ جَادَ لَمْ يَذْنُسْ بِعَرَضٍ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
وَيَأْبُونَ أَنْ يُرْضَوْا بِعَرَضٍ^(١)
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

وَأَكْرَمْتُ أَعْرَاضِي بِمَا لِي
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
يَخَالُونَ مَحْضَ السُّودِ فَرَضًا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

ولو قلنا :

يَمِينِي فَلَمْ يَذْنُسْ لَنَا شَرَفٌ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
وَيَأْبُونَ أَنْ يُرْضَوْا وَمَا أَفْضَوْا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

وَأَكْرَمْتُ أَعْرَاضِي بِمَا مَلَكَتُ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
يَخَالُونَ إِحْسَانَ الْأَعْضَاءِ عَبَثًا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

ومثل ذلك لو أخذنا قول المتنبي :

بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ

عَيْدٌ بِأَيَّةٍ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ

وقوله :

أَنِّي بِمَا أَنَا بَالِكٌ مِنْهُ مَحْسُودُ

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا

وقلنا به لهما :

لَأَمْرِ مَضَى أَمْ فَيْكَ تَجْدِيدُ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
بِمَا أَنَا بَالِكٌ مِنْهُ مَحْسُودُ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

بِأَيَّةٍ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن
لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا
دَدَن دَن دَدَن دَن دَن دَدَن دَن دَن

(١) لاحظ «الطويل المسدس» عند ذكره في كتاب العمدة، لابن رشيق، ص ٣٠٢.

قال المصنفي :

سويد فلم يسمع بداءه

لمعري لقد نادى أخاه

وقال الشاعر :

سُكُوتِي بِلَاءٌ لَا أَطِيقُ احْتِمَالَهُ
وَأَقْسِمُ مَا تَرَكِي عَتَابَكَ عَنْ قَلْبِي
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَقَلْبِي أَلُوفٌ لِلْهَوَى غَيْرُ نَازِعٍ
وَلَكِنْ لِعَلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

ولو قلنا :

سُكُوتِي لَا أَطِيقُ احْتِمَالَهُ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَمَا تَرَكِي عَتَابَكَ عَنْ قَلْبِي
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَقَلْبِي لِلْهَوَى غَيْرُ نَازِعٍ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
وَلَكِنْ أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ^(١)
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

فيتحول إلى مقام المستطيل من الدائرة

ولو أخذنا البيتين :

وَفِي الْجَبْرِ الْغَادِيْنَ مِنْ بَطْنٍ وَجَرَهُ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى
وَلَكِنْ مِنْ تَنَائِيْنَ عَنْهُ غَرِيبٌ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

وحذفنا نقرة صامتة من أول كل شطر لكان :

فِي الْجَبْرِ مِنْ بَطْنٍ وَجَرَهُ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
لَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
رِيمٌ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ زَبِيبٌ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ
لَكِنْ مَنْ تَنَائِيْنَ عَنْهُ غَرِيبٌ
دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ دَدْنِ

ومن القديم تغنت إحدى الجرادتين بقولها :^(٢)

أَلَا يَا قَيْلَ بْنَ عَوْصٍ
وَعَاذَ كَالشُّمَارِيخِ
سَقَى اللَّهَ بَنِي عَسَا
وَمِنْ عَادِ بْنِ سَامٍ
مَنْ الطُّوَلِ الْكِرَامِ
مَعَا صُوبِ الْغَمَامِ

(١) المعمدة، (ص ٢١٣).

(٢) القبان والغناء ص ٧٤.

فوزنه :

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

فزادت الاخرى على أول وزن كل بيت نقرة فقالت :

إِنَّمَا قَوْمٌ جُعِلْنَا فِي بَنِي عَادِ بْنِ سَامٍ
كَالشَّمَارِخِ مِنَ الطَّوْلِ الْمَنَاجِيِبِ الْكَرَامِ
فَسَقَى اللَّهُ بَنِي عَادٍ مَعًا صَوْبَ الْغَمَامِ

فأصبح الوزن :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

أي بزيادة (دن) على أوله.

وهذا التنقل في الاوزان يدلنا على المضمار الذي قالت به العرب^(١) وذكرته مختلف كتب اللغة والموسيقى والرياضيات والشعر والهندسة الخ... بمختلف الاسماء كالبُنْيَةِ والمنهاج والميزان والسلم والوحدة الخ... مما يدل على صحة ما ذهبت إليه دائرة المعارف الاسلامية^(٢) من أن وجود نظرية سامية قديمة موسيقية في أرض الرافدين كانت مصدرا للنظرية اليونانية، وأن فن الشعر والموسيقى كان أول ما كان عند العرب بالنسب الكامنة بين الانغام^(٣) وأن العرب كانت لهم نظرية قديمة في الموسيقى^(٤) وأن الميزان الموسيقي لم يكن مستقلا عن الاوزان والبحور.

وما أورده السكاكي على الاوزان المهجورة قوله في الصفحة (٢٣٨) من مفتاح العلوم :

إِنَّ الْمَرَّةَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَاعٌ لَيْتَ الْمَرَّةَ لَمْ يَدْخُلِ الدُّنْيَا فَمَا ارْتَاعَ
دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

ومن مجزؤه على وزن المقتضب المذكور^(٥) :

مَا لِلْمَرَّةِ فِي عَيْشِهِ مِنْ رَاحَةٍ أَنَّى وَاللَّيَالِي تُرِيهِ مَا تُرِي
دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن دن

(١) ابن خلدون في «فصل الغناء».

(٢) القيان والغناء ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) ابن خلدون، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٤) هارمر في كتابه تاريخ الموسيقى العربية.

(٥) السكاكي، (٢٣٨).

ومجزوء المقتضب والكامل الاحذ الخ... وبزيادة نقرة على أوله يتحول إلى دائرة الرجز والهزج الخ... أو في وسطه فيتحول إلى دائرة المنسرح^(١).

أما وقد ثبتت صحة المنسرح المقطوع، وأن ما سمي بمخلع البسيط هو من المنسرح، وأن المجتث من الاوزان المحدثه، وأن المتدارك لم يعتد به الخليل، وأن الخبب ودق الناقوس ليسا من وزن المتدارك، وأن المجتث التام يختلف عما افترض له من وزن يتداخل مع وزن بحر البسيط، وأن مجزوء الطويل مما ورد ذكره في كتاب العمدة وأن أوزانا أخرى تصلح لان تكون شعرا، كالوزن الذي يبدأ قبل السريع بإضافة نقرة صامتة إلى أوله :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وأن وزن المقتضب يختلف عما قدر له أن يكون، وأن المضارع التام يمكن الوزن عليه إذا ما روعي النغم وضربات الإيقاع، وأن الحركات الأصلية في الموازين تختلف عن المتحرّكات الطارئة القلقة، وأن الدوائر الفرعية يمكن استخلاصها من دائرة الوحدة، فيكون مقياس النظم العربي قد صح على إيقاع الوزن دون الموازين وفق ما بيناه. فبحور الشعر وأوزانه لم يكن الغرض منها إذن إلا حصر الاوزان التي نظم العرب عليها وليس الغرض من نظام الخليل أن ما بني على غيرها لم يكن شعرا عربيا، كما يذكر الزمخشري ذلك فتجاوز تلك المقولات ليس بمحظور في القياس.

أما وقد بان لنا أنّ موازين الشعر ليست محصورة في قوالب الموازين ذات الاحرف المتباينة الانغام وإنما هي تدور في فلك من المنظوم المنغم^(٢) مما يثبت صحة ما قاله حسان بن ثابت :

تغنّ بالشّعْرِ إمّا كُنْتَ قَائِلُهُ لِنَ الغِنَاءِ لِهَذَا الشّعْرِ مِضْمَارُ^(٣)

وقول ابي النجم :

تغنّ فَإِنَّ اليومَ يومٌ من الصَّبَا ببعضِ الذي غنّى امرؤ القيسِ أو عمرو

لذلك كان الرقص يقترن بالغناء والشعر.

ويقترن الهزج بالذف والمزمار وقرع الارض بالقدم، وأن بحر المجتث وجد مؤخرا. كما أن عروض الخليل، رحمه الله، كان محدثا، فلم لا نجدد ولم نتقدم إذا كان أسلافنا من دعاة الترقى.

(١) وهذا ما يدل على ان الشعر قانون مطلق وأن دوائره المتنوعة عه تمثل الجريئات من القانون الاعظم، قانون اللغة الام.

(٢) قال أبو عمرو بن العلاء (ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ولو قد جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير).

(٣) راجع معنى المِضْمَار في مقدمة ابن خلدون «فصل العناء».

لقد كانت اللحن من الكلمات التي أطلقت على ترتيل الكتب المقدسة، والترجيع على ما يريده الشخص في نغمات الانجيل وكان ترتيل المزامير والادعية بالنغمات والالحان الشجية وإذا طُرب القس خفياً في ترتيله قيل لذلك الزممة. (راجع تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي، ص ٢٦٢ جزء ٦) ومن ذلك الهيممة وهي شبه قراءة غير بينة، قال الشاعر :

أَلَا يَا قَيْلٌ وَيَحْكُ فَمَ فَهْنِيْمُ

وإذا كان الخليل نفسه يجيز ذلك فلم نكن ضد الخليل ومعه في آن واحد، إذا ما افترضنا أنه واضع هذا العلم ولم يكن قبله من واضع.

ومما ذكرنا يُدَلِّل على صحة ما ذهب إليه الدكتور شوقي^(١) ضيف من أن الخليل كان يشعر بحاجة الغناء إلى التجديد في أوزان الشعر وأنه لو عاش لنبه إلى ما استحدث من أوزان، وأن عروضه تَقْصُر في ضبط بعض أوزان الشعر القديمة. ولذلك أشار إلى الاوزان المهملة وترك دوائره مفتوحة. أما وقد كشفنا من الجمع بين دوائره في دائرة الوحدة أن للشعر أوزاناً لا تحصى ولا تعد إذا أجاد الشاعر وزنه منها، فقد يُستخرج من الاضرب والاعريض ما يلائم الذوق. وبعد فقد ثبت ما للمنطق والفلسفة من أثر في الموسيقى والشعر والغناء، والترابط القائم مع التصوير والنحت والهندسة^(٢)، وقد أرشدتنا الحركة القلقة الطارئة التي تحدث عنها العروضيون وأهل الفلسفة، كما أرشدنا عنصر الانسجام وتفريق النقرات إلى دائرة الوحدة التي هي البنبوع الجامع للاوزان مما تأيد بالدليل والبرهان، فلا مجال إذن للقطع بحصر البحور والاوزان أو سد باب التجديد والتقدم في تطوير هذا الفن.

ونحن إذا ما علمنا أن الثقافة والحضارة العربية لم تبدأ بالعهد الجاهلي الذي كانت السيادة اليونانية واللاتينية والبيزنطية والفارسية في زمانه بلغت ذروتها، وإنما ترجع إلى فترة سحيقة في القدم إذ أثبتت الحفريات رجوع الحضارة العربية إلى الالف الثالث قبل الميلاد كما ذكر الاستاذ فارمر في كتابه فلا يمكن أن نسلم أن الحدا في العهد الجاهلي أو ان الخيمة والودد الخ هي مصادر الشعر والعروض عند العرب^(٣)، وقوة قصائد الجاهليين خير دليل على أنها ليست وليدة عصرهم وإنما تتصل بحضاراتهم القديمة وفي شعر أمية، وابن ابرص، والعبادي، والناطقة وغيرهم ما يُدَلِّل على براعتهم في فنون الزحاف واستنباط الاوزان والقوافي وقواعد الردف، مما عجز عنه بيان العروض المستحدث، الذي كثيراً ما خرجت عليه أوزان القدامى كوزن قصيدة سلمى بن ربعة ومنها :

(١) الفن ومذاهبه، ص ٧٤.

(٢) نفس المصدر، ص ١؛ وجمهورية أفلاطون وأقوال أرسطو.

(٣) القيان والغناء في العهد الجاهلي، ص (١٣٩).

والبَيْضُ يُرْقَلَنَ كَالذَّمَى فِي الرِّبَطِ وَالْمُذْهَبُ الْمَصُونُ
وَالْعُسْرُ كَالْيُسْرِ وَالْغِنَى كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمُتُونِ^(١)

وقد قيل لو جاءنا كل شعرهم لجاءنا الكثير ولما عد المنسرح المقطوع أو المجزوء منه شاذاً ولما عد ضرب الطويل المكفوف أو الكف في حشوه شاذاً كما أثبتنا. ولكن كانت لهم قواعد وأصول طبيعية الحس لم تقدر قواعد العروض على استيعابها بالتفعيلات الهجائية.

ومهما قيل أو يقال فإننا الآن أمام تراث نبع من أرض الرافدين - الأرض التي سادت حضارتها العالم^(٢) - يشع بإيماءات الطلب العديدة لدراسته من كل الجوانب العروضية والموسيقية منها، وما يصح القياس عليهما. فلنجرب ولنبدع ولنبتكر في عصر الابداع والاكتشاف.

أليس من حقنا نحن العرب أن ننافس نظريات الادب العالمي وأن نثبت لهم إيجاد قانون واحد لاوزان الشعر ولاوزان الشعر العربي الخالد على أقل تقدير، وأن نفاخر بأننا تمكنا أن نجمع أوزان شعر أجدادنا بأنفسنا في ينبوع إنساني عربي على ما توقعه الكثيرون^(٣).

يقول الدكتور جميل سلطان في كتاب الشعر (ص ٨٧) ومن هنا ينطلق فكر العالم الذكي إلى أن أساساً واحداً أو أكثر يمكن أن يكون مصدر تلك التفاعيل ولكن البحث عن ذلك واستقراءه واستنتاجه يحتاج إلى غور بعيد من التفكير وصبر شديد في تتبع ما حملته لنا الاجيال.

والآن وبعد مجهود شاق خلال عدة سنوات تمكنا من الكشف عن هذا الاساس، فإننا نلاحظ من دندنات هذه الدائرة ما لا يمكن تفصيله بكتاب أو كتب، مما أجلت البحث فيه للاحاح الجميع بالاسراع في نشر الاساس، وإنني أودع هذه العصارة بأيدي علماء العروض والموسيقى الافاضل لينفعونا بمشاركتهم النقدية البناءة والله أستعين.

١٩٧٥/٥/٢٠

خادم الامة

عبد الصاحب المختار

(١) وهذا ما يدل على أصالة طبع الاسمان العربي بلعنه الشاعرية (ديوان العرب).

(٢) دراسات تاريخية، للدواليبي (ص ٥٢ و ٤٩ و ص ٦٨) حول «قيادة العرب العالم وفضل العراق على الانسانية والعلوم القديمة العربية».

(٣) راجع توكيد عربية اللغة في القرآن الكريم.

مصادر الدراسة والتطبيقات

- ١ - العقد الفريد - ابن عبد ربه.
- ٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الجزء التاسع) - جواد علي.
- ٣ - العمدة - ابن رشيق.
- ٤ - ارسطوطاليس وفن الشعر، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي.
- ٥ - كتاب ارسطوطاليس في الشعر، تحقيق شكري محمد عياد.
- ٦ - تحقيق ما للهند من مقولة، البيروني.
- ٧ - جمهورية أفلاطون، ترجمة حنا خباز.
- ٨ - المستطرف، الأبيشي.
- ٩ - تذكرة أولى الألباب، داود الأنطاكي.
- ١٠ - الاقتصاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي.
- ١١ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني.
- ١٢ - تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة.
- ١٣ - دراسات ماركسية في الشعر والرواية، جورج طومسون وفلاديمير دينبروف، ترجمة ميشال سليمان.
- ١٤ - Aristotle : On the Art of Poetry. (1909) - Translation from Greek by Ingram Bywater.
- ١٥ - ترجمة فن الشعر لأرسطو إلى الانجليزية مع التعليقات عليها بقلم انغرام بايوتر، طبع عام (١٩٠٩) وتكررت إعادة هذه الطبعة.
- ١٦ - رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.
- ١٧ - في الأدب الجاهلي، طه حسين.
- ١٨ - السيرة النبوية، ابن هشام.
- ١٩ - الحب والغرب، دني دي رجبون.
- ٢٠ - ترجمة عمر شخاشيرو.

- ١٨ - الموسيقى والحضارة، هو جو لاخنتنريت. ترجمة أحمد حمدي محمود.
الحموي.
- ١٩ - ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.
- ٢٠ - الغصون الياقة، أبو سعيد الأندلسي.
- ٢١ - علم الأدب السوفيتي، ب. غوريللي، ترجمة جلال فاروق الشريف.
- ٢٢ - تراث الموسيقى العالمية، كورت زاكس، ترجمة سمحة الخولي.
- ٢٣ - نظرية الأدب، تأليف : أوستن وارين، ورينه ويليك (ترجمة محيى الدين صبحى، ومراجعة حسام الخطيب) (ب. ت). الطبعة الثالثة «بنغوين» عام ١٩٦٢.
- ٢٤ - تاريخ العرب قبل الاسلام (جزء ١، ٦، ٧)، جواد على.
- ٢٥ - الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية، عبد الباقي الألوسى.
- ٢٦ - آفاق المعرفة، أشرف على تحريره : ألن وايت، ترجمة عبد الهادي المختار.
- ٢٧ - الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده، محمد خلف الله أحمد.
- ٢٨ - الرومانتيكية، محمد غنيمى هلال.
- ٢٩ - نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى.
- ٣٠ - المعيار فى أوزان الأشعار، الشنتريني الاندلسي.
- ٣١ - تحقيق محمد رضوان الداية.
- ٣٢ - المتوسط الكافى فى علمى العروض والقوافى، موسى محمد المليانى الأحمدي.
- ٣٣ - القوافى، للأخفش.
- ٣٤ - تحقيق عزة حسن.
- ٣٥ - العيون الغامزة، للدماينى، تحقيق الحسانى حسن عبد الله.
- ٣٦ - العروض، ابن جنى، تحقيق حسن شاذلى فرهود.

- ٣٥ - الاقناع،
الصاحب بن عباد،
تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.
- ٣٦ - القسطاس المستقيم،
الزمخشري،
تحقيق بهيجة الحسنى.
- ٣٧ - العروض،
حكمت فرج البدرى،
صفاء خلوصى.
- ٣٨ - فن التقطيع الشعري،
محمد عبد المنعم خفاجى.
- ٣٩ - الشعر العربى أوزانه وقوافيه (جزءان)،
الميزان الذهب،
السيد أحمد الهاشمى.
- ٤٠ - ميزان الذهب،
معروف الرصافى.
- ٤١ - الأدب الرفيع فى ميزان الشعر،
محمود مصطفى.
- ٤٢ - أهدى سبيل إلى علمى الخليل،
جميل سلطان.
- ٤٣ - كتاب الشعر،
بدير متولى حميد.
- ٤٤ - ميزان الشعر،
أحمد سليمان الأحمد.
- ٤٥ - هذا الشعر الحديث،
مصطفى جمال الدين.
- ٤٦ - الايقاع فى الشعر العربى،
طارق الكاتب.
- ٤٧ - موازين الشعر العربى،
ابراهيم أنيس.
- ٤٨ - موسيقى الشعر،
شكري محمد عياد.
- ٤٩ - موسيقى الشعر العربى،
أبو العلاء المعري،
رسالة الغفران،
تحقيق محمد عزت نصر الله.
- ٥٠ - رسالة الغفران،
ممدوح حقى.
- ٥١ - العروض الواضح،
نارك الملائكة.
- ٥٢ - قضايا الشعر المعاصر،
ابن قتيبة.
- ٥٣ - الشعر والشعراء،
كامل الشيبى.
- ٥٤ - ديوان الدوبيت،
معروف الرصافى.
- ٥٥ - محاضرات فى الأدب العربى،
تحقيق بهيجة الحسنى.
- ٥٦ - منظومة فى العروض،
شوقى ضيف.
- ٥٧ - فصول فى الشعر ونقده،
العصر الجاهلى (ج ١ من تاريخ الأدب العربى) شوقى ضيف.
- ٥٨ - العصر العباسى (ج ٣ و ج ٤ من تاريخ الأدب العربى)،
شوقى ضيف.
- ٥٩ - العصر العباسى (ج ٣ و ج ٤ من تاريخ الأدب العربى)،
شوقى ضيف.
- ٦٠ - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء،
لعبد الرحمن الأنبارى،
تحقيق ابراهيم السامرائى.

أحمد محمد الحوفى.	٦١ - المرأة فى الشعر الجاهلى،
على الهاشمى.	٦٢ - المرأة فى الشعر الجاهلى،
طه باقر.	٦٣ - ملحمة كلگامش،
بدوي طبانة.	٦٤ - البيان العربى،
على الحصري القيروانى	٦٥ - زهر الآداب،
المبرد.	٦٦ - الكامل،
القالى.	٦٧ - الأمالى،
سعيد الذيرة جى.	٦٨ - أشعار الترقيص عند العرب،
محمد عبد الغنى حسن.	٦٩ - الشعر العربى فى المهجر،
زكى مبارك.	٧٠ - الموازنة بين الشعراء،
شكري فيصل.	٧١ - تطور الغزل فى الجاهلية والاسلام،
عبد الحميد الراضى.	٧٢ - شرح تحفة الخليل،
عبد الله الطيب.	٧٣ - المرشد إلى فهم أشعار العرب،
للتبريزي،	٧٤ - الكافى فى العروض والقوافى،
	تحقيق الحسانى حسن عبد الله.
	٧٥ - رسائل أبى العلاء.
عبد الكريم علاف.	٧٦ - الطرب عند العرب،
فينون هول،	٧٧ - موجز النقد الأدبى
	ترجمة محمد شكرى مصطفى
	والاستاذ عبد الرحيم جبر.
الزوزنى،	٧٨ - حماسة الظرفاء،
	تحقيق محمد جبار المعبيد.
نوري حمودي القيسى.	٧٩ - الطبيعة فى الشعر الجاهلى،
الأربللى،	٨٠ - رسالة الطيف،
	تحقيق عبد الله الجبوري.
منذر الجبوري.	٨١ - أيام العرب وأثرها فى الشعر الجاهلى،
حياة جاسم.	٨٢ - وحدة القصيدة فى الشعر العربى،
منشورات الورود.	٨٣ - مقالات فى النقد الأدبى،
الرازي.	٨٤ - كتاب الحرف،
	تحقيق رشيد عبد الرحمن مجلة المورد، مجلد ٣ عدد ٤
	لسنة ١٩٨٤).

- ٨٥ - رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت، ابن مرحل
تحقيق هلال ناجي، (مجلة المورد، مجلد ٣ عدد
٤ لسنة ١٩٧٤).
- ٨٦ - راحة العقل، الكرمانى
تحقيق مصطفى غالب
- ٨٧ - نظرية الحركة الجوهرية عند الشيرازي، هادي العلوي.
- ٨٨ - طبقات الأمم، الأندلسي.
- ٨٩ - النور المبين فى قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري.
- ٩٠ - قصة الايمان، الشيخ نديم الجسر.
- ٩١ - دراسات فى الفلسفة اليونانية والعربية، إنعام الجندي.
- ٩٢ - لباب الآداب، أسامة بن منقذ،
تحقيق أحمد محمد شاكر
- ٩٣ - الموسيقى وعلم النفس، ضياء أبو الحب.
- ٩٤ - توحيد المفضل، إمام الصادق على المفضل
الجعفي.
- ٩٥ - الطبعة، أرسطو.
- ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن
بدوي.
- ٩٦ - كتاب أمية بن أبى الصلت، بهجة عبد الغفور الحديثي.
- ٩٧ - الأدب والثورة، سعيد الشيباني ومحمد الشرفي.
- ٩٨ - فى النظرية النقدية، محمود البستاني.
- ٩٩ - شجر الغابة الحجري، طراد الكبيسى.
- ١٠٠ - دراسات فى الأدب السودانى، جمال الدين الرمادي.
- ١٠١ - خمسة دواوين، العقاد.
- ١٠٢ - فى الرؤية الشعرية المعاصرة، أحمد نصيف الجنالى.
- ١٠٣ - فى الأدب العربى المعاصر، وحيد الدين بهاء الدين.
- ١٠٤ - معالم جديدة فى أدبنا المعاصر، فاضل ثامر.
- ١٠٥ - قس بن ساعدة الأيادي، أحمد الربيعي.
- ١٠٦ - مقدمات فى الشعر، طراد الكبيسى.
- ١٠٧ - ابن سناء الملك، محمد ابراهيم نصر.

- ١٠٨ - شرح المعلقات العشر، الشنقيطي.
- ١٠٩ - شرح المعلقات السبع، الزوزنى.
- ١١٠ - الشوقيات، أحمد شوقي.
- ١١١ - مشكلة الدوائر الخليلية، محمد اليعلاوي،
- مجلة حوليات الجامعة التونسية
(عدد ٤ لسنة ١٩٦٧).
- ١١٢ - مقدمة ابن خلدون، الجاحظ.
- ١١٣ - البيان والتبيين، السكاكي.
- ١١٤ - مفتاح العلوم، الخوارزمي.
- ١١٥ - مفاتيح العلوم، أحمد بن ثعلب،
- ١١٦ - قواعد الشعر، شرح وتعليق د. محمد المنعم خفاجي.
- ١١٧ - فى علمى العروض والقافية، أمين على السيد.
- ١١٨ - علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق.
- ١١٩ - القيان والغناء، ناصر الدين الأسد.
- ١٢٠ - معالم الشعر وأعلامه، محمد نبيه حجاب.
- ١٢١ - البيان، كرم البستاني.
- ١٢٢ - كتاب الشفاء، ابن سينا.
- تحقيق زكريا يوسف.
- ١٢٣ - ديوان النابغة، للعلامة السكري والعلامة يعقوب.
- ١٢٤ - ديوان امرئ القيس، تحقيق خيرية محفوظ.
- ١٢٥ - ديوان كشاجم، تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري.
- ١٢٦ - ديوان ديك الجن،
- ١٢٧ - ديوان المتنبي،
- ١٢٨ - ديوان الخنساء،
- ١٢٩ - ديوان العباس بن مرداس،
- ١٣٠ - ديوان العباس بن الأحنف،
- ١٣١ - ديوان جميل بثينة،
- ١٣٢ - ديوان الامام على،
- جمع عبد العزيز كرم.

- ١٣٣ - فى جزيرة السندباد، سليمان العيسى.
- ١٣٤ - ديوان أبى تمام.
- ١٣٥ - ديوان البحتري.
- ١٣٦ - كتاب الخنساء، اسماعيل القاضي.
- ١٣٧ - ديوان عبيد بن الأبرص.
- ١٣٨ - ديوان أبى نواس.
- ١٣٩ - ديوان البهاء زهير.
- ١٤٠ - ديوان ابن زيدون.
- ١٤١ - ديوان نصيب.
- ١٤٢ - ديوان جرير.
- ١٤٣ - ديوان الشبلى.
- ١٤٤ - ديوان العلامة الشيخ محسن أبو الحب.
- ١٤٥ - ديوان الطالقانى.
- ١٤٦ - ديوان مع الأيام، مزهر الشاوي.
- ١٤٧ - ديوان الجزائري، الشيخ محمد الجواد.
- ١٤٨ - ديوان وراء الغمام، ابراهيم ناجى.
- ١٤٩ - ديوان القى الجوى، عبد الصاحب المختار.
- ١٥٠ - ديوان عبق اللمى، مخطوط عبد الصاحب المختار.
- ١٥١ - ديوان الشابى، تحقيق رجاء النقاش.
- ١٥٢ - ديوان ابن نباتة.
- ١٥٣ - ديوان الرصافى، شرح مصطفى على.
- ١٥٤ - الأدب العربى وتاريخه، ج. هيوارث دن.
- ١٥٥ - كيف تتذوق الموسيقى، آرون كويلان، ترجمة محمد رشاد بدران.
- ١٥٦ - دراسات تاريخية عن أصل العرب، محمد معروف الدواليبى.
- ١٥٧ - البيان فى تفسير القرآن، العلامة الخوئى.
- ١٥٨ - المسائل الكافية، للشيخ محمد التونسى.
- ١٥٩ - الايقاع والانسجام ركنا الموسيقى والشعر، بحث عبد الصاحب المختار.
- ١٦٠ - الفكاهاة فى الأدب، أحمد محمد الحوفى.

- ١٦١ - كتاب الموسيقى الكبير للفارابي.
- ١٦٢ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي
- ١٦٣ - لك أنت،
- ١٦٤ - رحلة في قلب امرأة،
- ١٦٥ - في محراب الجمال،
- ١٦٦ - حنين إلى...
- ١٦٧ - دراسات في العروض والقافية،
- ١٦٨ - الرؤية من فوق الجرح،
- ١٦٩ - الأغصاني،
- ١٧٠ - مهيار الديلمي،
- ١٧١ - المونادولوجيا،
- ترجمة ألبير نصري نادر.
- ١٧٢ - تكوين العقل الحديث،
- ترجمة جورج طعمة.
- ١٧٣ - مدهش الأبواب في أسرار الحروف وعجائب الحساب،
- عبد الفتاح السيد الطوخى.
- ١٧٤ - فصوص الحكيم لابن عربي،
- إعداد : أبو العلاء عفيفي
- ١٧٥ - الجزئيات،
- ج. ستيفنسون.
- ترجمة أنور عبد الواحد.
- ١٧٦ - الأصوات،
- ج. ستيفنسون.
- ترجمة أنور عبد الواحد.
- ١٧٧ - المعقول واللامعقول،
- أحمد فؤاد الأهواني.
- ١٧٨ - مشكلة البنية،
- زكرياء إبراهيم.
- ١٧٩ - دراسة في علم النفس من الأقطار الاشتراكية، موفق الحمداني.
- ١٨٠ - عبد المحسن الكاظمي،
- محسن عياض.
- ١٨١ - كمال أدب الغناء،
- الحسن بن أحمد الكاتب.
- تحقيق غطاس عبد الملك خشبة
- ١٨٢ - حل الطلاسم،
- الشيخ محمد جواد الجزائري.
- ١٨٣ - الفارابي والحضارة الانسانية،
- وزارة الاعلام العراقية.
- ١٨٤ - عباقرة الفكر في الاسلام،
- عمر أبو النصر.

- ١٨٥ - الأصوات والأشعار،
ترجمة شوقي جلال.
أ. كندار توف.
- ١٨٦ - من أفلاطون إلى ابن سينا،
اللسغة والشعر،
جميل صليبا.
- ١٨٧ - ترجمة عثمان أمين.
اللسغات اللغوية،
مارتن هيدجر.
- ١٨٨ - ديوان على بن عبد الرحمن الصقل،
مناهج البحث فى اللغة،
ابراهيم أنيس.
- ١٨٩ - الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها،
ترجمة فؤاد زكرياء.
تحقيق الأستاذ هلال ناجى.
- ١٩٠ - أغنى ترقيص الأطفال،
النقد الفنى دراسة جمالية وفلسفية،
تمام حسان.
- ١٩١ - الترجمة فؤاد زكرياء.
مغامرات لغوية،
هنتر ميدو.
- ١٩٢ - جدل القومية والطبقة فى السياق التاريخى
لنشوء الأمة العربية وكفاحها القومى،
أحمد أبو سعد.
- ١٩٣ - مجلة الكاتب (٦) أكتوبر ١٩٧٤.
ديكارت والعقلانية،
جيروم ستولندنز.
- ١٩٤ - ترجمة عبده الحلو.
المضمون القومى فى التربية،
عبد الخالق فاضل.
- ١٩٥ - فقه اللغة المقارن،
معنى الشعر فى الفلسفة (مقال)،
عزيز السيد جاسم.
- ١٩٦ - مشكلة الفن،
البيان العربى،
جنيفاف روديس لويس.
- ١٩٧ - كانت،
دراسات فى فقه اللغة،
سامى أحمد خليل.
- ١٩٨ - مدخل جديد إلى الفلسفة،
دراسات فى الفلسفة المعاصرة،
ابراهيم السامرائى.
- ١٩٩ - الانثروبولوجيا الثقافية،
عاطف وصفى.
- ٢٠٠ - مجلة آفاق عربية (عدد ٣) سنة ١٩٧٥.
- ٢٠١ - مشكلة الفن،
البيان العربى،
زكرياء ابراهيم.
- ٢٠٢ - كانت،
دراسات فى فقه اللغة،
بدوي طبانة.
- ٢٠٣ - مدخل جديد إلى الفلسفة،
دراسات فى الفلسفة المعاصرة،
زكرياء ابراهيم.
- ٢٠٤ - الانثروبولوجيا الثقافية،
عاطف وصفى.

- ٢٠٨ - القدرات العقلية،
فؤاد أبو خطب.
- ٢٠٩ - الفكر طبيعته وتطوره،
نوري جعفر.
- ٢١٠ - الانسان العربي،
حسن صعب.
- ٢١١ - مذاهب ومفاهيم فى الفلسفة والاجتماع،
عبد الرزاق سلم الماجد.
- ٢١٢ - كانت،
أوفى شولتر.
- ترجمة سعد زروق.
- ٢١٣ - تهافت الفلاسفة، للغزالي ،
إعداد : السيد محمود أبو الفيض
المنوفى
- ٢١٤ - الطاقة الروحية،
هنري برجسون.
- ترجمة سامى الدروبي.
- ٢١٥ - معيار العلم،
الغزالي.
- ٢١٦ - الزمان الوجودي،
عبد الرحمن البدوي.
- ٢١٧ - فلسفة الفيزياء،
محمد عبد اللطيف مطلب.
- ٢١٨ - الانسان والقمر،
محمد يوسف حسن.
- ٢١٩ - اللغة العربية معناها ومبناها،
تمام حسن.
- ٢٢٠ - مولد اللغة،
الشيخ أحمد رضا العاملى.
- ٢٢١ - البحث اللغوي عند الهنود،
أحمد مختار عمر.
- ٢٢٢ - وحدة المعرفة،
محمد كامل حسين.
- ٢٢٣ - المنطق وفلسفة العلوم،
بول موي.
- ترجمة فؤاد حسن زكرياء.
- ٢٢٤ - مع الموسيقى،
فؤاد زكرياء.
- ٢٢٥ - اتحدى بهواك الدنيا،
عليه الجعار.
- ٢٢٦ - ديوان قيس بن الخطيم،
ناصر الدين الأسد.
- ٢٢٧ - العروض،
الشيخ جلال الحنفى.
- ٢٢٨ - ديوان شعر الحادرة،
ناصر الدين الأسد.
- ٢٢٩ - شاعر العروبة والاسلام أحمد محرم،
محمد ابراهيم الجيوشى.
- ٢٣٠ - طبقات الشعراء،
ابن سلام الجمحي.
- ٢٣١ - نظرية القياس الأرسطية
ترجمة عبد الحميد صبرة
- ٢٣٢ - معايير الفكر العلمى
ترجمة فايز كم نقش.
- ٢٣٣ - جان قوراسيه.

- ٢٣٣ - طريق الفيلسوف جان كال.
- ترجمة أحمد صميدي محمود
- ٢٣٤ - تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم.
- ٢٣٥ - من حديث الشعر والنثر، طه حسين.
- ٢٣٦ - البند، عبد الكريم الدجيلي.
- ٢٣٧ - العلامة اللغوي ابن فارس الرازي، أحمد مصطفى رضوان.
- ٢٣٨ - فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم.
- ٢٣٩ - عبقرية العرب، عمر فروخ.
- ٢٤٠ - الأطروحة الفنطازية، على الشواك.
- ٢٤١ - المرقصات والمطربات، نور الدين على بن الوزير.
- ٢٤٢ - كتاب التيجان في ملوك حمير، وهب بن مُنبّه.
- ٢٤٣ - كنوز مدينة بلقيس، ويندل فيليبس.
- ترجمة عمر الديراوي.
- ٢٤٤ - رسالة الترييم والتدوير، للجاحظ، تحقيق المحامي فوزي عطوي.
- ٢٤٥ - تطور النقد العربي الحديث في مصر، عبد العزيز الدسوقي.
- ٢٤٦ - النساء العربيات، كرم البستاني.
- ٢٤٧ - العروض المختصر، نور الدين صمود.
- ٢٤٨ - شرح المقدمة الأدبية للامام المرزوقي، تحرير محمد الطاهر ابن عاشور.
- ٢٤٩ - الرياضيات المعاصرة (نظرية المجموعات)، البروني.
- ٢٥٠ - استخراج الأوتار في الدائرة، تحقيق أحمد السعيد الدمرداش.
- ٢٥١ - رسائل اخوان الصفا.
- ٢٥٢ - فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك.
- ٢٥٣ - تاريخ الموسيقى العربية، هنري فارمر.
- ترجمة جرجيس فتح الله.
- ٢٥٤ - المقولات العشر، محمد الحسنى البليدي.
- صححه وقدم له ممدوح حقي.
- ٢٥٥ - خزينة الأسرار، شمس الدين محمد بن الجزري.
- ٢٥٦ - الأدب ومذاهبه، محمد مفيد الشوباشي.
- ٢٥٧ - مروج الذهب، للمسعودي، أسعد داغر.
- ٢٥٨ - الفلسفة الوضعية المنطقية في الميزان، يحيى هويدي.

- ٢٥٩ - فى الأدب والنقد، محمد مندور.
- ٢٦٠ - البنيوية، جان ماري أوزماس وآخرون، ترجمة ميخائيل ابراهيم مخول.
- ٢٦١ - فلسفة المجاز، لطفى عبد البديع.
- ٢٦٢ - لغة الهمس، مصطفى أحمد شحاتة.
- ٢٦٣ - تاريخ الموسيقى والغناء العربى، محمد محمود سامى حافظ.
- ٢٦٤ - الحب الكبير، (ديوان) صفاء الحيدري.
- ٢٦٥ - ديوان عروة والسموع، دار صادر.
- ٢٦٦ - عروض الشعر العربى، محمد عبد المنعم خفاجى.
- ٢٦٧ - فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج.

وداع
دائرة الوحدة

إني وإن قَصُرَتْ سنون معيشتي
فشعور قلبي أن علمي نافع
وسلختُ عشرا من وصال عشيرتي
سأموت دنيا والحياة لدنندن
وفُخار عهدي للحسين مودتي^(١)
حسبي بها أُمًّا ونعم وليدتي
كل العلوم نتاجها برموزها
ولنعم ما أنكى الجهاد حصيلتي

عبد الصاحب المختار

(١) صدام حسين

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



عبد الصاحب المستنار

- ولد في بغداد سنة ١٩٢٣ م
- تخرج في كلية الحقوق عام ١٩٤٧ م
- ومارس المحاماة.
- درس الفقه القانون المقارن مع حقوق
- الانسان في أمريكا عام ١٩٦٦، وأوفد
- بزمالة إلى مصر لدراسة حقوق الانسان في
- التشريعات القنصلية.
- هوى الخطابة والكتابة الأدبية ونظم الشعر
- فنشر ديوانه الأول (القي الجوى) وله ديوان
- جاهز للطبع (أصداء الحياة) ويجمع حالياً
- ديواناً ثالثاً من شعره.
- انصرف منذ مدة إلى دراساته الشخصية،
- الأدبية والعلمية في ميادين مختلفة اتخذها
- مصادر لنظرية (دائرة الوحدة) التي أعد منها
- البنية اللغوية - في كتابه هذا، ويواصل
- أبحاثه منذ عام ١٩٧٨ في (البنية الرياضية)
- من نظرية (دائرة الوحدة).
- قام بسفرات علمية وإعلامية حول نتاجاته
- ولا سيما (دائرة الوحدة) في أوزان الشعر
- العربي - في مختلف البلدان العربية
- والأوروبية والأمريكية.
- له دراسات قانونية وإدارية وأدبية مختلفة
- في مجالي اختصاصاته العلمية وهوائيه
- الأدبية.